الشباب الصحراوي:
المقاومة والتكيف مع الواقع والبحث عن آفاق جديدة

الشباب الصحراوي: المقاومة والتكيف مع الواقع والبحث عن آفاق جديدة

المقدمة **4**

المقدمة 5

الأهداف والمنهجية 8

نقطة البداية **19**

عملية التحرير الوطني غير المكتملة 20

مخيمات اللاجئين بتندوف 31

الشباب الصحراوي: هناك خطابان 39

محور التعليم والتكوين والعمل. قابلية التوظيف 57

التعاطي والأنشطة غير المشروعة 71

الهجرة 76

الأسرة والزواج 86

الدِين 92

شبكات التواصل الاجتماعي 96

المشاركة 100

العودة إلى الحرب 107

صورة للشباب الصحراوي **110**

الشباب والرفاهية الاجتماعية 111

التكوين والتوظيف 122

الأسرة والمنزل 128

تصور الصحة والصورة الشخصية 132

وقت الفراغ والمشاركة 135

القيم والهوية 138

التأملات النهائية **145**

المراجع **152**

المرفقات **155**

وزارة الشباب
و الرياضة

نفّذه فريق البحث التابع لمؤسسة بيغيروني، والمرصد الباسكي للهجرة، ومرصد شباب الباسك: أندريا رويث بالثولا، آني إستبارانث ديلغادو، وإيروني رويث سياريتا، ومايتي فواسيير ثامايوا، وأوسكار لونغو إيماتز، وخوسي أنطونيو دي أولياغا بارامو.

بالتعاون مع جمعية أصدقاء الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في ألافا ووزارة الشباب والرياضة الصحراوية، وذلك بتمويل من مجلس محافظة ألافا ومجلس بلدية فيتوريا - غاستيز

الشكر والتقدير

نريد أن نعرب عن خالص امتناننا لجميع الأشخاص الذين شاركوا في إعداد تشخيص وضع الشباب الصحراوي. لم يكن هذا المشروع ممكنًا لولا جهد وتفاني والتزام كل فرد من الأشخاص المشاركين.

والشكر الخالص لفريق مديرية الشباب بوزارة الشباب والرياضة بالجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، وكذلك لفريق البحث المحلي: سلامة لحبيب، عزيزة مربيه، لمام الشريف، النغية باني، قبّل لحسن، الصالح سلوت، منى فال، وعبد الرحمن سيد أحمد.

وكانت مساهمتهم القيمة أساسية للحصول على رؤية أعمق وأكثر واقعية للشباب الصحراوي والتحديات التي يواجهونها. وبفضل وقتهم ومعرفتهم وخبراتهم المشتركة، تمكنا من تطوير تحليل دقيق ومستنير سيكون أساسيًا لتحسين فهم واقع المجتمع الصحراوي ودعمه.

ونأمل أن تساعد نتائج هذا التشخيص في تعزيز التوصل إلى حلول عادلة ودائمة.

1

المقدمة

المقدمة

تعتبر وضعية الشباب بمخيمات اللاجئين الصحراويين بتندوف قضية ذات أهمية حيوية على المستويين الإنساني والاجتماعي. ومنذ إنشائها في عام 1975، أصبحت هذه المخيمات بمثابة ملجأ لآلاف من الصحراويين الذين نزحوا بسبب الاحتلال المغربي الجائر للصحراء الغربية. ومع ذلك، فإن الظروف المعيشية الصعبة وقلة الفرص تشكل تحديات كبيرة، خاصة بالنسبة للشباب الذين يمثلون نسبة كبيرة من السكان في هذه المخيمات.

يواجه الشباب الصحراوي في تندوف سلسلة من المشاكل تتراوح بين محدودية الوصول إلى التعليم والعمل، وانعدام الآفاق المستقبلية والتعرض لمشاكل أخرى. إن الاهتمام بهذه المجموعة أمر بالغ الأهمية، لأنهم لا يمثلون حاضر المجتمع الصحراوي فحسب، بل ومستقبله أيضا.

لمعالجة هذه القضايا بشكل فعال، من الضروري أن تكون هناك معرفة دقيقة بالواقع الاجتماعي للشباب الصحراوي، استنادا إلى بيانات موضوعية وموثوقة. تلعب الدراسات الاجتماعية دورًا أساسيًا في جمع وتحليل المعلومات الدقيقة حول الظروف المعيشية واحتياجات وتطلعات الشباب التي توفر رؤية واضحة وكاملة للوضع. وهذا لا يسمح بتصميم تدخلات أكثر فعالية فحسب، بل ويسهل أيضا رفع مستوى الوعي بين المجتمع الدولي وصياغة السياسات العامة المناسبة.

ولهذا السبب، نساهم نحن في جمعية أصدقاء الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية بألافا في التحديد الدقيق للاحتياجات وصياغة سياسات عامة فعالة، وذلك منذ عام 2014، عندما أُجريت أول دراسة اجتماعية محددة حول وضع الشباب في مخيمات اللاجئين بتندوف بقيادة الدكتور كارلوس فيلتشيس، وهو الأستاذ بالجامعة العمومية بنافارا (UPNA).

واستنادا إلى البيانات التي تم الحصول عليها في هذا التشخيص، كانت هناك حاجة إلى إنشاء إطار شامل يمكن أن يجمع ويعطي التماسك لمختلف السياسات والإجراءات التي يتم تنفيذها، بطريقة يمكن أن تؤدي إلى قدر أكبر من الرفاهية وترفع من التوقعات المستقبلية لهذه المجموعة.

وبالتالي، قامت الجمعية في عامي 2017 و2018 بدعم اللجنة الوطنية للشباب الصحراوي، بتنسيق من وزارة الشباب والرياضة في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، لإعداد خطة الشباب 2019-2022، بتمويل من مجلس محافظة ألافا وبالتعاون مع فريق من الأساتذة والمهنيين من جامعة إقليم الباسك (UPV/EHU)، وهما تشافيير أييردي وخوسي أنطونية أولياآغا (الآن كلاهما عضوان في مؤسسة بيغيرو ني - Begirune Fundazioa) بالإضافة إلى غوركا مورينو.

كانت خطة الشباب 2019-2022 تطمح إلى تمثيل إطار استراتيجي يمكنه تقديم واقتراح سلسلة من التوصيات للعمل السياسي بناءً على الاحتياجات والمطالب المكتشفة، وفي الوقت نفسه توفير دليل للعمل المستقبلي في مجال الشباب مؤسسات الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية.

تم تقديم خطة الشباب 2019-2022 إلى المجتمع الصحراوي بمخيمات تندوف من قبل حكومة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، بحضور السيد إبراهيم غالي، الأمين العام لجبهة البوليساريو ورئيس الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، وحضور وزير الشباب والرياضة آنذاك ، والطاقم الفني لمديرية الرياضة في الحكومة الصحراوية والفريق المذكور من جامعة إقليم الباسك UPV/EHU.

وخلال الفترة التي تغطيها خطة الشباب هذه، قامت وزارة الشباب والرياضة ومديرية الشباب التابعة لها بمبادرات مختلفة تهدف إلى تنشيط وتحسين أوضاع الشباب المقيمين بمخيمات تندوف. إلا أن أداء هذه الخطة تأثر بشكل كبير بحدثين أساسيين، هما: وباء كوفيد وتداعياته، ليست الصحية فحسب، بل المالية أيضا، خلال عامي 2020 و2021 بشكل أساسي، وانتهاء اتفاق وقف إطلاق النار بين جبهة البوليساريو والمغرب في نوفمبر 2020. هذه الظروف أعاقت بشكل كبير أداء وتطوير مخطط الشباب 2019-2022.

في عام 2021، قامت جمعية أصدقاء الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية بألافا بتكليف مؤسسة بيغيرو ني بإجراء تقييم مؤقت لخطة الشباب 2019-2022، مع العلم أنه يمكن تمديدها إلى عامي 2023 و 2024، في حالة عدم وجود خطة جديدة . بالإضافة إلى التقييم نفسه، كان الهدف أيضًا توفير أدوات التحليل والتقييم للموظفين الفنيين في وزارة الشباب والرياضة، التي تمثل الهيئة المسؤولة عن خطة الشباب الصحراوي 2019-2022. وقد تم تمويل هذه اللجنة أيضًا من قبل مجلس مقاطعة ألافا ومجلس مدينة فيتوريا-غاستيز.

بالنسبة لهذا التقييم المتوسط لخطة الشباب 2019-2022، كانت مديرية الشباب في حكومة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية مسؤولة عن جمع المعلومات بإشراف من

الفريق الفني التابع لمؤسسة بيغيروني (Begirune Fundazioa)، وذلك في الظرف الذي توقفت فيه الرحلات الجوية إلى المخيمات مما حال دون زيارتها.

وكان الفريق الفني لمديرية الشباب في المخيمات قد تحمّل مسؤولية إجراء المقابلات ومجموعات النقاش، فضلاً عن مقارنة الإجراءات الواردة في الخطة مع الأشخاص المسؤولين في الوزارات المختلفة المسؤولة عن نهجها وتطويرها.

من أجل تدريب الفريق الفني لمديرية الشباب، تم تنفيذ سلسلة من ورشات العمل التكوينية عبر الإنترنت بإشراف من طاقم فني من مؤسسة بيغيروني.

من بين النتائج الأكثر صلة بتقرير التقييم الذي أعدته مؤسسة بيغيروني، من حيث مدى التنفيذ، تم تنفيذ 43.2% من الإجراءات المدرجة في الخطة (58.2% إذا أخذنا في الاعتبار فقط الإجراءات التي تم الحصول على معلومات بشأنها مثبتة بأدلة). ومن المهم بما كان وضع هذه النسبة في السياق الذي طُوِّرت فيه الخطة، وهو سياق معقد مثل سياق مخيمات اللاجئين الصحراويين بتندوف، علاوةً على الحدثين المذكورين أعلاه، واللذان ساهما في تكييفها بشكل كبير دون أدنى شك، نخص بالذكر: كوفيد19- واستئناف القتال بين جبهة البوليساريو والمغرب. وبالتالي، فإننا نقيّم بشكل إيجابي مدى التنفيذ الذي بلغ نسبة 43.2% (58.2%) والجهود التي بذلتها وزارات الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية خلال تلك السنوات لتطوير وتعزيز خطة الشباب 2019-2022.

قُدِّم تقرير التقييم بمخيمات اللاجئين، في إطار المؤتمر الثالث للشباب الصحراوي المنعقد بولاية العيون من 13 إلى 15 نوفمبر 2022. وتم خلال تلك الجلسات التطرق إلى وضع الشباب الصحراوي واحتياجاته والتحديات التي يتعين عليه مواجهتها، وخلص المؤتمر إلى ضرورة تحديث تشخيص الوضع الحقيقي للشباب الصحراوي، كخطوة أولية لوضع خطة جديدة للشباب.

وأعربت جمعية أصدقاء الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية بألافا، بتمويل من مجلس مقاطعة ألافا، ومجلس مدينة فيتوريا-غاستيز، لوزارة الشباب والرياضة في حكومة الصحراوية عن استعدادها للتعاون في إطلاق عملية تهدف إلى وضع إطار استراتيجي وخطة للشباب الصحراوي.

واتصلت الجمعية للقيام بذلك بالفريق الفني لمؤسسة بيغيروني من أجل تصميم وتنفيذ المشروع. وشكل المسؤولون فريق عمل يشارك فيه باحثون من المرصد الباسكي للهجرة وفني من مديرية الشباب في حكومة الباسك بالإضافة إلى الطاقم الفني لمؤسسة بيغيروني.

يضمّ المشروع بأكمله ثلاث مراحل: 1) إعداد تشخيص محدث لوضع الشباب الصحراوي؛ 2) إعداد تقرير التقييم النهائي لخطة الشباب 2019-2022؛ 3) وعلى أساس المرحلتين الأوليين، يتم إعداد خطة جديدة للشباب 2025-2030.

أما التقرير الذي بين يديك فهو حول تشخيص وضع الشباب الصحراوي.

الأهداف والمنهجية

لا شك أن قوة الخطة تكمن في إجراء تشخيص جيد للواقع الاجتماعي الذي تريد الخطة الجديدة أن تعمل على أساسه. وبهذا المعنى، فإن آخر تشخيص تم إجراؤه لوضعية الشباب الصحراوي يعود إلى عام 2014، ولأنها وثيقة ذات قيمة كبيرة، فقد مر وقت - وأحداث - كافية لإجراء بحث جديد في هذا الشأن.

كما ذكرنا من قبل، بين شهري سبتمبر 2014 ومايو 2015، قام فريق من الباحثين أشرف عليه الدكتور كارلوس فيلتشيس، من الجامعة العمومية في نافارا، بإجراء بحث اجتماعي تشاركي أدى إلى إعداد تقرير «وضع اللاجئين الصحراويين». وقد تم تمويل هذا المشروع من قبل مجلس محافظة ألافا. لاحقا، في عام 2017، وبناء على هذه التقارير، تم نشر كتاب بعنوان: "الشباب اللاجئين في المخيمات الصحراوية. محاصرين في حالة من عدم اليقين وفي طي النسيان» (La juventud refugiada en los campamentos saharauis. Atrapados en la incertidumbre del limbo).

وكان ذلك الكتاب بمثابة وثيقة ذات قيمة علمية كبيرة، مبنية على بحث دقيق وجاد، خاصة في المخيمات بتندوف، تلخص وضع الشباب الصحراوي في ذلك الوقت. ومع ذلك، يحتاج هذا التشخيص إلى التحديث لمعرفة الوضع الحالي والمشاكل والاحتياجات والتحديات التي يواجهها الشباب الصحراوي اليوم.

وعلى وجه التحديد، فإننا من خلال هذا البحث نسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على المشاكل الحالية التي تهم الشباب الصحراوي وتؤثر عليه.
- فهم العمليات التي تحدث في الواقع الاجتماعي للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وتأثيرها على الشباب.

- دراسة مشاعر وأفكار وتحديات وتطلعات ورغبات الشباب الصحراوي.

- تحليل العوامل (الجنس، مستوى التعليم، الوضع الاجتماعي، العمل، الظروف المنزلية، الخ) التي تؤثر على الشباب الصحراوي وكيف تؤثر عليه.

- الحصول على معلومات حول حياة الشباب الصحراوي في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وخارجها.

- استخلاص الخطاب الرئيسي والسرديات والتجارب والخطابات الأخرى للشباب الصحراوي، والتمكن من دراسة مواضيعهم وأنواعهم ووجهات نظرهم.

- دراسة مدى تأثير مقاربة الجنس/النوع الاجتماعي في المجتمع الصحراوي ومراعاة المنظور الجنساني خلال هذا التشخيص.

لقد قمنا بكل ذلك مع مراعاة تأثيره على الأبعاد المتعددة: الأسرة والمنزل، والتوظيف، والعمل، والترفيه، والصحة، والهوية، والمشاركة، والصورة الذاتية، والتعليم الاجتماعي والعائلي، والتكوين، والانخراط العسكري، والتكنولوجيات الحديثة، وعملية الانتفاضة، والرياضة ووقت الفراغ، وحركات الهجرة، وتعاطي المخدرات، الخ.

ومن أجل تحديد منهجية العمل التي اعتمدناها في هذا التشخيص لوضعية الشباب الصحراوي، أخذنا بعين الاعتبار الظروف السائدة حاليا في مخيمات اللاجئين في تندوف.

مع العلم أن تنفيذ العمل الميداني في المخيمات لا يحدث في سياق يفي بكل الخصائص المثالية المعتادة، كان علينا التخطيط لجميع الإجراءات بشكل مناسب وبالتنسيق بين فريق إدارة البحث المكون من باحثين من مؤسسة بيغيروني ومن المرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب في حكومة الباسك، بالإضافة إلى طاقم فني من مديرية الشباب التابعة لحكومة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في اللاجئين بتندوف. وكانت هذه الفرق على تنسيق دائم مع جمعية أصدقاء الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في ألافا والأشخاص المسؤولين عن وزارة الشباب والرياضة في حكومة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية.

يتميز التصميم النهائي للبحث التشخيصي بتصميم منهجي يمزج بين المنهجين النوعي والكمي في جمع البيانات، وبالتالي استخدمنا أدوات أو تقنيات بحثية كمية ونوعية موجهة إلى جمهورنا المستهدف، وهو:

1. مجموعة المخبرين الرئيسيين فيما يتعلق بالشباب الصحراوي في المخيمات: قمنا بإجراء مسح نوعي يعتمد على تقنية المقابلات المركزة.

2. الشباب من الجنسين الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 45[1] سنة وسكان مخيمات اللاجئين الصحراويين بتندوف: قمنا بإجراء مسح كمي عبر تقنية الاستبيان الشخصي ومسح نوعي يعتمد على تقنيات مجموعة المناقشة والورش التشاركية (على نمط فيليبس 66).

وفي الوقت الذي أشرفت فيه مجموعة من المهنيين التابعين لمؤسسة بيغيروني والمرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب في حكومة الباسك على إجراء المقابلات، أشرف فريقٌ من مديرية الشباب بحكومة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية على عملية المسح وتنشيط مجموعات المناقشة وورش العمل.

من أجل ضمان جودة جمع المعلومات، قام فريق البحث من مؤسسة بيغيروني والمرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب في حكومة الباسك بتكوين فريق مديرية الشباب في حكومة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية على القيام بشكل صحيح بمهام المسؤول عن البحث الميداني (وهو الشخص المسؤول عن المراقبة والإشراف على استكمال المسوحات بشكل صحيح)، والمسح وتنظيم وتسهيل مجموعات المناقشة وورش العمل.

على وجه التحديد، في أكتوبر 2023، سافر جزء من فريق البحث من مؤسسة بيغيروني والمرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب في حكومة الباسك إلى المخيمات بتندوف بهدف تكوين فريق مديرية شباب الصحراوية على مختلف القضايا المنهجية لجمع المعلومات الكمية والنوعية:

- أجرى حلقة تكوينية مع المدير الميداني وفريق المساحين: من أجل الاستفادة من هذه الحلقة التكوينية بشكل أفضل وتحقيق الهدف الرئيسي المتمثل في جمع معلومات عالية الجودة، قام فريق البحث من مؤسسة بيغيروني والمرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب الباسكية بإعداد دليل المسح، الذي

[1] في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، يمتد تعريف الشباب على الذين تتراوح أعمارهم من 15 إلى 45 سنة. على الرغم من أنه من غير المعتاد أن يتم توسيع الفئة العمرية كثيرًا في دراسة الشباب، في حالة المجتمع الصحراوي، يمكن أن تعزى هذه الحقيقة إلى مزيج من التحديات الاجتماعية والاقتصادية، وحالة اللجوء والصراع طويل الأمد، والنهج الشامل في سياسات الشباب لدعم مجموعة أوسع من السكان في تنميتهم ومشاركتهم في المجتمع.
وفي دراسة 2014 تركز الاهتمام على معرفة أوضاع الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15-30 سنة. وبهذه المناسبة طلب القائمون على وزارة الشباب والرياضة تمديد الفئة العمرية للشباب لتغطي من 15 إلى 45 سنة.

كان يضم شرحا لكل أسئلة الاستطلاع بالتفصيل وأهداف جمع المعلومات وطريقة إدارة السؤال وطريقة جمع الإجابات. تطرقت هذه الحلقة التكوينية أيضًا إلى ديناميكيات جمع المعلومات ونظام المسارات مع الحصص حسب العمر والجنس في كل ولاية وتوزيع المسوحات حسب مختلف دوائر الولايات؛

- الحلقة التكوينية لتنظيم وعقد مجموعات المناقشة: بنفس الطريقة، خلال تلك الزيارة إلى المخيمات، تم أيضًا عقد ندوة مع فريق مديرية الشباب الصحراوية للعمل على كل من استراتيجية تنظيم المناقشة في المجموعات، مثل كيفية تنشيطها للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات وأفضل جودة؛

- الحلقة التكوينية لتنظيم وعقد ورشات العمل: وأخيراً، تم استغلال تلك الزيارة إلى المخيمات أيضاً للعمل على استراتيجية تنظيم الورشات وكيفية تنشيطها للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات وبأفضل طريقة ممكنة وأعلى جودة.

المقابلات

لقد أجرينا سلسلة من المقابلات التوثيقية مع مخبرين رئيسيين. نشير بذلك إلى الأشخاص الذين ينتمون بشكل رئيسي إلى المجال السياسي والأشخاص المسؤولين عن مختلف المؤسسات والجمعيات. لقد بحثنا أيضًا وأجرينا مقابلات مع الشباب الذين يعرفون بعمق وضع الشباب الصحراوي بسبب تعاونهم مع الكيانات الاجتماعية أو القضايا العمالية.

تم إجراء 31 مقابلة مع خبراء من المؤسسات والمنظمات التالية:

الجدول 1. قائمة الهيئات والمنظمات التي تمت مقابلتها

1. رئاسة الوزراء
2. وزارة الداخلية
3. وزارة الشباب والرياضة (الوزير)
4. وزارة الشباب والرياضة (مدير الشباب)
5. وزارة الشباب والرياضة (المسؤولة عن خطة الشباب)
6. وزارة التربية و التكوين المهني
7. وزارة العدل والشؤون الدينية
8. وزارة الصحة
9. وزارة الشؤون الاجتماعية وترقية المرأة
10. وزارة الثقافة
11. وزارة التنمية الاقتصادية
12. الجيش الشعبي الصحراوي
13. الأمانة الوطنية لجبهة البوليساريو (مسؤولة)
14. الأمانة الوطنية لجبهة البوليساريو (أمانة البحوث والدراسات)
15. الأمانة الوطنية لجبهة البوليساريو (المسؤولة عن المجتمع المدني)
16. الأمانة الوطنية لجبهة البوليساريو (شخص خبير)
17. اتحاد الشبيبة الصحراوية (الأمين العام)
18. اتحاد الشبيبة الصحراوية (رئيس القسم العسكري والمسؤول عن الثقافة والرياضة)
19. الاتحاد الوطني للمرأة الصحراوية) الأمينة العام)
20. الاتحاد الوطني للمرأة الصحراوية) عضو)
21. اتحاد الطلبة الصحراويين
22. منظمة المرأة الشابة
23. اللجنة الوطنية الصحراوية لحقوق الإنسان (CONASADH)
24. مجموعة نوفا في الصحراء الغربية
25. منظمة الكشافة والطفولة الصحراوية
26. المجموعة النسوية الصحراوية
27. مجلس ولاية أوسرد
28. خبير في شؤون البيئة
29. إمام ولاية العيون
30. جمعية نضال الصحراء (في بلد الوليد، إسبانيا)
31. الشتات (جمعية صحراويين اليوم Saharauis Today)

هذه المقابلات المركزة أجراها الفريق الفني لمؤسسة بيغيروني والمرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب الباسكية في وذلك في المخيمات الصحراوية بتندوف، والتي سافر أعضاء الفريق للإشراف عليها في مايو 2023. وفي تلك المقابلات، تم تناول موضوعات مثل الواقع الاجتماعي للشباب في المخيمات، والإجراءات والتدابير التي تم تنفيذها في السنوات الأخيرة والتي تستهدف الشباب والتحديات والاحتياجات التي يجب أن تستجيب لها خطة الشباب الجديدة.

استطلاع رأي الشباب الصحراوي

لقد أجرينا مسحًا كميًا جمع آراء 1000 شاب في الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية. وكان نوع العينة عبارة عن عينة احتمالية طبقية من خلال التخصيص النسبي مع الأخذ بعين الاعتبار حصص الجنس والعمر وولاية ودائرة الإقامة، للحصول على نتائج تمثل الشباب الصحراوي.

بحجم العينة هذا، سنعمل على حد للخطأ في العينة أقصاه +/- 3.10% للعينة بأكملها، وسنعمل على حد للخطأ في العينة أقصاه +/- 6.92% لكل ولاية (الفكرة هي إجراء 200 استطلاع في كل ولاية من الولايات الخمس: أوسرد، السمارة، الداخلة، العيون وبوجدور). دائمًا بمستوى ثقة إحصائي يبلغ 95% (في أسوأ السيناريوهات حيث أن p=q=0,5).

الرسم البياني 1. ولايات مخيمات اللاجئين الصحراويين بتندوف

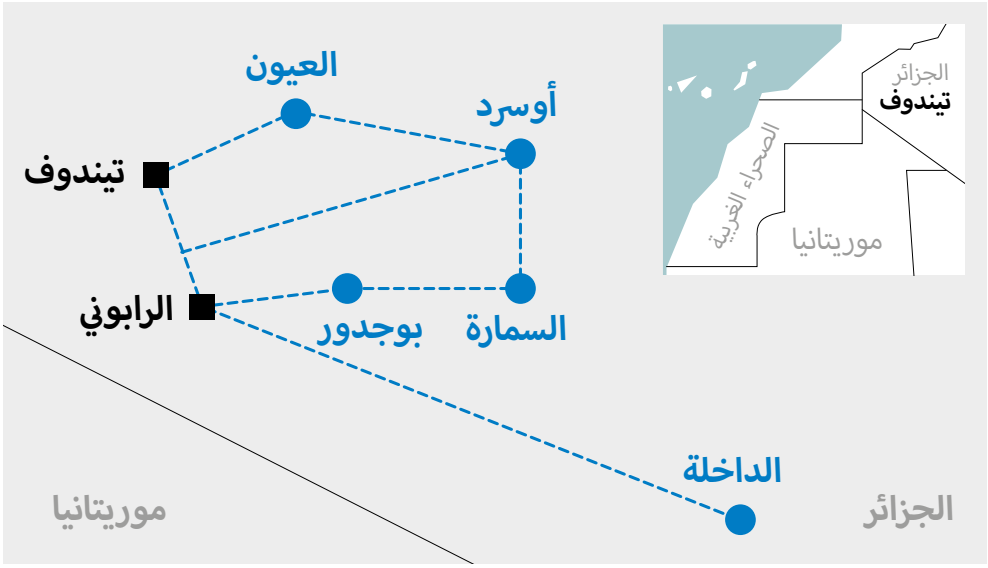

وبعد ذلك، قمنا بتقدير العينات الفرعية لكل ولاية على أساس حجم سكانها عند الحصول على البيانات الشاملة والاستنتاجات من العينة والحديث عن الشباب الصحراوي في المخيمات ككل. وعلى الرغم من عدم وجود إحصاء رسمي لعدد الأشخاص المقيمين في كل من الولايات الخمس، لحساب العينات الفرعية ونسبة خطأ العينة الخاصة بكل ولاية، فقد انطلق مقترحنا على الأعداد التالية[2]:

الجدول 2. التعداد السكاني التقريبي للولايات

	عدد السكان	الدوائر
السمارة	50.700 نسمة	7
الداخلة	19.500 نسمة	7
بوجدور	16.500 نسمة	3
أوسرد	36,400 نسمة	6
العيون	50.500 نسمة	6
المجموع	**173.600 نسمة**	**29**

[2] هذه الأعداد متاحة على موقع «نظرة إلى الصحراء الغربية»، في الرابط
/https://saharaoccidental.es/sahara/campamentos-refugiados-saharauis

بفضل هذا الاستطلاع، الذي أعده الفريق الفني التابع لمؤسسة بيغيروني والمرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب الباسكية، جنبًا إلى جنب مع الفريق الفني التابع لوزارة الشباب والرياضة الصحراوية وجمعية أصدقاء الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في ألافا، حصلنا على معلومات كمية تتعلق بأوضاع الشباب الصحراوي في المخيمات. لقد تناولنا في الاستبيان (انظر المرفق) قضايا مثل الواقع الاجتماعي للشباب في المخيمات، والإجراءات والتدابير التي تم تنفيذها في السنوات الأخيرة، والتوقعات، واحتياجات الشباب، والتحديات التي ينبغي أن تستجيب لها خطة الشباب الجديدة، وما هي الإجراءات الممكن تنفيذها في المستقبل لتحسين الواقع الاجتماعي للشباب في المخيمات.

كان نوع الاستبيان عبارة عن مسح شخصي شبه منظم يضم أسئلة مغلقة ومشفرة مسبقًا وأسئلة مفتوحة لإبداء الرأي من قبل المجيبين. تم إجراء المسح في منازل المشاركين وتم اختيار الأسر بشكل عشوائي بهدف مسح كامل مساحة الولايات والدوائر.

وقد تم تنفيذ العمل الميداني، كما ذكرنا من قبل، من قبل فريق من المساحين من مديرية الشباب بالحكومة الصحراوية تحت إشراف ومراقبة مدير ميداني. تم تنفيذه في الفترة ما بين نوفمبر 2023 ويناير 2024.

بعد استكمال كل الاستبيانات وجمعها، كلفنا شركة باسكية محترفة في مجال معالجة البيانات بتسجيل المعلومات وإنشاء قاعدة بيانات للمعالجة الإحصائية اللاحقة. في مخطط العملية وفي الجدولة، التي نفذها فريق البحث التابع لمؤسسة بيغيروني والمرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب الباسكية، استخدمنا الإحصائيات الوصفية المعتادة أحادية المتغير وثنائية المتغير (التكرارات، النسب المئوية الأفقية، النسب المئوية العمودية، البارامترية وغير البارامترية، وفروق المعدلات، واختبار مربع كاي)، بالإضافة إلى التحليلات متعددة المتغيرات ذات الصلة، بمجرد إجراء التحليل الوصفي الأول للمعلومات التي تم الحصول عليها.

مجموعات المناقشة

إلى جانب المعلومات الكمية التي جمعناها في المسح، تم اتباع نهج منهجي نوعي من خلال تقنية مجموعات المناقشة، في البداية، وورشات العمل التشاركية، لاحقًا.

قمنا بتنفيذ 10 مناقشات جماعية مع الشباب الصحراوي الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 45 سنة. لقد قمنا بتنفيذ مناقشتين في كل ولاية.

تتكون ديناميكيات المجموعة أو مجموعات المناقشة الكلاسيكية من تقنية ديناميكيات المجموعة، المكونة من حوالي 6 إلى 10 أشخاص، والتي تستنسخ في الغرفة ما يمكن أن يكون اجتماعًا غير رسمي، في محاولة لضمان إعادة إنتاج الظروف التي تحدث في الحياة اليومية بأفضل طريقة ممكنة.

وعلى وجه التحديد، كانت تواريخ وأماكن وتكوين مجموعات المناقشة كالآتي:

الجدول 3. مجموعات المناقشة

التاريخ	الولاية	عدد المشاركين
2023/11/13	العيون	6 رجال
2023/11/13	العيون	6 نساء
2023/11/13	أوسرد	5 رجال
2023/11/13	أوسرد	5 نساء
2023/12/05	السمارة	6 رجال
2023/11/13	السمارة	6 نساء
2023/11/15	بوجدور	7 رجال
2023/11/15	بوجدور	6 نساء
2023/11/17	الداخلة	6 رجال
2023/11/17	الداخلة	7 نساء

كان تكوين المجموعات عبارة عن مجموعتين لكل ولاية، إحداهما مكونة من النساء والأخرى من الرجال، تحاول جمع الأعمار والملفات الشخصية المختلفة، بحيث تمثل جميع الفئات التي تنتمي إليها العينة.

تم تنفيذ ديناميكيات المجموعة من قبل موظفي مديرية الشباب الصحراوية، بعد تكوينهم من قبل فريق البحث التابع لمؤسسة بيغيروني والمرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب الباسكية، وكان ذلك في الفترة ما بين نوفمبر 2023 وأبريل 2024 في المخيمات.

ترجم هذه الديناميكيات الجماعية مترجمٌ صحراوي محترف (البشير المحجوب الراجع)، ثم أجرى الطاقم الفني التابع لمؤسسة بيغيروني والمرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب الباسكية التحليلَ اللاحق للمعلومات.

وقد تناولت المناقشات موضوعات مثل الواقع الاجتماعي للشباب في المخيمات، والإجراءات والتدابير التي تم تنفيذها في السنوات الأخيرة والتي تستهدف الشباب والتحديات والاحتياجات التي يجب أن تستجيب لها الخطة الجديدة للشباب.

واستكمالاً لهذه المرحلة، أجرينا مناقشة جماعية مع الشباب الصحراوي المقيم في إسبانيا، والذين تتراوح أعمارهم أيضًا بين 15 و45 عامًا، لجمع وجهات نظرهم وتجاربهم ومقترحاتهم وآرائهم. عُقدت هذه المجموعة في فيتوريا غاستيز في فبراير 2024.

ورشات نقاش مفتوحة

بالإضافة إلى مجموعات المناقشة، تم تنظيم دعوات مفتوحة مختلفة في كل ولاية لعقد ورشات عمل تشاركية يمكن لأي شاب أن يحضرها. في ورشات العمل هذه، كما هو الحال في مجموعات المناقشة المذكورة أعلاه، تمت معالجة قضايا مثل الواقع الاجتماعي للشباب في المخيمات، والإجراءات والتدابير التي تم تنفيذها في السنوات الأخيرة والتحديات والاحتياجات التي يجب معالجتها في الخطة الجديدة للشباب.

وتم تنظيم خمس ورشات عمل بهذه الخصائص (ورشات تشاركية تعتمد على تقنية فيليبس 66 لتنشيط مجموعات العمل المكونة من عدد كبير من الحضور)، وكانت واحدة في كل ولاية.

وعلى وجه التحديد، كانت تواريخ وأماكن وتكوين مجموعات المناقشة كالآتي:

الجدول 4. ورش العمل المفتوحة

التاريخ	ولاية	عدد المشاركين
2023/11/14	العيون	8 رجال و 2 نساء
2023/11/14	أوسرد	16 امرأة و 10 رجال
2023/11/14	السمارة	9 نساء و5 رجال
2023/11/16	بوجدور	9 نساء و 8 رجال
2023/11/17	الداخلة	6 رجال و12 امرأة

تم تنفيذ ورشات العمل التشاركية من قبل موظفي مديرية الشباب الصحراوية، بعد تكوينهم من قبل فريق البحث التابع لمؤسسة بيغيروني والمرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب الباسكية، وكان ذلك في الفترة ما بين نوفمبر 2023 وأبريل 2024.

ترجم المعلومات المجمعة مترجمٌ صحراوي محترف (البشير المحجوب الراجع)، ثم أجرى الطاقم الفني التابع لمؤسسة بيغيروني والمرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب الباسكية التحليلَ اللاحق للمعلومات.

لقد أثرت ورشات العمل هذه جودة المعلومات التي تم جمعها خلال العملية وسمحت بمشاركة الأشخاص ذوي الملفات الشخصية المتنوعة.

وفي جميع الحالات كانت ورشات العمل والمقابلات ومجموعات المناقشة تخضع لإشراف الفريق الفني التابع لمؤسسة بيغيروني والمرصد الباسكي للهجرة ومديرية الشباب الباسكية.

ومن خلال هذه الأدوات المنهجية، لم نتوقف عند دراسة وضع الشباب الصحراوي فحسب، بل أردنا أيضا معرفة رأيهم حول خطة الشباب السابقة من حيث الفرص، والكفاية، وتطوير الإجراءات، وإمكانيات التحسين، وما إلى ذلك.

2

نقطة البداية

عملية التحرير الوطني غير المكتملة

لا يبدو من الممكن البدء بالحديث عن الشباب الصحراوي دون الخوض أولا في السياق الذي تطور فيه هذا الشباب، وترعرع ونما، وترك فيه شبابه، وأفسح المجال لشاب جديد تم استبداله بدوره بجيل آخر. وكان كل جيل منهم ينتمي إلى سياق اجتماعي وسياسي واقتصادي مختلف للغاية، وكان يفرض عليه أن يعالج مشاكل متباينة. ومع ذلك، قد نجد أن هناك بين مختلف هذه الأجيال خطوط استمرارية وخطوط انقطاع. لذلك، نقترح فيما يلي إلقاء نظرة إلى الأحداث الماضية من أجل تأطير وضع الشباب آنذاك والآن في سياقه. إن التطرق إلى عملية التحرير الوطني الصحراوي ومرحلة الثورة الاجتماعية الداخلية التي شهدها المجتمع الصحراوي، ولو لفترة وجيزة، أمر أكثر من مناسب لفهم وقراءة الوضع الحالي للشباب.

تأسست جبهة البوليساريو في عام 1973 لتواصل مسار حركات التحرر الوطني التي سبقتها، واندلع الكفاح الصحراوي المسلح. وفي عام 1975، تخلت إسبانيا عن إقليم الصحراء الغربية بعد فتحت الطريق لغزوه من قبل المغرب وموريتانيا. لكن مَن هم الصحراويون؟ قبل مؤتمر برلين عام 1844، الذي قسّمت فيه القوى الأوروبية القارة الأفريقية، كان الطرف الغربي من الصحراء مأهولًا بسكان معظمهم من الرعاة الرحل الذين يتحدثون بنفس اللهجة العربية الحسانية.

كان التنظيم الاجتماعي لهؤلاء الرعاة الرحل يرتكز على مبدأين هما: التقسيم والطبقية. فمن ناحية، كان كل شخص ينتمي إلى مجموعة سياسية قامت بتجنيد أعضائها وفق مكان ميلادهم أو من خلال اتفاقيات محددة، حيث ترتبت عليهم مجموعة كاملة من الحقوق والواجبات[1]. ومن ناحية أخرى، يمكن أن ينتمي الشخص الحساني إلى مجموعات طبقية مختلفة: من النخب العسكرية والدينية إلى الطبقات التي تدفع الضريبة بما في ذلك الحرفيين والعبيد والعبيد المحررين. لم يكن هناك اسم واحد يشمل المجموعات المختلفة ولا المجموعات الوضعية التي عرّف بها هؤلاء السكان أنفسهم. تمت الإشارة إلى النخبة ودافعي

1 يُطلق على هذا الشكل من التنظيم السياسي تقليديًا اسم «القبيلة». وعلى الرغم من ذلك، فإننا نفضل عدم استخدام مصطلح «القبيلة» لأنه أصبح بلا معنى، باستثناء معناه التحقيرية طبعاً. ولذلك عندما يظهر هذا المصطلح في النص على لسان أحد المخبرين أو في المراجع المتخصصة، فإننا سنضعه بين مزدوجتين.

الضريبة بشكل مشترك على أنهم من فئة البيضان (البيض)، وأقصي من هذه الفئة كل من الحرفيين والعبيد والعبيد المحررين. بالإضافة إلى ذلك، تم التمييز بين الحسانيين "السود" (السودان) والسود من خارج المنطقة الناطقة بالحسانية (لكور) .

في عصور ما قبل الاستعمار، كانت هذه المجموعات السياسية، ذات الأحجام المختلفة والمقسمة إلى أقسام وأقسام فرعية، قد أنشأت توزيعًا للموارد من خلال علاقات القوة والسلطة، لا سيما للمياه والمراعي. وكان لكل مجموعة حق الأولوية في الوصول إلى هذه الموارد. وكانت المجموعات الأكثر هشاشة، أي التي لا تملك القوة لفرض نفسها، تدفع ضريبة لحمايتها من طرف المجموعات الأقوى أو المهيمنة. وكانت عضوية الشخص في المجموعة السياسية تنبع من القرابة العصبية، أي من خلال خط النسب الذكوري الذي كان أصله سلفًا مشتركًا. ومن الناحية العملية، تم تأسيس هذه العضوية عن طريق الولادة داخل المجموعة وعن طريق تجنيد شخص من قبل المجموعة السياسية من خلال ميثاق. وفيما يتعلق بالمجموعات الوضعية، تحظر قواعد الزواج المعمول بها آنذاك الزواجَ من شخص ينتمي إلى مجموعة أقل رتبة. وفي حالة الحرفيين على وجه التحديد، كان هناك حظر على الزواج من خارج مجموعة وضعهم الخاص. وهكذا عززت هذه الترسانة من القواعد والمحظورات التقسيم الطبقي لهؤلاء السكان. والآن يجب التأكيد على أن نظام العضوية بأكمله كان يتسم بالمرونة من الناحية العملية.

إن طريقة تسيير كل مجموعة سياسية، وحل النزاعات والخلافات وتخصيص الموارد وتوزيعها، تم تنفيذها من خلال مؤسسات سياسية مثل الجماعة، وهو مجلس يتكون من أعضاء المجموعة الأكثر حكمةً واحترامًا، ومن الشيوخ وآيت الأربعين، وهي هيئة استشارية لصنع القرار بين القبائل المختلفة.

خلال الاستعمار الإسباني وفي مرحلة تصفية الاستعمار، فقد نظام المجموعات العضوية بأكمله مرونته وأصبح أكثر صرامة تحت تأثير السياسات الاستعمارية. على سبيل المثال، وكما هو الحال في العديد من عمليات الهيمنة الاستعمارية في أفريقيا، حولت المسوحات التي أجرتها الإدارات الاستعمارية إلى هويات ثابتة وغير قابلة للتغيير، وهو ما كان في الواقع علاقات أكثر تعقيدًا سمحت بالتنقلات والتحولات داخل البنية الاجتماعية. عندما شرعت بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية (مينورسو) في التسعينيات في تسجيل الناخبين في سياق استفتاء تقرير المصير في نهاية المطاف، فقد فعلت ذلك على أساس العضوية المثبتة في "القبيلة"، وهو التصنيف نفسه الذي كان يُعمل به في الحقبة الاستعمارية.

خلال مؤتمر برلين عام 1844، طالبت إسبانيا بالمنطقة الواقعة بين رأس بوجدور والرأس الأبيض. وفي عام 1885، بدأت إسبانيا بناء فيلا سيسنيروس (الداخلة الحالية) وإنشاء المصانع في واد الذهب والخليج الأبيض (باهيا بلانكا). وفي عام 1900، قسمت فرنسا وإسبانيا هذه المنطقة بشكل غير متساو بموجب معاهدات متتالية في عامي 1904 و1920. وأخيرا، تم تحديد الحد الشمالي للصحراء الغربية عند خط عرض 27° 40‹. ثم قسمت إسبانيا ممتلكاتها الاستعمارية إلى منطقتين إداريتين مستقلتين، واد الذهب في الجنوب والساقية الحمراء في الشمال، ثم اتحدتا في عام 1958 مؤديا ذلك إلى تأسيس مقاطعة الصحراء الإسبانية.

اندلعت الصراع الحالي عندما تخلت إسبانيا عن هذه المنطقة في عام 1975، بعد أن سمحت بغزوها من قبل المغرب وموريتانيا. وقبل ذلك بعشرة سنوات، حثت الأمم المتحدة إسبانيا على إجراء استفتاء لتقرير المصير في الصحراء الغربية. وفي عام 1975، قضت محكمة العدل الدولية بأنه لا يمكن للمغرب ولا موريتانيا ضم الأراضي الصحراوية أو القيام بعمليات من شأنها أن تمنع استفتاء الشعب الصحراوي. وعلى الرغم من ذلك، وبعد أيام قليلة من الغزوين من الشمال والجنوب، وقعت إسبانيا اتفاقيات مدريد الثلاثية مع المغرب وموريتانيا والتي نقلت بموجبها إدارة الصحراء الغربية إلى كلا البلدين.

وتأسست الجبهة الشعبية لتحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب، المعروفة باسم جبهة البوليساريو، في مدينة الزويرات الموريتانية، بهدف الكفاح من أجل استقلال الشعب الصحراوي. وبعد التوقيع على الاتفاقيات الثلاثية، أعلنت جبهة البوليساريو قيام الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في عام 1976. وفي عام 1979، أجبرت جبهة البوليساريو موريتانيا على الانسحاب من القتال، ثم وقعت في عام 1991 اتفاق وقف إطلاق النار مع المغرب، بعد ثمانية عشر عاماً من الحرب، وفي سياق سياسي دولي تزامن مع نهاية الحرب الباردة، وأثبتت الجبهة من خلال هذا الاتفاق التزامها بالسلام وتلقت وعد الأمم المتحدة بتنظيم استفتاء لتقرير مصير الشعب الصحراوي.

وفي عام 1991، تمت الموافقة على خطة السلام، وتفاوض عليها الطرفان، ووافق عليها مجلس الأمن. ودعت خطة السلام إلى إجراء استفتاء لتقرير المصير في غضون ستة أشهر. إن التعداد السكاني لهذا الاستفتاء سوف يكون، مع بعض التحديثات الطفيفة، هو ذلك الذي أعدته أسبانيا في عام 1974. ولكن بعد إعلان بعثة المينورسو، في عام 2000، عن التعداد السكاني للمصوتين في الاستفتاء، اتهم المغرب الأمم المتحدة بالتحيز وأعلن أنه لن يقبل أبدًا بإجراء استفتاء لتقرير المصير في الصحراء.

وقد فشلت المحاولات اللاحقة لحل النزاع، والتي قام بها على وجه الخصوص وزير الخارجية الأمريكي السابق، جيمس بيكر (خطة بيكر الأولى والثانية)، على الرغم من تفضيلها لمصالح المملكة المغربية. وكانت تلك هي نهاية المفاوضات. ومنذ ذلك الحين، حثت قرارات مجلس الأمن الأطراف على استئناف المفاوضات، متجاهلة وجود خطة السلام المذكورة وتعود استحالة تنفيذ خطة السلام هذه التي وافق عليها الطرفان إلى رفض المغرب والدعم غير المشروط له من طرف فرنسا والولايات المتحدة وإسبانيا، مما يحول دون إمكانية فرض مجلس الأمن لتطبيقها.

خلال فترة الحرب، فر جزء كبير من السكان الصحراويين إلى الصحراء الجزائرية، ويعيش هؤلاء المواطنون منذ عام 1976 كلاجئين في مخيمات اللاجئين الواقعة في الحمادة الجزائرية[2] بالقرب من مدينة تندوف. ينقسم هؤلاء السكان، البالغ عددهم حوالي 173,600[3] نسمة،

2 منطقة من الصحراء الصخرية القاحلة غرب الجزائر.

3 يتوزعون بين المخيمات على النحو التالي: السمارة: 50.700 نسمة؛ العيون: 50.500؛ الداخلة: 19.500؛ أوسرد: 36.400؛ وبوجدور: 16.500. حسب الجنس، نحن نتحدث عن 49% نساء و51% رجال. كل هذا وفقاً لبيانات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، اعتباراً من مارس/آذار 2017. لكن يجب أن نأخذ في الاعتبار أن المفوضية تجري تعداداً للسكان المدنيين الضعفاء، لذلك هناك جزء من السكان، مثل أفراد الجيش، لم يضمهم هذا التعداد. علاوة على ذلك، يجب أن تؤخذ في الاعتبار الحركة الكبيرة للسكان. ولجميع هذه الأسباب، فمن المحتمل أن تكون هذه الأعداد أقل مما هو عليه الواقع.

إلى خمسة مخيمات: السمارة، العيون، أوسرد والداخلة (أسماء المدن الرئيسية في الصحراء الغربية)، يضاف إليها مخيم تم إنشاؤه إنطلاقا من المدرسة الوطنية للمرأة ويحمل حاليا اسم بوجدور[4]، والمدينة الإدارية رابوني. وعلى عكس مخيمات اللاجئين الأخرى التي تخضع لإشراف الأمم المتحدة، فإن المخيمات الصحراوية تديرها وتسيطر عليها جبهة البوليساريو والجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية.

ويعيش جزء آخر من السكان الصحراويين بين ما يعرف بالأراضي المحتلة والأراضي المحررة. إن أراضي الصحراء الغربية الإسبانية السابقة، والتي تبلغ مساحتها حوالي 260 ألف كيلومتر مربع، مقسمة حاليًا بجدار يعرف باسم «جدار العار»[5]. أما المنطقة الواقعة على غرب هذا الجدار، والتي تمثل 75% من اجمالي الأراضي الصحراوية، فتقع تحت سيطرة المغرب، حيث توجد الموارد الرئيسية (مناجم الفوسفات في بوكراع، والثروة السمكية في المياه جنوب طرفاية وحقول النفط والغاز الطبيعي المحتملة) والبنى التحتية والمدن. وفي الشرق، الذي يقع تحت سيطرة جبهة البوليساريو، يعيش سكان من البدو الرحل. وهناك مخيمات صغيرة، أكبرها تيفاريتي .

ووفقا للقانون الدولي، فإن استغلال موارد الأراضي التي يسيطر عليها المغرب يجب أن يتم بموافقة الشعب الصحراوي. وقد أكّدت على ذلك محكمة العدل التابعة للاتحاد الأوروبي في فبراير 2018. ومع ذلك، فإن الاتحاد الأوروبي يتفاوض مع المغرب في انتهاك لما أقرته محكمة العدل التابعة له وأقره القانون الدولي.

يجب ألا ننسى أن المغرب يتمتع بموقف قوة تجاه الاتحاد الأوروبي وإسبانيا، وذلك بسبب السياسات العابرة للحدود التي طورها الاتحاد الأوروبي في العقود الأخيرة[6]. وتعتمد هذه السياسات إلى حد كبير على تكفل الآخرين بمراقبة الحدود الأوروبية مما يؤدي حتماً إلى استغلال الهجرة، التي أصبحت سلاحاً سياسياً قوياً، سلاح لإحداث تغييرات أو الحصول على تنازلات من الاتحاد الأوروبي. وقد تأكد ذلك عندما قام المغرب في عام 2021 بتيسير الدخول غير القانوني إلى مدينة سبتة لأكثر من 10.000 شخص في غضون يومين. وكانت المملكة العلوية تتصرف انتقاما لدخول زعيم جبهة البوليساريو السيد إبراهيم غالي إلى مستشفى اسباني، ما اعتبره المغرب خيانة من الجانب الإسباني. وبعيداً عن الحقيقة

4 قبل ذلك كان يحمل اسم مخيم 27 فبراير.

5 في الواقع، الجدار الحالي هو نتيجة للأسوار المختلفة التي بناها المغرب بين عامي 1980 و1986 بهندسة إسرائيلية وتمويل سعودي وأسلحة أمريكية. وهي عبارة عن أسوار بُنيت من الرمل والحجر تحيط بها حقول ألغام من الخارج.

6 بالإضافة إلى الدعم منذ بداية الصراع من طرف الولايات المتحدة وفرنسا.

الملموسة، فقد استغل المغرب هذا الوضع لفرض موقف إسباني مؤيد للسيادة المغربية على الصحراء الغربية[7].

7 وفي يونيو 2022، اعترف رئيس الحكومة الإسبانية، بيدرو سانشيز، بمقترح الحكم الذاتي المغربي باعتباره "الأكثر جدية وواقعية ومصداقية"، علماً بأن خطة الحكم الذاتي للصحراء الغربية، هي «المبادرة المغربية للتفاوض بشأن نظام الحكم الذاتي في الصحراء»، التي قدمها المغرب في أبريل 2007، وهو مقترح له سوابق في 1985 و2001 و2003.

وفي هذا السياق، فإن بقية السكان الصحراويين يقيمون في البلدان المجاورة، خاصة في الجزائر وموريتانيا، وآخرون في أوروبا لا سيما في إسبانيا وإيطاليا.

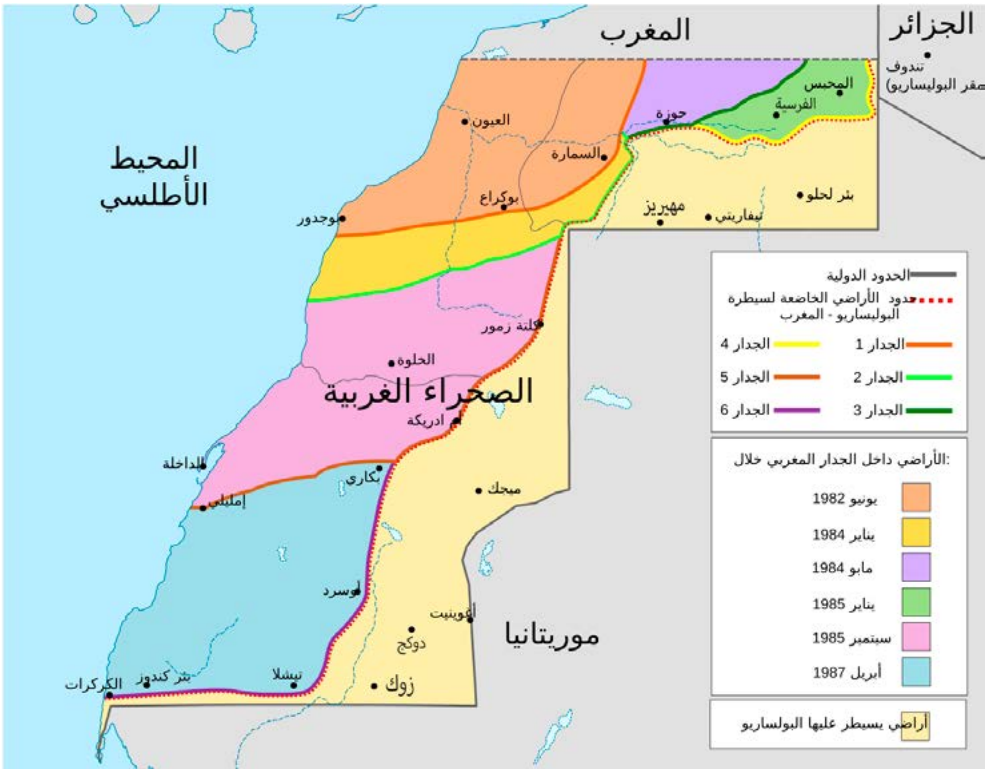

https://commons.wikimedia.org/w/index.php?curid=17523829#/media/File:Western_sahara_walls_moroccan_map-ar.svg

ومن المهم الإشارة من الآن فصاعدا، كتمهيد، إلى أن أحد الثوابت في هذه الدراسة هو معرفة أن هذه المجموعة السكانية بأكملها تتحرك وتتنقل بين هذه النقاط الجغرافية، والتي من خلالها يمكن فهم ديناميكيات وعمليات السكان الصحراويين اليوم. ويتطلب الأمر، والشباب على وجه الخصوص، مراعاة كل هذه التحركات وحقيقة أن الفضاء الاجتماعي لهؤلاء السكان مبني في كل هذه النقاط الجغرافية ومن خلالها. إن الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للشعب الصحراوي تتجلى في فضاء اجتماعي عابر للحدود الوطنية.

عملية ثورة اجتماعية داخلية

لقد مثل ظهور البوليساريو على الساحة، بالتوازي مع النضال من أجل التحرير الوطني، عملية ثورة اجتماعية داخلية لخلق وتشكيل الذات الوطنية. وهذا يعني سلسلة كاملة من التحولات والتغيرات في واقع المجتمع الصحراوي ما قبل الثورة. وفي عام 1975، وقعت جميع المجموعات السياسية الصحراوية المختلفة والقادة الشباب لجبهة البوليساريو على ميثاق الاتحاد الوطني. ومن خلالها تم إلغاء التنظيم السياسي السابق وتأسيس مفهوم الشعب الصحراوي كأساس للأمة السياسية الصحراوية. إن مطالبة هذا الشعب بحقه في السيادة الوطنية على إقليم الصحراء الغربية كان يؤدي حتما إلى اختفاء الحقوق السابقة للجماعات على الموارد الرعوية، وهو ما يعني بدوره نهاية المدفوعات والتحويلات التي ميزت التسلسل الهرمي فيما بينهم.

وتشير كاراتيني (2006) إلى أن أحد الجوانب الأكثر إثارة للانتباه والرائدة في هذه العملية هو أنها تم تنفيذها من قبل الشباب الذين كانوا لأول مرة في موقع السلطة مقارنة بمن هم أكبر منهم سنا. وقد خالفت هذه الحقيقة أحد المبادئ البنيوية للمجتمع الصحراوي ما قبل الثورة: مبدأ أسبقية الأكبر.

وكما أشرنا، في المجتمع الصحراوي التقليدي، كانت كل مجموعة مكونة على أساس روابط القرابة، من خلال خط الأب، وأن يكون لها سلف مشترك له مكانة كبيرة. لقد كان نظامًا تعتمد فيه الهوية السياسية للمجموعة على النسب الأبوي المشترك. وفي كل مجموعة، تم اتخاذ القرارات من قبل مجموعة من الرجال. ولكن على الرغم من أن جميع الرجال كانوا متساوين في الحقوق من حيث المبدأ، إلا أن العلاقات الاجتماعية كانت هرمية تحت سلطة الشخص الأكبر سنا. وهكذا، داخل كل عائلة، كان هيمنة أكبر الأقارب الذكور على السلطة هي القاعدة [8]. هذه القاعدة، كما تشير كاراتيني : "... كانت مقبولة لدرجة أن أي شخص كان يرغب في إلغائها تم منعه من خلال قوة الشعور بالانزعاج وحتى الخجل الذي لا يمكن كبته. بطريقة ما، شكّل التعليم البدوي في البنية النفسية للأفراد آلية للقمع الذاتي للدوافع، مما جعل رفض الخضوع لكبار السن أمرًا استثنائيًا" (2006: 6). تجد هذه المؤلفة تفسيرًا لهذه القاعدة، أو، إذا أردنا، العرف السائد في منظمة اجتماعية كان عليها، في غياب الدولة، أن تضمن السلام والتماسك الاجتماعي.

مَن هم هؤلاء الشباب الذين كانوا مسؤولين عن النضال من أجل الاستقلال والذين تم الاعتراف بهم كممثلين شرعيين للشعب الصحراوي؟ إنهم جيل ولد في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، وغادر لأول مرة بيئته الأقرب ليتعلم في النظام التعليمي الإسباني أو في المدارس والجامعات المغاربية. لقد نضج هذا الجيل محاطًا بأيديولوجية اشتراكية مناهضة للاستعمار، وبمشروعه الخاص للتحرير الوطني الذي يوفق بين أشكال الاشتراكية العربية وقيم مجتمعه البدوي. وبهذا المعنى، كان التنظيم التقليدي يشكل عائقا أمام وحدة الشعب الصحراوي. واجه الشباب الخيار السلمي للقادة القدامى، وهي مواجهة كانت ذات طبيعة استراتيجية - السلام أو الحرب - واجتماعية سياسية - الأمة أو «القبيلة» - (رويث ميغيل، 2022). لكن خيار الأمة لم يلغي وجود المشاعر وقوة الانتماء إلى نسب أو جماعة سياسية، والتي، في نهاية المطاف، حافظت على علاقات التضامن وروح الضيافة التي أرادوا الحفاظ عليها.

إن إلغاء النظام التقليدي يعني أن الناس لم يعد بإمكانهم الرجوع إلى مجموعاتهم الأصلية. وكان لا بد من نسيان الأجداد، أو بالأحرى فكرة النسب والانتماء على أساس صلة الدم. وبالإضافة إلى إلغاء النظام التقليدي، وباسم مبدأ المساواة والحرية، تم إلغاء العبودية ومنحت نفس الحقوق للرجال والنساء. وبالإضافة إلى حق التصويت، فمنذ تلك

8 وقد حدث هذا التسلسل الهرمي أيضًا في حالة النساء اللاتي كن تحت سلطة الأقارب الأكبر سنًا، وخاصة من جهة الأب، غير أنّ علاقات الشخص مع أقاربه من جهة الأم لم تكن هرمية.

اللحظة أصبحت موافقة المرأة على الزواج مطلوبة، واختفى واجب المهر[9] وكذلك ممارسات ختان الفتيات وتسمينهن[10].

ومع ذلك، فإن العلاقات بين عملية تفكيك هذا النظام وإبطاله وبناء سلطة الدولة معقدة. على الرغم من أن «القبيلة» كانت محظورة في البداية، إلا أنها مع مرور الوقت أثبتت العلاقات الاجتماعية المبنية في النظام التقليدي قيمتها في بناء سلطة الدولة نفسها. لقد تم تحليل هذا التناقض الواضح والمعقد بعمق من قبل ويلسون (2016) الذي يقترح فهمه على أنه صورة القرطاس القديم، وهي مخطوطة تحافظ على آثار كتابات سابقة أخرى، ولكن تم إعادة تفسيرها بشكل صريح ومستمر لتؤدي إلى ما هو موجود الآن. تمت إعادة تدوير علاقات النظام الاجتماعي التقليدي بطريقة ما لخلق مشروع جديد للسيادة، أي مشروع سلطة الدولة. صحيح أن التنظيم السياسي التقليدي كان يُنظر إليه على أنه منافس لترسيخ تلك السلطة في المراحل الأولى. ومن هنا أتى تحريمه وضرورة محو وجوده في ذلك الوقت. ومع ذلك، فقد تم إعادة تشكيل المجلس القديم أو «الجماعة» القديمة عمداً من أجل المطالبة بالتراث الديمقراطي الذي يضفي الشرعية على السلطة الجديدة. على المدى الطويل، وفي سياق المخيمات، لوحظ أيضًا كيف أن تسويق الاقتصاد والتصويت في الانتخابات قد خلق فرصًا جديدة لتفضيل الولاءات التقليدية أحيانًا على الأهداف الثورية. ولذلك، فهو ليس تعارضًا بسيطًا بين العلاقات التقليدية وعلاقات سلطة الدولة الحديثة. في الواقع، يخلص ويلسون (2002)، إلى أن تحليل العملية برمتها يظهر أن كلا النوعين من العلاقات يمكن أن يتعايشا ويتداخلا فيما بينهما.

9 في الواقع، على الرغم من أن العديد من النصوص تتحدث عن المهر، إلا أن ما كان موجودًا آنذاك كان عبارة عن شبكة معقدة من التبادلات بين عائلة العريس وعائلة العروس. وعلى أية حال، فإن الجزء الرئيسي من هذه التبادلات كان «الصداق»، وهو تعويض العروس (تسليم الممتلكات من عائلة العريس إلى عائلة العروس)، والذي من بين أمور أخرى يجعل الأطفال المولودين من الزوجة أعضاء كاملين من جماعة نسب الزوج .

10 ممارسة إطعام الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين الخامسة والتاسعة عشرة من العمر لزيادة فرص الزواج في سياق يكون فيه كبر حجم الجسم علامة على الثروة والرغبة والخصوبة. ورغم القضاء على هذه الممارسة، إلا أن الصورة النمطية عن الجسد الأنثوي هي السائدة، مما دفع بعض النساء إلى اللجوء إلى استخدام الكورتيكوستيرويدات لزيادة الوزن واستخدام الكريمات التي تغير لون البشرة. وهذا ما أشار إليه فيلتشيس وإسبارزا (2017)، حيث حذرا في تشخيصهما لوضع الشباب من آثار ذلك على صحة المرأة. تعمل فرق الصحة والعناية النفسية في كل ولاية على الحد من هذا النوع من الممارسات.

مخيمات اللاجئين بتندوف

سنوات الحرب

تم البناء المتسارع للمخيمات والتأقلم على ظروف الحمادة الجزائرية في خضم الحرب وهروب السكان المدنيين في السبعينيات من خلال إنشاء ثلاث مخيمات أو ولايات كبيرة: العيون، السمارة والداخلة، وأضيفت إليها أوسرد في عام 1985 . قُسمت كل ولاية من هذه الولايات إلى عدة دوائر، وقُسمت كل دائرة إلى أربعة أحياء. وفي كل حي، تم تقسيم السكان الإناث إلى لجان الحي (التعليم والصحة والإنتاج وتوزيع الغذاء والعدالة). قام الأشخاص المسؤولون عن لجان الأحياء هذه بتشكيل لجان الدوائر والولايات. ويقوم المسؤولون عن اللجان الإقليمية بدورهم بتعيين من سيمثلهم على المستوى الوطني. ويضمن هذا الهيكل التنظيمي التنسيق الأفقي - اللجان الشعبية على مستوى الولايات - والتنسيق العمودي بين الجهات ورئاسة الدولة. وفي وقت لاحق، تم إنشاء مركز إداري في الرابوني، حيث تتمركز هيئات ووزارات الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية وحاليا المنظمات الإنسانية الموجودة على أرض الميدان.

لقد ذكرنا الساكنة النسوية، ولا شك أن النساء كن الفاعلات الرئيسيات في هذه المرحلة. عندما كانت الحرب تتطلب كل الرجال القادرين، كانت النساء تتولى مسؤولية الحياة المدنية، وكن يتحملن مسؤولية تنظيم المخيمات. وتذكر كاراتيني (2006) كيف أن تولي المرأة كل هذه المهام كان له خط من الاستمرارية مع أسلوب الحياة البدوي السابق الذي لم يكن غريباً فيه أن تبقى المرأة بمفردها وتدير حياتها اليومية في غياب الرجل.

في عام 1974، شجعت البوليساريو على إنشاء الاتحاد الوطني للمرأة الصحراوية، والذي نظم، من بين أنشطة متعددة، مركزًا لتدريب النساء، المعروف باسم مدرسة 27 فبراير[11]. وبالإضافة إلى رئاسة اللجان، كانت النساء يشكلن الأغلبية في الاتحاد العام للعمال والاتحاد الوطني للشباب، وهما منظمتان ذات هيكل هرمي يتجاوز اللجان. مرّ متسع من الوقت قبل أن تتولى المرأة الصحراوية منصب في الحكومة، ولكن بلا شك كان دور المرأة محوريًا تمامًا منذ البداية، سواء فيما يتعلق بالتنمية المادية للمخيمات أو في تعزيز وصيانة الروابط

11 ولاية بوجدور حاليا.

الأسرية والاجتماعية، التي تعتبر أكثر إلحاحاً في سياق قاس جدا مثل اللجوء (دوبوا وأخرون، 2011). يؤدي هذا التغيير الكبير إلى تداخل تعريف اجتماعي وعام جديد للمرأة مع دورها التقليدي داخل المجتمع، أي هيكل رسمي جديد مقابل الهيكل التاريخي غير الرسمي.

وفي تلك السنوات الأولى، وضعت جبهة البوليساريو أسس نظام التعليم والصحة الذي يضمن الوصول إلى هذه الخدمات لجميع السكان[12] وأنشأت الهيكل السياسي والإداري الذي لا يزال مستمرا حتى اليوم. وفيما يخص التكوين، فمنذ عام 1977 كان هناك برنامج تعليمي يستغرق ثلاث سنوات. منذ الثمانينيات، تحققت هيكلة النظام التعليمي انطلاقا دور الحضانة والتعليم الابتدائي والتعليم الثانوي مع فرع التكوين المهني والبكالوريا. أمّا مرحلة التحضير للجامعة (البكالوريا) فكانت - ولا تزال - تُدرس في الجزائر أو في المراكز الداخلية التي تم إنشاؤها. وأمّا التعليم الجامعي فيُدرس في الخارج بفضل اتفاقيات التعاون مع دول مثل الجزائر وليبيا وكوبا. وقد مكّن هذا الهيكل بأكمله من تشكيل جيل من طلاب الجامعات الصحراويين الشباب الذين، عند عودتهم إلى المخيمات، انضموا إلى الخدمات الموجودة هناك: المدارس والمستشفيات والوزارات، إلخ. (دوبوا وآخرون، 2011).

اقتصاديًا، فيما يتعلق بالدخل المادي، اعتمدت الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية على المساعدات الدولية كمصدر للمعيشة والحفاظ على مقومات الدولة. في البداية، كان لهذه المساعدات طابع سياسي ملحوظ، ولكن بعد التغيرات في السياسة الدولية التي حدثت في نهاية الثمانينيات[13]، تولت المنظمات الإنسانية الدولية مثل المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين هذا الدور، مثلها مثل البرنامج العالمي للأغذية. ومع مرور الوقت، زادت أيضًا مشاركة المنظمات التنموية غير الحكومية من الدول الأوروبية مثل إيطاليا وإسبانيا.

وفيما يتعلق بالمساعدات الإنسانية، يجب علينا أيضا أن نأخذ في الاعتبار شعور الشعب الصحراوي بأنه أمام مرحلة مؤقتة سوف تنتقل إلى مرحلة العودة إلى أراضيه الأصلية. ولم يُنظر إلى مشاريع التعاون الأكثر استقراراً أو الأطول أجلاً بشكل إيجابي أبداً لأن تنفيذها قد يحجب وضع الصحراويين كلاجئين وبدو وسكان مؤقتين في الحمادة. علاوة على ذلك، فإن سياق الحرب الذي وجدوا أنفسهم فيه يمثل أولويات وجهود كل من السكان وجبهة البوليساريو.

12 وفي غضون عشر سنوات، انتقل الشعب الصحراوي من معدل الأمية الذي كان يبلغ 72.55 % إلى التعليم المدرسي الكامل للسكان، بما في ذلك الإناث، من سن 3 إلى 16 عامًا. وفي مجال الصحة، تم تنظيم السكان ذاتياً وتم إنشاء نظام وقائي، مع اتخاذ تدابير النظافة والتغذية (دوبوا وآخرون، 2011).

13 وعلى وجه التحديد، كانت الجزائر تمر بأزمة أدت فيما بعد إلى حرب أهلية؛ ليبيا تعقد تحالفاً مع المغرب؛ كوبا تنسحب بسبب الحظر الأمريكي. والدول الشرقية تمر بتحول كامل.

لا حرب ولا سلام

ومع وقف إطلاق النار عام 1991، رأى السكان الصحراويون إمكانية العودة الوشيكة إلى أراضيهم. وبدؤوا في تفكيك بعض البنية التحتية في المخيمات وبدأت المفوضية السامية للاجئين في تقييم النفقات المحتملة لنقل السكان إلى موطنهم الأصلي (كابالير و ماكارو، 2015). لكن سرعان ما تبين أن وقف إطلاق النار لا يعني العودة، وأن عملية تنظيم الاستفتاء ستكون شاقة ومعقدة. وهذا يعني مستويات كبيرة من العجز والإحباط وفقدان الأمل بين السكان.

وكانت إحدى النتائج المنطقية لوقف إطلاق النار هي عودة الرجال إلى المخيمات. وإذا كانت المرأة حتى تلك اللحظة هي المسؤولة عن تنظيم وإدارة المخيمات، فإن عودة الرجل تعني زيادة في حضورهم في هيئات صنع القرار.

ظاهرة أخرى بدأت في هذا العقد كانت إدخال الأموال من الخارج إلى المخيمات عبر وسائل مختلفة: دفع معاشات تقاعدية من إسبانيا لأولئك الأشخاص الذين عملوا في هذه الدولة قبل عام 1975؛ تحويلات مالية من خلال الفتيات والفتيان المستفيدين من برنامج عطل السلام[14]; الأموال التي تم تقديمها من خلال زيارات الأسر المضيفة لهذا البرنامج إلى المخيمات؛ التحويلات المالية التي يبدأ يرسلها الأشخاص الذين يهاجرون ويستقرون في بلدان أخرى.

وقد ساعدت هذه التدفقات المالية العديد من الأسر التي أصبحت منذ ذلك الحين قادرة على استكمال سلة الغذاء الأساسية التي توفرها المساعدات الإنسانية، وهي سلة سوف يتضاءل محتواها على مر السنين ومع اندلاع صراعات دولية أخرى. في الواقع، يعد الدخل النقدي من الخارج مهمًا للغاية لدرجة أن برنامج الأغذية العالمي يصنف الأسر التي تفتقر إليه على أنها «أسر ضعيفة للغاية» (كاباليرو ماكارو، 2015). وكان من المحتم في هذا السياق أن يولد الدخل النقدي عملية من التمايز الاجتماعي والاقتصادي وعدم المساواة التي كانت متشابكة مع عمليات سابقة أخرى مثل الجنس ولون البشرة.

ومع ظهور المال، ظهر المنطق التجاري في المخيمات، مما أدى إلى توليد أنشطة اقتصادية جديدة، خاصة التجارية وتقديم الخدمات والبناء. يعد النشاط التجاري الذي بدأ في التسعينات من أهم الأنشطة الاقتصادية حاليًا. ومع إدخال الأموال، بدأت المتاجر الصغيرة التي تحتوي على المنتجات الغذائية والصحية بالظهور في المخيمات. كما بدأت الأسواق المحلية التي تعرف باسم «المرسى» في تحويل الصورة المعتادة لبعض الولايات حيث يكون تنوع المنتجات أكبر ويمكنك الحصول على المنسوجات والحلي واللحوم ومستحضرات التجميل والحِرف اليدوية وما إلى ذلك. وإلى جانب هذه الأسواق، تنمو المطاعم وورشات إصلاح المركبات وبيع الوقود وصالونات تصفيف الشعر وما إلى ذلك.

14 في عام 1979، وصل أول فوج من الأطفال والبنات صحراويين إلى إسبانيا من خلال التعاون بين جبهة البوليساريو والحزب الشيوعي الإسباني. وكان الهدف هو فصلهم عن الظروف المعيشية القاسية في الصحراء، ولا سيما في فصل الصيف، وعن سياق الحرب في ذلك الوقت. وأدى نجاح التجربة إلى إنشاء برنامج عطل السلام في منتصف الثمانينات، والذي من خلاله تستقبل العائلات الإسبانية الأطفال والبنات الذين لا تزيد أعمارهم عن 12 عامًا خلال أشهر الصيف، مع تحمل مسؤولية الإقامة والرعاية وجزء من تعليمهم.

وفيما يتعلق بالنشاط التقليدي للصحراويين، وخاصة تربية الماشية، فإنه لا يزال يمارس، ولكن في الأراضي المحررة. وفي المخيمات يقتصر الأمر عمليا على حيازة كل عائلة لبعض رؤوس الماعز، وفي بعض الحالات، من الإبل. الأنشطة الصناعية أو الزراعية نادرة، على الرغم من وجود مشاريع مختلفة قيد التنفيذ. وهناك مبادرات حرفية تقودها النساء، تحت رعاية الاتحاد الوطني للمرأة الصحراوية والتعاون الدولي.

فيما يتعلق بالبنية التحتية الأساسية، بدأت التغييرات أيضًا اعتبارًا من هذا العقد فصاعدًا: من مجموعات من الخيم والحاويات كأماكن للعيش، إلى بنى تحتية جديدة للاستخدام العام والخاص. وبالإضافة إلى الاستثمار الخاص، ساهم التعاون التنموي أيضًا في تحفيز البناء المدني. يكشف التطور في عمارة الهياكل المنزلية الصحراوية عن ظهور وتزايد الفوارق الاجتماعية وتأثيرها على العلاقات الاجتماعية. بدأ الإنتقال من مجموعات الخيم إلى البيوت الصغيرة المبنية من الطوب، ثم إلى الجدران والأسقف الخرسانية الجاهزة مغطاة بصفائح الزنك. ومن المهم، كما أشارت كاراتيني (2006)، أنه مع ظهور النقود ظهرت المفاتيح والأقفال. وبذلك يتم إغلاق الجدران والأبواب مما يجعل مساحة التنشئة الاجتماعية العائلية المفتوحة والموجهة نحو الخارج مكانًا خاصًا ومحميًا. وقد تكون بداية تغيير يسود فيه المنطق العائلي على المنطق المجتمعي أو الجمعي.

وفيما يتعلق بسوق العمل، تظهر دراسة تراسامونتس (2011) صعوبة إجراء التحليل عند عدم وجود مصادر إحصائية. وتقتصر إمكانيات العمل على القطاع العام والتعاون الإنمائي. ولكن بما أن ميزانية القطاع العام غير موجودة عمليا، فإن إمكانيات هذا النوع من العمالة محدودة للغاية. ووفقا لهذا الباحث، حدثت في العقد الماضي زيادة في عدد السكان النشطين مرتبطة بزيادة التعاون التنموي، مدفوعة إلى حد كبير بالحوافز الاقتصادية التي يقدمها كتعويض عن العمل. ويشكل التوظيف في القطاع العام أهمية قصوى في مجالي التعليم والصحة، ولكن الافتقار إلى الوسائل والحوافز أدى إلى هجرة العديد من الأشخاص ذوي المؤهلات العالية إلى الخارج.

ورغم صعوبة تحديد مفهوم البطالة في المخيمات، يختتم المؤلف بالإشارة إلى ثلاث قضايا. فمن ناحية، تؤثر هذه البطالة على السكان الأكثر ضعفا إلى حد كبير: الشباب والنساء والمعوقين والسكان السود. ومن ناحية أخرى، يولد هذا الوضع مستويات كبيرة من الإحباط وفقدان الأمل. وأخيرًا، يؤدي ذلك إلى خسارة السكان ذوي المؤهلات العالية الذين يبحثون عن عمل في بلدان أخرى، وهو ما يُعرف في الأدبيات المتعلقة بالهجرة باسم «هجرة الأدمغة».

في الواقع، هناك جيل كامل يسمى بـ»جيل البوليساريو الثاني»، الذي تشكل في الثمانينات في دول مثل كوبا والجزائر وليبيا وسوريا وغيرها، عاد إلى المخيمات في التسعينات وساهم بمعرفته وعمله في تدريب هيئة من المسؤولين المؤهلين تأهيلا عاليا. ولكن، أخيرًا، ونظرًا لعدم وجود حل للصراع، وغياب الدخل والوضع الاستثنائي للمخيمات، فإن هؤلاء الشباب، الذين سبق لهم أن عاشوا تجربة المنفى خلال سنوات تدريبهم في الخارج، يرون أحلامهم وتوقعاتهم محبطة. وفي مواجهة هذا الوضع الجديد، خففت جبهة البوليساريو من سياسة التنقل وسمحت للعديد من المهنيين الأفضل تدريبًا بالسفر إلى الخارج. تتراوح أعمار هذه المجموعة حاليًا بين الأربعين والخامسة والخمسين عامًا. كان هذا الشتات المسيطر عليه يهدف إلى تدريب الكوادر من البيروقراطيين والإداريين لما كان يسمى بالدولة القومية المستقلة التي تقع اليوم في محل عدم اليقين أو في لا مكان.

لكن بالإضافة إلى هذه المجموعة المهاجرة، وفقا لتصنيف غوميز مارتن (2010)، يمكننا أن نجد مجموعات أخرى من المهاجرين الصحراويين في إسبانيا:

أ) الشباب الصحراوي الذين يأتون من الأراضي المحتلة والذين لديهم مستوى تعليمي منخفض وهم في وضع غير نظامي؛

ب) الأسر الكاملة التي تأتي من المخيمات في تندوف أو من موريتانيا؛

ج) المراهقون الصحراويون الذين يأتون من المخيمات والذين، بعد اجتيازهم برنامج «عطل السلام»، تمكنوا من البقاء في إسبانيا؛

د) كبار السن والمرضى الذين يدخلون البلاد لأسباب طبية ثم يحاولون الاستقرار؛

هـ) مندوبو البوليساريو في الأقاليم الإسبانية وموظفي حكومة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، الذين يقومون بالعمل الدبلوماسي دون أن يتمكنوا من الاعتماد على هذا الاعتراف الصريح من الدولة الإسبانية.

لم تكن تحركات السكان من المخيمات تحظى دائمًا بنفس الاهتمام من قبل جبهة البوليساريو. في السنوات الأولى، تم تفسير مغادرة المخيمات على أنها هجر وخيانة وأنانية عند التفكير حصريًا في المنفعة الشخصية. وربما لهذا السبب، هناك وعد ضمني بالعودة إلى المخيمات عند الضرورة ونقل قضية الشعب الصحراوي إلى فضاءات جديدة. والحقيقة هي أنه، كما أشارت كاراتيني (2006)، فإن المخيمات الصحراوية ربما تكون الحالة الوحيدة بين مخيمات اللاجئين التي يعود إليها دائمًا السكان الذين يغادرون. الشباب الصحراوي الذي

انتقل إلى بلدان أخرى يعود إلى المخيمات لزيارة عائلته التي يرسل إليها بانتظام جزءًا كبيرًا من دخله.

وتشكل هذه التحويلات الاقتصادية اليوم أهم دخل للعديد من الأسر التي تمكنت من تحسين حياتها والوصول إلى استهلاك السلع غير الضرورية. ومن الصعب للغاية معرفة حجم التحويلات المالية نظرا لأن التحويلات المالية تتم عبر قنوات غير رسمية، وبشكل عام من خلال العائلة والأصدقاء والأشخاص الموثوق بهم. ويشير تراساسمونتس (2011) إلى أن هذا الطابع غير الرسمي لا يسمح بالتخطيط لتوجيه الموارد. وتعني هذه المهمة ضمناً قابلية تحويلها إلى نظام مصرفي، ولكن في ظل غياب نظام مالي رسمي، لا يمكن تحقيق ذلك.

العودة إلى الحرب

وفي نوفمبر 2020، أعلنت جبهة البوليساريو خرق المغرب لوقف إطلاق النار وعودتها إلى القتال. جاء ذلك ردا على الهجوم الذي نفذته القوات المغربية على معبر الكركرات الحدودي[15] الذي يربط موريتانيا بالأراضي التي يحتلها المغرب في الصحراء الغربية. ومنذ ذلك الحين، كان هناك صراع منخفض الحدة مع هجمات مدفعية ضد المواقع المغربية على طول الجدار، من قبل جبهة البوليساريو، وهجمات نفذتها طائرات بدون طيار من قبل المغرب تسببت في سقوط العديد من الضحايا المدنيين الصحراويين.

لقد ولّد إحياء النزاع المسلح حركة مهمة للشباب الصحراوي، سواء بين الشباب في المخيمات أو في الشتات، الذين حشدوا أنفسهم للمطالبة بالانضمام إلى جيش التحرير الوطني. كما أن السكان المقيمين في المنطقة المحررة، والبالغ عددهم حوالي 15 ألف نسمة، نزحوا بسبب الوضع الجديد إلى المخيمات بتندوف أو إلى موريتانيا.

15 منذ 2015-2016، اندلعت صراعات في الكركرات ولكويرة. ويجب أن يؤخذ في الاعتبار أن هذه النقطة الجغرافية مهمة نظرا لأنها، على الرغم من عدم إمكانية استخدامها من قبل المغرب على النحو المنصوص عليه في اتفاقات السلام، فإن تصدير المنتجات المستخرجة بشكل غير قانوني من الصحراء الغربية إلى أفريقيا تمرّ عبر تلك النقطة الواقعة على الطريق الممتد من الداخلة إلى موريتانيا. وفي 21 أكتوبر 2020، توجه مدنيون صحراويون من المخيمات إلى هذه المنطقة الواقعة بين الجدار المغربي والحدود مع موريتانيا، وأوقفوا حركة مرور الشاحنات إحتجاجاً على تصدير المنتجات التي ينهبها المغرب في الأراضي المحتلة بشكل غير قانوني. ، اجتاز المغرب الجدار متجاهلاً تحذيرات جبهة البوليساريو وقام بمهاجمة وتفريق المدنيين الصحراويين. وفي نفس اليوم، 13 نوفمبر، أعلنت جبهة البوليساريو العودة إلى الحرب.

الشباب الصحراوي: هناك خطابان

"ما هو الوضع الصحراوي؟ كل الأسئلة لها نفس الإجابة، ألا وهي: كيف نحقق متطلعاتنا وآفاقنا».
شاب من أوسرد .

إذا كانت فئة الشباب عادة ما يتم تشكيلها في سياقات اقتصادية وسياسية واجتماعية محددة، فإن الوضع الخاص والفريد للسكان الصحراويين يتطلب منا إبقاء هذه السياقات حاضرة أكثر من أي وقت مضى. لقد رأينا بالفعل كيف أدى مبدأ تفوق الكبار إلى هيكلة المجتمع الصحراوي حتى السبعينيات، عندما كسرته مجموعة من الشباب الثوريين. أدى القطع الذي استلزم التحول إلى مجتمع حديث بحثًا عن عملية السيادة الخاصة به في شكل حركة تحرر وطني، إلى ظهور فئات سياسية غريبة من حيث المبدأ عن مبدأ التقسيم الطبقي الثقافي النموذجي للمجتمع السابق. على الرغم من إنشاء هيكل بديل، تم في الآن نفسه تعزيز الهيكل السابق الذي لم يختف أبدًا. وفي بعض الأحيان، يحدث هذا الخليط بين القديم والحديث دون انقطاع في الاستمرارية، ولا يُعرف أين ينتهي أحدهما ويبدأ الآخر، أو أيهما أقوى.

لكن من هم الشباب الصحراوي؟ ما هي الأعمار التي تشملها هذه الفئة السكانية؟ في هذا التشخيص، سيتم أخذ السكان الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و45 عامًا في الاعتبار. من الواضح أن هذه فئة عمرية واسعة جدًا تشمل مواقف حياتية مختلفة تمامًا؛ فالمراهق البالغ من العمر 16 عامًا لا علاقة له بشاب يبلغ من العمر 35 عامًا. ولا يرجع هذا الاعتبار الواسع للفئة العمرية إلى قضايا بيولوجية بقدر ما يرجع إلى بنية المجتمع الصحراوي نفسه. عادة ما يتم الانتقال من مرحلة المراهقة والشباب إلى مرحلة النضج في معظم المجتمعات من خلال بنية الأمومة/الأبوة. لكن هناك أنواع أخرى من المتغيرات، الاجتماعية والعمالية والاجتماعية الثقافية، تعترض طريق تلك التصنيفات التي تبدو أكثر تكيفًا مع مستقبل وتطور الإنسان.

التشخيص الأول الذي تم إجراؤه حول الشباب الصحراوي في عام 2017 جعل الفئة العمرية للدراسة تتراوح بين 15 و30 عامًا. في الدراسة التي بين يديك، تم تحديد الفئة

العمرية المعتمدة إداريًا، من 15 إلى 45 عامًا. وإلى جانب هذا المعيار الإداري هناك معيار اجتماعي ذو طبيعة عرفية يتمثل في العمر الاجتماعي الثقافي الذي يتحدد عادة في جميع المجتمعات بالانتقال من العزوبية إلى الزواج.

ولعل الوضع العملي والاقتصادي الخاص للمخيمات هو الذي يفسر المعيار الإداري إلى حد عدم تمكن الشباب من دخول سوق العمل - غير الموجود عملياً - وفقاً للمعايير الغربية والحصول على الاستقلال الاقتصادي. كما أن العوامل الأخرى التي تؤثر في تشكيل هذا المعيار تأتي من الأولويات التي توليها جبهة البوليساريو للخبرة العسكرية والإدارية. وأخيرا، كما سنرى في جميع أنحاء الدراسة، تكشف هذه الفئات العمرية أيضا عن تضارب كامن في المصالح يحدث بين الأجيال المختلفة.

الجدول الأول: تقديرات عدد السكان في المخيمات

العمر	سكان	الرجال	النساء
18-49 سنة	78.600	40.000	38.600
15-17 سنة	9.300	4.600	4.700
مجموع السكان	**173,600**		

أحدث البيانات المتوفرة لدينا[16] عن الشباب عن إجمالي 78.600 شخص تتراوح أعمارهم بين 18 و49 عامًا. وتتكون المجموعة التي تتراوح أعمارهم بين 18 و49 عامًا من 38.600 امرأة و40.000 رجل. أما بين 15 و 17 فنتحدث عن 4.700 امرأة و 4.600 رجل.

عند تناول وضع الشباب الصحراوي في المخيمات، من خلال قصص الأشخاص المختلفين الذين تمت مقابلتهم، يبدو أن سياق العيش والنمو في مخيمات اللاجئين هو العنصر المركزي الذي يجب أن نبدأ به أي تحليل:

> يجب أن نعي حالة المنفى التي يعيشها الشباب (...) فهم مجبرون على مواجهة مفهومين متناقضين: مفهوم العيش، لأنهم هنا في المخيمات، وأيضا مفهوم

16 تقرير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، مارس/آذار 2017. انظر:
file:///C:/Users/HP/Downloads/UNHCR_Tindouf-Total-In-Camp-Population_March-2018%20(1)%20(1).pdf
. تذكر أن هذا التعداد يتم إجراؤه على السكان المدنيين الضعفاء، لذلك هناك جزء من السكان، مثل الجيش، مستبعد منه. ويجب أن نضيف إلى هذا التنقلات الكثيرة للسكان الصحراويين عبر المناطق المجاورة.

التحرير، وهو مفهوم النضال من أجل حقوقهم في الحياة والوجود (الأمانة العامة لجبهة البوليساريو).

للشباب الصحراوي ميزة تجعله مميزا وخاصاً. أعني أنه ولد في ظروف خاصة، وأنه لا يزال عليه أن يعيش في تلك الظروف. على سبيل المثال، الحرب وأنه ترعرع في غياب والديه، واللذين بسبب الدراسة لم يعودا إلى المنزل أبدا... (الأمانة العامة لجبهة البوليساريو).

يضاف إلى كل الصعوبات المادية الناجمة عن هذا الوضع من حيث البقاء، انهيار المخيلة الجماعية التي كانت تعتبر مكان وزمان المخيمات شيئًا عابرًا مؤقتا. كل هذا يعني أنه عند السؤال بشكل عام عن الشباب، يظهر أولاً فقدان الأمل والإحباط:

أول ما أشعر به، وأعتقد أن كل الشباب يشعر به، هو خيبة الأمل. لقد سئم الناس وخابت آمالهم، ولا سيما عندما نتحدث عن القضايا والأنشطة التي تؤدي إلى التفاعل مع الآخرين. عندما يكون هناك نوع من التعاون ويكون شيئًا داخليًا بين الصحراويين، يمكننا دفعه. لكن عندما يدخل وكلاء خارجيون، يصبح من الصعب علينا الاستمرار. أعتقد أن الشباب الآن محبطون تمامًا. في كثير من الأحيان نترك في انتظار نتيجة شيء لم يصل لأي سبب من الأسباب. وخاصة عندما نتعاون مع شخص ما ثم لا نعرف كيف تسير الأمور أو إلى أين تتجه (الاتحاد الوطني للمرأة الصحراوية).

ليس للشباب الصحراوي فرص عمل، وهم محبطون ويمكن أن يفقدوا في بعض الأحيان الرغبة في الحياة. لقد فقدنا الثقة في الآخرين... (وزارة التنمية الاقتصادية).

تؤثر هذه الموارد الشحيحة والفرص القليلة في المخيمات أيضًا على الشباب على المستوى العاطفي، وينتهي بهم الأمر باليأس من كل شيء، لا سيما من الأمم المتحدة والمجتمع الدولي. وأيضاً من قبل حكومتنا التي نعتبرها مسؤولة ويجب عليها تحسين وضع هؤلاء الشباب، خاصة فيما يتعلق بالعمل (مجموعة نوفا للصحراء الغربية).

وتشير الحكومة إلى التقدم الذي تم إحرازه فيما يتعلق بالشباب خلال هذه السنوات وإدخالهم في الإدارة الحكومية، وهو عمل «غير مكتمل» بسبب طبيعته التطوعية:

> على أعلى المستويات الحكومية، تم القيام بأشياء من أجل الشباب لضمان وجود الشباب، نساء ورجالا، في مواقع صنع القرار وفي مناصب الحكومة والحكم. ونفس الأمر يحدث في تعيينات الحقائب الوزارية والمناصب. من الأمناء العامين والمديرين وفي مختلف مناصب الوزارات، نجد دائمًا شباب (...) رغم أننا لا نستطيع أن نطلق عليه اسم العمل على الإطلاق، لأن لديهم صفة التطوع (...) فالعمل هنا يُنظر إليه على أنه مسألة ملء المكان والزمان مع تحقيق الهدف الأساسي والعمل الحقيقي، وهو تحقيق تقرير المصير... (الأمانة العامة لجبهة البوليساريو).

ولا شك أن هذا هو واقع بعض الشباب في المخيمات، أولئك الذين «يشتغلون» في القطاع العام. ولكن، إلى جانب هؤلاء السكان، لدينا مجموعة أخرى أقل حضوراً في خطاب المؤسسات التي تحاول البقاء بأفضل ما تستطيع:

> علينا أن نفرق بين نوعين من الشباب في المخيمات. الأول هو الذي ينشط قليلاً في القضية السياسية، في المجال الحركي النضالي أو في القطاع العام، سواء كان سياسياً أو اجتماعياً أو ثقافياً، وهؤلاء هم الأقلية. والثاني هو الشباب العادي الذي لا ينشط في القطاع العام، والذي يحاول كسب لقمة عيشهم قدر ما استطاع وهم الغالبية العظمى (جمعية نون الصحراء).

في قصة الشباب في المخيمات، هناك عمومًا وجهتا نظر أو نهجان يعتمدان على الجيل الذي ينتمون إليه. بالنسبة لأولئك الذين ينتمون إلى الجيل الذي صنع الثورة، أي أولئك الذين ولدوا في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، يشير مفهوم الشباب على الفور إلى التجربة التي عاشها هؤلاء الأشخاص كأبطال لحظة تاريخية، بالإضافة إلى ذلك، قطعت مع العهد السابق، وهو المبدأ التقليدي لأسبقية الأكبر سنا في المجتمع الصحراوي:

> الشباب جزء كبير من المجتمع وكان أساس الثورة الصحراوية ومبدعها. في السبعينيات كان عمرهم 18 أو 20 أو 23 عامًا والآن هم من يقودون، لكنهم في ذلك الوقت كانوا صغارًا وكل ما لدينا بُني عليهم (وزارة العدل).

ويبدو أن تجربة الحياة وأهمية تلك اللحظة التاريخية وأثرها وكون الشباب هو مَن نفذها الشباب كلها عناصر تجعلها تطغى على الشباب الحالي والوضع الذي يجدون أنفسهم فيه إلى حد أنه عند السؤال عن الشباب فإن المرجع الأول هو أولئك الذين صنعوا الثورة والحرب. هذا المرجع الرمزي للغاية يمنع تحليل الوضع الاجتماعي القائم بالفعل لأنه يقلل من قيمة العمليات الاجتماعية التي تجري في المجتمع الصحراوي. في النهاية، يبدو أن الشباب هو وضع دائم، إلا أن جيل الحرب تبعه جيلان آخران، على الأقل، لا يمثلان الفئات

العمرية المختلفة فحسب، بل يمثلان أيضًا موقف معين في مواجهة تغيرات الزمن، وهي أعمق مما تعتقده السلطات والمجتمع الصحراوي نفسه.

علاوة على ذلك، عندما يشير جيل الحرب إلى شباب اليوم، فإنه يؤكد دائمًا على أنهم أبناء الثورة والحرب، ولم يلعبوا فيها أي دور فعال، وأنهم في النهاية مستفيدون سلبيون من كل ما تم الحصول عليها في مجالات مثل التعليم والصحة. ومن هنا يُطلب منهم الصبر، وقبل كل شيء، يتم تسليط الضوء في الخطاب على التطلعات المادية التي يبدو أن هذه الأجيال الجديدة تجسدها والتي ستوجه حياتها نحوها، بلهجة سلبية معينة. سوف نواجه ذلك التصادم العميق جدًا الذي يحدث بين الحرمان المطلق والنسبي. الحرمان المطلق لجيل الحرب يعني تفسير أوجه القصور على أنها أمر لا مفر منه. وفي الوقت نفسه، تعاني الأجيال التالية من قصور مادي وتموقعي تصعب السيطرة عليه.

> غالبية الشباب الذين نحاول العمل معهم ولدوا بعد عام 1991. في الوقت الحالي، تبلغ أعمارهم تقريبًا 29 أو 30 عامًا. لقد ولدوا في فترة لا حرب ولا سلام. عندما كبروا وفتحوا أعينهم رأوا السلام والهدوء وحتى الراحة واعتقدوا أن هذا هو ما هو موجود، وأنهم لن يخوضوا تجربة الحرب (...) لم يفكروا إلا في دولة عادية، في الاستقلال وأن الحد الوحيد بيننا وبين التحرير هو الاستفتاء الذي سيُجرى قريبًا (...) وبدأوا في الحصول على تطلعات مادية مثل امتلاك سيارة ووظيفة وبعض وسائل الراحة، ويظنون أنهم سيعودون إلى أرضهم وبيت أهلهم لينفذوا مشروع حياتهم (وزارة الثقافة).

علاوة على ذلك، ومن هذا المقاربة فإن وضع الشباب يخضع لحركة التحرير الوطني. وهذا يعني أن حل الصراع وتحقيق الأهداف السياسية هو الذي يشكل الأولوية بالنسبة للأجيال الأكبر سنا التي تشغل حاليا مناصب مؤسسية. إن السياق السياسي الخاص الذي يعيش فيه المجتمع الصحراوي يعني أن الشباب، وظروفهم واحتياجاتهم، يشغلون مكانًا لا يتوافق معهم، في حالة الوضع الطبيعي، على سبيل المثال.

> إنها مسألة نظام وترتيب الأمور، لحل مشكلة ما، يجب علينا حل مشكلة أخرى أولاً (...) والخطوة الأولى التي يتعين علينا القيام بها هي حل النزاع. والثانية هو اكتساب الرزق. المنطق هو أن احتياجات السكان الشباب هي الأولوية (...) ولكن في هذا السياق لا يمكن أن تكون أولوية. لنفترض أن القطاعات ذات الأولوية يمكن أن تكون التعليم والصحة والمياه والغذاء (...) ما أعنيه هو أنه لم يبق شيء للأولويات الأخرى، حيث سيكون الشباب. علينا أن نلبي الاحتياجات ذات الأولوية حتى نتمكن بعد ذلك من حل الاحتياجات الثانوية. الشباب في مرتبة ثانوية، ولكننا نريد أن نجعل مشاكل الشباب في الأولوية. لكننا لا نستطيع (مكتب الرئاسة).

هناك وعي واضح لدى السلطات الصحراوية بأن الشباب يعاني من الركود وسيظل كذلك. من ناحية، يُقال بشكل قاطع أن الشباب في «مرتبة ثانوية»، ومن ناحية أخرى، من المرغوب فيه نقله إلى «الأولوية». والآن، الاستنتاج هو «لكننا لا نستطيع». وهذا الاعتراف بالوضع له نبرة مأساوية لأنه لا يمكن الجمع بين المصالح المختلفة للأجيال المتزامنة.

من هذا الخطاب أو النهج، لم يبق سوى مناشدة صبر الشباب ومسؤوليتهم، والجهد المستمر الذي يتعين عليهم بذله في حالة الصراع الذي لم يتم حله. وكما أشرنا فإن فكرة الشباب عندما تظهر في الحوار من هذا المنظور يشار إليها بأن الشباب هم من خاضوا الحرب والثورة وتبرز أهمية هذه الحقيقة. إن هذا التركيز على الجيل الذي توقف عن الشباب منذ عقود مضت يلغي إلى حد ما ما هو عليه الشباب في يومنا هذا.

إن المطالب المستمرة لشباب اليوم أصبحت ترتكز من جديد على مبدأ أولوية كبار السن أو حكم الشيخوخة، وهو المبدأ الذي قطع معه جيل ثورة السبعينيات، غير أنه يظل مبدأ اجتماعيا وثقافيا يقسم المجتمع الصحراوي إلى طبقات. وكما تؤكد كاراتيني، فإنه على الرغم من أن مبدأ تفوق المسنين أو حكم الشيخوخة قد ألغته الثورة، إلا أنّ ذلك لم يتحقق بالكامل: "المساس بمجموعة معقدة من العلامات والسلوكيات الإلزامية التي تحكم العلاقات بين الأجيال (...) التخلي عن تناقل هذه الشيفرة كان سيعني للصحراويين التخلي عن كافة أشكال احترام الآخر» (2006: 16). ومن هذا المنطلق، فإن الخطاب الذي يطالب شباب اليوم بلعب بدور فعال في الوضع الصعب الحالي والأخذ في الاعتبار الوقت الذي مضى منذ تلك الثورة - نحن نتحدث عن ثلاثة أجيال - يبدو صعب المنال وأبعد عن التحقيق.

> ربما تكمن المشكلة في أن الشباب لا يبذلون الجهد اللازم أو الكافي لكي يأخذهم المجتمع بعين الاعتبار. ما يحتاجون إليه هو الوعي بأنهم مدربون، وأنهم حازمون وأنهم مفيدون من أجل تغيير المجتمع (...) يجب أن يكونوا على استعداد. والاستعداد يعني بدون شروط (...) أريد أن أكون مشاركًا صحراويًا، لكني أريد البحث عن الشروط في مكان آخر (...) عليك أن تكون هناك، وتعال وتقاتل بدون شروط، وبما هو موجود (مكتب الرئاسة).

غير أن اللاشرطية التي يشير إليها هذا المخبر هي ما لا يقبله الشباب، ولا يمكنهم قبولها منطقيا، لأنه يعني اعتناق أفكار غير محددة، وتجارب غير مجسدة، وتقبل الدور الحصري كملحق وذلك بناءً على تعريف للوضع قد يتوافقون معه نسبيا غير أنهم ليس لديهم صوت فيه ولا قرار في الوقت الحالي. وفي الآن نفسه يُشترط عليهم ألاّ «يضعوا شرطاً».

وفي هذا السياق، يظهر موقف «الجيل الثاني من البوليساريو» المثير للإهتمام والمستسلم للواقع، وهو الذي يضم أولئك الذين تم إرسالهم للدراسة في بلدان أخرى ولديهم تعليم متين. يحتفظ هذا الجيل بذاكرة الجيل السابق، لكنه يشارك الجيل التالي في بعض أهدافه. لقد بقي في منتصف الطريق. لقد كان جيل التحديث الذي لم يفلح في تحقيق هدفه إلى حد الآن. إن الطبيعة شبه التطوعية للعمل العام ليس لديها القوة الكافية للاحتفاظ بهذا الجيل الذي، إذا استطاع، يذهب للعمل في بلدان أخرى. إن «هجرة الأدمغة» هذه لها عواقبها في مجالي الصحة والتعليم. صحيح أن عدم استبقاء هؤلاء السكان يرجع إلى أمور مادية، لكن يجب علينا أيضًا أن نأخذ في الاعتبار، كما تشير كاراتيني، عدم الثقة الذي طورته السلطات تجاه هذا الجيل، الذي أصبح يمثل "كبار السن الذين ليس لديهم أي نية في وادخال الشباب إلى السلطة» (2006: 18).

وهذا الوضع هو ما يتابعه الجيل القادم عن كثب، والذي يؤكد كما سنرى لاحقاً أن الجهد الذي بذله الذين ذهبوا إلى الخارج للتدريب لم يؤت النتائج المتوقعة على مستوى العمل والتنظيم الإداري. فما هو الغرض من الدراسات العليا؟ لماذا نستثمر الوقت والجهد في اكتساب المعرفة التي لن تُترجم أبدًا إلى منصب عمل مناسب؟ في هذه الحالة، ليس من المستغرب أن يفقد العمل على مر الأجيال معناه الذي كان له في الماضي، وأنه اليوم ليس له معنى أكثر من قيمته النقدية. بل وأكثر من ذلك في سياق اقتصادي أصبح، كما رأينا، تجاريًا منذ التسعينيات، مما أدى إلى توليد وسائل الراحة المادية والمكانة للعديد من العائلات.

أما وجهة النظر أو المقاربة الأخرى فهي وجهة النظر أو المقاربة الخاصة بالسكان الذين وصفناهم بالشباب في هذه الدراسة والتي تتضمن تنوعا واسعا للغاية، حيث يمكننا القول أنها تتكون مما يسمى «الجيل الثاني من البوليساريو»، الذين تتراوح أعمارهم بين الأربعين والخامسة والخمسين عامًا، والشباب بين العشرين والأربعين عامًا، وأخيراً المراهقون والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين خمسة عشر عامًا وعشرين عامًا[17]. هذه المجموعة الكبيرة من السكان هي التي بدأت مؤخرًا في إثارة الاهتمام جزئيًا لأنه، كما يشير أحد المخبرين، أصبح من الصعب السيطرة على مثل هذا الحجم الكبير من السكان:

> إن محاولات تحليل وضع الشباب على وجه التحديد أمر بدأ مؤخرًا (...) الشباب عبارة عن قنبلة موقوتة يصعب على المجتمع والحكومة السيطرة عليها بشكل متزايد. ونتيجة لذلك، يمكن أن تندلع الحرب بطريقة غير منظمة ومن قبل الشباب أنفسهم. وأعتقد أن العالم حاول الاستجابة لهذا التحذير وفعل ذلك من خلال القروض والقروض الصغيرة مع بعض الزيادة في فرص التكوين للشباب (وزارة الشباب والرياضة).

وبناء على الشهادة السابقة نجد أن هناك صراعا مزدوجا، وإن كان ذو طبيعة مختلفة. فمن ناحية الصراع الخارجي، وهو الصراع الدائر مع قوات الاحتلال والذي يحظى بأولوية كبار السن والنخب الحاكمة الآن. ومن ناحية أخرى، فإن الصراع الداخلي يتمثل في كيفية بناء التماسك الداخلي عندما تضعف لعبة الولاءات بشكل متزايد، وعندما يكون اندماج الأجيال الجديدة مستحيلاً في الأساس.

17 إن التوزيع المشترك ظاهريًا للفئات العمرية المختلفة هو، في المقام الأول، غير قابل للتطبيق. ثانياً، أمر محفوف بالمخاطر، لأنه يجعل الفجوات الموجودة بالفعل غير مرئية، وثالثاً، لأن هناك مشكلة ذات أبعاد لم يتم تقييمها بعد مع السكان الذين تقل أعمارهم عن 30 عاماً، ولعلّه الجيل الأكثر تجاهلا.

ومن هنا، يُنظر إلى حركات هجرة الشباب الصحراوي التي تسمح بها الحكومة على أنها صمام التفريغ إلى وضع متزايد التعقيد بالنسبة لفئة عمرية، وفقا لشهاداتهم، محبطة وغير متحمسة على الإطلاق.

> شباب بلا أفق وظيفي ولا إمكانيات للنمو والتطور (...) الشباب ضحية حالة من عدم اليقين لم يتم فعل الكثير بشأنها من الداخل وأقل بكثير من الخارج (وزارة الشباب والرياضة).

نحن إذن أمام وجهتي نظر أو نهجين تجاه الشباب الصحراوي. إن كبار السن، الذين من ناحية أخرى، يقدرون ويكافئون بشكل خطابي الشباب الذين يواصلون المشاركة في عملية التحرير الوطني لشعبهم من خلال «العمل» في القطاع العام في ظروف صعبة أو القتال على الجبهة العسكرية. والبعض الآخر، يحكم على أولئك الذين يختارون تلبية احتياجاتهم الاقتصادية إما عن طريق الهجرة إلى بلدان أخرى أو عن طريق العمل في القطاع «الخاص». ومع ذلك، فإن هذين النوعين من الشباب ليسا إلاّ نوعان مثاليان. وكما سنرى، فلا من يختار الهجرة وقضاء الحاجات المادية ينقطع عن القضية السياسية، ولا من ينكب عليها يتخلى عن استكمال عمله في وظائف أخرى توفر عوائد اقتصادية أكبر. من جانبها، فإن الجزء الأكبر من السكان المدرجين في فئة الشباب - نصف إجمالي السكان في المخيمات - ينتظرون ويشعرون باليأس أيضًا في وضع يفتقر فيه إلى الفرص، والثقة في عمليات حل النزاع، وتخلي السلطات عنهم، والمأزق الحيوي، وما إلى ذلك، وتتكثف هذه المشاعر السلبية وتنتقل إلى الشباب والمراهقين الذين يجدون أنفسهم، في سياق العولمة، أنفسهم محاصرين بشكل متزايد في الزمكان الذي يعتقدون أنه لا يمكن التغلب عليه إلا من خلال التنقل إلى الشتات أو الانفصال النسبي.

والآن، في إطار هذين النهجين اللذين حددناهما لمحاولة فهم موقف الشباب الصحراوي، كيف هي العلاقات بين الأجيال؟ ماذا حدث في مجتمع أفلس وقرّر الاستغناء عن مبدأ تفضيل الأكبر في لحظة تاريخية محددة للغاية من تاريخه، لكنه في الوقت نفسه يحافظ عليها حتى اللحظة الراهنة؟ هل يمكن أن نتحدث عن الصراع بين الأجيال؟

عند طرح هذه السلسلة من الأسئلة، هناك ما يتفق عليه كثير من الأشخاص الذين أجريت معهم المقابلات، وهو انعدام الثقة التي نشأت بين الأجيال، ربما لأن الجيل الأول يشعر أنه لا عودة في شكل التزام و عمل من جانبهم من الشباب الذي يجب أن يحظى باحترام وتقدير كباره:

ما نفتقده هو وجود عناصر الثقة. نريد أن نمنحهم مشروعًا نجذبهم إلينا من خلاله (...) نحن ككيان، كدولة، نمنحهم إياه في خطة ثقة ونحاول أن نجعلهم يعيدون إلينا شيئًا ما ويشغلون مناصب معينة (اتحاد الشبيبة الصحراوية).

إنه ليس شبابا مهجورًا لم يتم بناؤه وتكوينه أو يمكن التحايل عليه. بل عكس ذلك تماما، فهو شباب يعرف القراءة بين السطور. إنهم يتساءلون عن كل شيء ويجب أن يكون لديك إجابة واضحة. يقولون لك «لا أريد أن أعيش هكذا لمدة أربعين عامًا أخرى وأريد أن أجد طريقة لتجنب ذلك». إنهم يوضحون لك الأمر هكذا وعليك أن تجد طريقة لإقناعهم (والية ولاية).

الحوار ليس صعبا، الصعب هو أن يقنع أحدهما الآخر. فلا الشاب يستطيع أن يقنع ويغير قناعة الأب، ولا الأب يستطيع أن يغير قناعة الشاب. لأننا قدمنا كل شيء، لكننا لم نكسب شيئا بعد. وهم يريدون أن يكسبوا كل شيء قبل تقديم أي عطاء» (مكتب الرئاسة).

ويبدو أن المواقف متماسكة للغاية وتعكس أن الأجيال الشابة تستشعر من كبارها عدم وجود مستقبل، أو على الأقل الوضع في طريق مسدود يصعب تطويره. وفي الوقت نفسه، يلاحظ كبار السن أنهم لا يحظون بالاحترام الواجب من الشباب. وكما أشار فيلتشيس وإسبارزا في تشخيصهما، فإن الكبار يلحون ويطالبون بالتعويض مقابل الجهد الذي بذلوه

في الماضي للحصول على ما لديهم اليوم. ويترجم هذا التعويض إلى التزام وواجب: «إنه ليس خطاب عتاب، بل هو المطالبة بمسؤولية أكبر تجاه المستقبل الجماعي من خصوصياتنا الثقافية واحترامنا بين الأجيال» (2017: 34). ووراء هذا الخطاب هناك أيضًا ضمنيًا مسألة تغير المكانة والأدوار بين الأجيال، وهو الاستبدال الذي يفكر فيه كبار السن من مكانهم، لكن الشباب يفهمون أنه يجب أن يتم من منظور الشباب الحالي:

> قد يكون هناك استعداد [للجيل الأول] وقد يكون طوعيًا أو مستحثًا (...) وقد يكون هذا التصرف أيضًا مفروضًا بمصطلحات أيديولوجية وانتخابية (...) ولكن يجب علينا أيضًا أن نكون حذرين من البدائل. لأنه إذا تم بلورة البديل، مهما كان شبابيا، في بيئة الوضع الحالي، فلن يساهم أو يكون له المنظور الذي ينبغي أن يكون له، منظور الجيل الجديد (وزارة الشباب والرياضة) .

من بعض مواقف الشباب، تكون العلاقة مع كبار السن معقدة وحتى متعارضة. ويتم التعبير هنا عن مبدأ تفوق الأكبر بكل صرامة:

> الشباب لا يستطيعون الكلام. ما يقوله الشخص الأكبر سنا هو ما يهم. الشخص الأكبر سنا هو المسؤول. ليس من حق الشباب أن يقولوا إن هذا ليس صحيحا، أو يفتقد للمصداقية (منظمة الكشافة والطفولة الصحراوية).

> لقد حدث أيضاً ما يسمى بفقدان الثقة في السلطات، ولا أريد أن أتكلم في الجانب السياسي، لكن له علاقة كبيرة بالشباب، لأن الشباب الآن يرون وجهة نظر مخالفة للسلطات، ويرون أن ليس هنا حقوق بالرغم من أنّ هناك واجبات (شاب، مجموعة المناقشة 35 / 39، أوسرد).

> من الضروري إجراء حوار وجهًا لوجه، وأعتقد أن هذا هو المكان الذي يأتي فيه العامل الثقافي المتمثل في احترام كبار السن. لأننا في كثير من الأحيان لا نجرؤ على قول شيء لكبار السن، على الرغم من أنهم زملاء في المشروع أو في العمل. أعتقد أن هذا يحتاج إلى التغيير بطريقة أو بأخرى. حتى بين النساء أنفسهن. أعتقد أن هناك معرفة وتعلمًا لا يتم تقاسمهما لأنه لا يوجد حوار متساوٍ وجهًا لوجه. وكأن هناك «معركة» أجيال (جمعية نون الصحراء).

يذكر هذا المخبر فكرة «صراع الأجيال»، ويشير مخبرون آخرون إلى وجود «صراع بين الأجيال» ويتحدث الكثير من الناس عن «الحوار بين الأجيال» الضروري الذي يجب أن يحدث بين الأجيال المختلفة. يبدو أن الحوار القادر على صياغة العلاقات بين الأجيال

بشكل أكثر مرونة وبأقل احتكاك يتطلب، قبل كل شيء، الاعتراف بالآخر والإصغاء المتبادل:

> يجب أن تكون هناك مشاركة أكبر، ولكن أولا يجب أن يكون هناك استماع أكبر. وأعتقد أن المجتمع، مهما تم وصفه بأنه محمي ذاتيًا وداعمًا وموحدًا، يفتقر إلى الاعتراف بالآخر. وأنا أقول هذا سواء على مستوى الأجيال أو حتى على مستوى الجنس (...) من الجيد جدًا أن نجعل الشباب يستمعون، لكن الأهم أن نجعل من ليسوا شبابًا يستمعون إلى الشباب (وزارة الشباب والرياضة).

إن النقاش أو تبادل الآراء والمصالح لا يكون ممكناً إلا في مجتمع مستقل سياسياً إلى الحد الذي يمكن فيه معالجة الصراع الداخلي من خلال اختفاء الصراع الخارجي. إن اختفاء هذا الصراع الأخير لا يبدو سهلا.

العقليات

إذا كانت هناك كلمة تتردد كثيرا عند الحديث عن الوضع والمشاكل التي يواجهها الصحراويون في مخيمات تندوف، فهي «العقلية». العديد من التغييرات التي تعتبر ضرورية لا يمكن أن تحدث إلا إذا كان هناك تغيير في العقلية؛ أما الشباب فلهم عقلية أخرى؛ المشكلة هي أنهم كمجتمع لديهم «عقلية انتقالية». ونشير بالعقلية إلى مجموعة المعتقدات والعادات التي تشكل طريقة التفكير والحكم على الواقع والتصرف، في هذه الحالة، للسكان الصحراويين. وبطبيعة الحال، فإن هذه المجموعة من المعتقدات والعادات لا تشكل كتلة ثابتة مع مرور الوقت، بل على العكس من ذلك. يمكننا أن نتحدث عن عملية طويلة تحولت فيها العقلية، التي لم تكن أحادية الجانب على الإطلاق، مع الحفاظ على خيوط الاستمرارية، ولكن أيضًا الانقطاعات والتمزقات المهمة. نحن لا نتحدث عن صراع عقليات، بل عن رؤى تتكيف مع المصالح والظروف والمشاريع المستقبلية المتضاربة.

ويبدو أن هناك اتفاقاً بين الأشخاص الذين تمت مقابلتهم على أن الأمور بدأت تتغير في المخيمات بعد وقف إطلاق النار عام 1991. إن العودة إلى الحياة بسلام وإدخال المال إلى المخيمات وما ترتب على ذلك من تطور للاقتصاد غير الرسمي أدى إلى ظهور النزعة الفردية والوعي بالاحتياجات التي وضعها ظرف الحرب في الخلفية:

في التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كانت هناك فترة انتقالية، مع وقف إطلاق النار عام 1991. ومن عام 1975 إلى عام 1991، كان جميع الرجال في الجيش وكان الشباب يدرسون في الخارج. لكن مع الحياة الهادئة، بدأ الناس في التفكير وأدركوا أنهم لا يملكون منزلًا، أو سيارة، أو مكيف هواء، أو تلفزيونًا... أدركوا أنهم لا يملكون شيئًا. وبدأوا يفكرون في ذلك (وزارة التنمية الاقتصادية).

بدأ كل شيء بالاقتصاد غير المنظم. وعندما بدأ الاقتصاد يتجذر في النسيج الإجتماعي، بدأ يتشكل بطريقة لا يمكن السيطرة عليها. لقد رأى الناس أن مَن كان يطور حياته بسرعة إلى الأحسن هم أولئك الذين دخلوا في المشاريع الاقتصادية، لكن لم يكن هناك سيطرة على هذا القطاع (...) الآن على الجميع أن يحلوا مشاكلهم. وربما نسوا أو نسينا أن هناك تحدياً مشتركاً (...) لم نتمكن من حل الصراع ليكون لدينا مجتمع يضمنا. وهذا ما أجبر كل واحد في النهاية على حل مشكلته بشكل فردي (مكتب الرئاسة).

لقد وصفنا سابقًا كيف ظهر في التسعينيات منطق تجاري أدى إلى تحويل مشهد المخيمات وبدأ عملية من التمايز وعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية. وتتشابك عملية التغيير التدريجي في مجموعة عادات ومعتقدات السكان في تطورها مع ذلك المنطق التجاري الذي يؤدي مع مرور الوقت إلى عملية التفرد التي تظهر بشكل أكثر وضوحا لدى السكان الشباب. إن التماسك الاجتماعي والشعور بالعدالة الذي تولد منذ استيطان السكان في المخيمات لا يختفي فجأة ولا يختفي تماما، ولكن من الصحيح أن رغبات وتطلعات جديدة للرفاه المادي تظهر لدى السكان على النقيض من ذلك مع الأجيال السابقة.

تختلف الأجيال. مَن ولد ونشأ في الثورة يطمح إلى أشياء أخرى، ومن ولد في حرارة السوق والبحث عن الرزق ستكون له عقلية أخرى. والتحدي هو الجمع والتعامل مع كل تلك العقليات الموجودة (وزارة العدل).

هناك موجة تدفع الشباب ويرى فيها البعض أنه يرغب في تلك السيارة، وأنه يريد أن يتزوج ويريد أن يبني منزلاً. وفي النهاية... يبدو أنه لا يمكن إيقاف هذه الموجة، ولكن أعتقد أنه لا يزال لدينا الوقت لمقاومة كل هذا قليلاً (...) عندما تنشأ هذه الفكرة الرأسمالية لرفاهية الفرد والعائلة، يحدث هذا في نهاية. أريد هذا وأريد أن تحصل عائلتي على هذا (...) في النهاية، بطريقة أصبحنا أكثر أنانية. الأجيال الجديدة أكثر أنانية بكثير إذا قارناها بآبائنا وكبارنا (جمعية نون الصحراء).

ويذكر هذا الشخص الرغبة في الرفاهية المادية للشباب الصحراوي ليس فقط على المستوى الفردي ولكن أيضا على المستوى العائلي. هذه القضية مهمة، لأنه على الرغم من عدم اختفاء شبكات التبادل والتعاون والدعم بين الجيران، يبدو أنه يتم استبدالها إلى حد ما بتضامن أكثر تقييدًا يتمحور حول الأسرة والعائلة. وتشير كاراتيني في هذا الصدد إلى أنه: «من شعار الوحدة تحمي الجميع، والكل للواحد، وصلنا إلى شعار كل واحد في منزله، الله المستعان، مع الفارق أن «الفرد» لا يمكن أبدًا أن يكون فردًا منعزلا في المجتمعات المسلمة، و وأن على عاتق كل «واحد» المسؤولية الثقيلة لعشرات الأشخاص المحرومين تمامًا من كل شيء» (2006: 19).

كما سلط فيلتشيس وإسبارزا (2017) الضوء على مركزية الأسرة، حيث اعتبراها وِحدة تضامنية لجمع الموارد والاستهلاك. لقد أشرنا سابقًا إلى بعض الأسر تتلقى مدخلات اقتصادية من الخارج - سواء كان ذلك من خلال التحويلات المالية، أو معاشات التقاعد، أو التحويلات النقدية من الأسر المرتبطة ببرامج تضامنية مثل برنامج "عطل السلام" - قد ساهمت بدورها في زيادة عدم المساواة.

إن تراجع التضامن داخل العائلات يرتبط بالطبع بالمنطق التجاري الذي ذكرناه، ولكن أيضًا بعمليات أخرى تحدث في المخيمات مثل: انخفاض المساعدات الدولية؛ والاحتياجات الجديدة التي تنشأ عن تطور اقتصاد السوق؛ التعرض للعالم من خلال التلفزيون والإنترنت، وخاصة بين الشباب الذين يعيشون «متصلين» مثل بقية العالم ؛ وتدهور الخدمات العامة.

وفي هذا السياق الصعب، يصبح التغيير في عقلية الشباب أكثر منطقية. بل وأكثر من ذلك إذا أخذنا في الاعتبار السياق المحدد للولادة والنشأة في مخيمات اللاجئين في انتظار حل الصراع الذي لم يأت إلى حد الآن. هذه الخصوصية أدّت أيضاً إلى ظهور «العقلية الانتقالية»، أي التوتر الدائم للعيش في مكان مؤقت مع انتظار مستقبل غامض يتطلب تحسين الظروف المعيشية من خلال تعليق الطابع المؤقت للإقامة.

لكن هل تعلمون لماذا لا يعمل الصحراويون على شيء مثمر؟ لأنه منذ البداية كانت لدينا عقلية انتقالية: غدًا سنتمكن من العودة. في السبعينيات والثمانينيات، لم يكن الناس يريدون بناء منازل من الطوب، بل فقط الخيام. لأننا كنا سنعود على الفور. هذه العقلية متأصلة بعمق في رؤوسنا ولا نخطط للعيش في هذه اللحظة. نحن نفكر دائمًا في الغد وليس في حفر أوتادنا ولا وضع أوزارنا في هذه المنطقة. نفكر دائمًا بالمستقبل، لكن لا حاضر بدون مستقبل (وزارة التربية والتعليم والتكوين المهني).

لقد تم تشجيعنا بشدة هنا على إنشاء مشاريع تنظر فقط إلى اكتساب خبز اليوم وليس إلى خبز الغد. لذلك، أعتقد أن هذا قد خلق على المدى الطويل خيالًا جماعيًا لدى الشباب، بغض النظر عن تكوينهم مما جعلهم يعتقدون أنه لكي يكون لديهم مستقبل، عليهم مغادرة المخيمات (جمعية نون الصحراء).

هذه الكلمات الأخيرة مهمة، لأن الوقت في المخيمات يبدو بالفعل متوقفا، معلقا في انتظار ذلك المستقبل المنشود الذي يستغرق وقتا طويلا للوصول. إن الحفاظ على الأمل والحماس في ذلك المستقبل يعني بدوره الحفاظ على الطبيعة المؤقتة للحاضر، وقد تُرجم

ذلك إلى إنشاءات سريعة الزوال ومشاريع قصيرة الأجل. ومع ذلك، فإن المؤقت يفسح المجال أمام صعوبات تحقيق ذلك المستقبل الموعود للشباب المولودين في المخيمات. وبينما يتضاءل الأفق الذي كان يجعل الشباب يفكر في العودة إلى أراضيهم، فإن الأفق الذي يكتسب واقعية هو الأفق الذي سيحدث في المخيمات، ونظراً للظروف الحالية فيها، فليس من المستغرب أن يتخيل الكثيرون مستقبلاً محتملاً آخر خارجها. ومن المرجح جدًا أن تبدأ المخيمات في تمثيل اللامستقبل في نظر بعض الشباب الصحراوي.

وليس أقل صحة أنه على الرغم من أن الأجيال الأكبر سنا تلوم الشباب على عقليتهم الفردية والاستهلاكية، فإنها تدرك أيضا أن هناك التزامات لا يكسرها الشباب. وقد تكون له عقلية مختلفة، ويكون أكثر فردية ومادية، لكن هذا لا يمنع من التزامه وإخلاصه لقضية شعبه:

> ما كنت أطالب به عندما كنت صغيرا... لم أكن أطالب بشيء. لكن الآن يفكر أبنائي وبناتي بشكل مختلف تمامًا. وبطريقة ما أستطيع أن أفهم ذلك، لأن المرحلة التي عشتها ليست تلك التي يعيشونها. ولا أقصد بهذا أنهم ليسوا قوميين. إنهم مستعدون ويقاتلون ويكافحون (وزارة الصحة).

> لم يكن مجتمع الأمس لديه هذه الحاجة، لأنه كان راضيا وكان في ظروف جيدة. لكن أولئك الذين ذهبوا في سن العاشرة أو الثانية عشرة إلى مركز دراسي أو إلى أسرة مضيفة في بلد آخر يعرفون كل هذه الأشياء ويحتاجون إليها، لأنهم استمتعوا بالمكافأة الإضافية، غير أنّ هذا الشباب لا يزال يرغب في العودة إلى شعبه ويريد المساهمة. وهناك المعضلة بين الذات والجميع (والية ولاية).

ويبدو أن المعضلة التي تشير إليها هذه المخبرة، والحاضرة دائماً، قد حُلت في الوقت الراهن لصالح «الجميع». وعلينا أن نبرز ولاء الشباب وارتباطهم بأسرهم وبالقضية السياسية. في الواقع، كما قلنا، ربما تكون حالة المخيمات الصحراوية فريدة من نوعها، بمعنى أن أولئك الذين يغادرون تندوف لا يفعلون ذلك بشكل نهائي. على العكس من ذلك، فإنهم يعودون مراراً وتكراراً ويتعاونون أينما كانوا لدعم أسرهم.

ومن المثير للاهتمام، بهذا المعنى، أن نرى كيف تم إنشاء وبناء المخيمات مع مرور الوقت كمحور مرجعي لجميع الشعب الصحراوي الموجود في الشتات، في الأراضي المحتلة أو المحررة. في هذا التوتر بين الزوال والديمومة، تبدأ المخيمات في التشكيل والمقصود بها أن تكون «الموطن». إنه «موطن» مؤقت قبل الموطن الآخر، الذي يعتبر المنزل الشرعي

والمسلوب ظلماً والمستعمر. الكثيرون والكثيرات من الشباب ولدوا في المخيمات، وبالتالي يعتبرونها موطنا، ولكن حتى أولئك الذين لم يولدوا فيها يعتبرونها أيضاً موطنا لهم:

> لقد نشأنا في عائلة صحراوية بكامل معنى الكلمة، ونشأنا على عادات أرضنا ولكن هنا في المخيمات. لذا، في نهاية المطاف، أصبحنا معتادين على هذا الواقع (...) على الرغم من أنني لم أولد هنا، إلا أنه أصبح موطني. أشعر وكأنني بحاجة إلى الذهاب لزيارة المخيمات لأقطع الاتصال مع واقعي هنا في المهجر. أشعر بتحسن كبير هناك (شاب، مجموعة النقاش 17 / 32 سنة، مغترب).

> في حالي لدي عائلتي هناك (في المخيمات). ولكن أعترف بأنني أصبحت أعتبره موطننا لي، لقد ولدت هناك، إنه المكان الذي أرغب دائمًا في العودة إليه، إنه المكان الذي أشتاق دوماً إليه (شاب، مجموعة مناقشة 17 / 32، الشتات).

والحقيقة الأخرى المثيرة للاهتمام هي فكرة "القطع مع الواقع" والخروج منه التي تظهر لدى الكثير من الصحراويين عند الحديث عن المخيمات. المخيمات هي ملجأ بلا شك، لكن فكرة الملجأ هذه تتسع للسكان الذين يعيشون خارجها ويعني ذلك أنها أماكن للراحة ولم الشمل والعودة إلى أسلوب حياة لا يتميز بالتسارع الشديد الذي يميز إيقاعات المجتمعات التي تم إدماجهم فيها.

> المخيمات هي الألواح الشمسية ونحن البطاريات. نأتي إلى هنا ونفرغ البطارية ونعيد شحنها مرة أخرى. مثل الشخص الذي يذهب في إجازة في شهر أغسطس إلى القرية... كل الناس بدو رحل باستمرار (شاب، مجموعة مناقشة 17 / 32، الشتات).

هذا الفضاء الاجتماعي المترابط بطرق متعددة بين نقاط مختلفة على الخريطة، ولكل منها أهميتها في مخيلة الساكنة الصحراوية، والتداول المستمر الذي يبدو أنه يحدث بين تلك النقاط، يثير تساؤلا حول جانب آخر من العقلية الصحراوية التي رغم ذلك يبدو أن التغيرات العنيفة والسريعة التي حدثت تجد طريقة للاستمرار في الوجود: نقصد بذلك نمط حياة البدو في رحيل وترحال مستمر. ولا نعني ميزة البدو الرحل التي كانت تميز الشعب الصحراوي في الماضي وأثناء الاستعمار الإسباني، بل نقصد نوعاً جديداً من البدو الذين يحافظون على خيط من الاستمرارية مع ذلك الماضي، وهو في الوقت نفسه استجابة وتكيف واستراتيجية مقاومة للظروف السياسية والاقتصادية التي يواجهها هذا الشعب.

محور التعليم والتكوين والعمل. قابلية التوظيف

وكما أشرنا سابقًا، فإن أحد الجهود الكبيرة التي بذلتها جبهة البوليساريو خلال العقود الأولى في المخيمات كان تطوير قدرات السكان الصحراويين. ولتحقيق ذلك، تم إنشاء نظام تعليمي يتم تنظيمه اليوم على النحو التالي: دور حضانة الأطفال (من ثلاث إلى ست سنوات)؛ التعليم الابتدائي (من سبعة إلى ثلاثة عشر عاما)؛ التعليم الثانوي الذي ينقسم إلى فرعين: التكوين المهني والثانوي (من ثلاثة عشر إلى ستة عشر عاما). بشكل عام، تتم دراسة مرحلة البكالوريا المؤهلة لدخول الجامعة في الجزائر أو في أحد مدارس النظام الداخلي في المخيمات. ويتم التعليم الجامعي في دول مثل الجزائر أو ليبيا أو كوبا، والتي توجد معها اتفاقيات في هذا المجال.

لقد ذكرنا ذلك سالفا، لكن يجب التأكيد هنا مرة أخرى على أن هذا الجيل - «جيل البوليساريو الثاني» - الذي يدرس في الخارج، يعود إلى المخيمات بتكوين عالي ومتخصص (اختصاص التعليم، والهندسة، والزراعة، وعلوم الكمبيوتر، إلخ.). ومع ذلك، لم يكن لدى المؤسسات الصحراوية أي إمكانية لإدماج هذا الجيل الذي يضطر إلى العمل في قطاعات لا علاقة لها بتكوينه وتوقعاته في الحياة.

> لقد قمنا بتدريب العديد من الأشخاص في العديد من التخصصات، لكن لا توجد فرصة عمل في تلك التخصصات (...) لدينا الكثير من الأشخاص الذين تكونوا وفقدوا الخبرة في ذلك التخصص وهم ينتظرون وظيفة في مجالهم. وفي النهاية فقدوا حياتهم (...) والشاب الذي يبلغ من العمر ما بين 20 أو 30 عاماً والذي ذهب إلى الجامعة لا يريد أن يكرر ما حدث لكبار السن الذين فقدوا كل شيء في الانتظار. ومن ثم فإن الحل الوحيد للعثور على فرصة عمل وعدم الانتظار ثلاثين أو أربعين عاما لتحظى بحياة اجتماعية هو الرحيل (وزارة التنمية الاقتصادية).

إن ما عاشه ذلك الجيل الثاني من البوليساريو له تأثيره على الشباب الذين يتبعونه، والذين، بعد أن رأوا أن استثمار الجهد والوقت الذي بذله ذلك الجيل، وبقاؤهم أيضًا بعيدًا عن عائلاتهم وشعبهم، لم يسفر عن أي نجاح، ولذلك فإنهم يفضلون التركيز على احتمالات

أخرى مثل الهجرة أو المبادرة الخاصة التي لا تتطلب ذلك المستوى من التضحية لإعطاء ثمارها.

> ونلاحظ أن الأشخاص الذين تلقوا تكوينا لا يحصلون في كثير من الأحيان على أجر يتناسب مع الوظيفة التي يقومون بها. الشخص الذي حصل على تدريب صحي، سواء كان طبيباً أو ممرضاً، لا يحصل على أي شيء يغطي احتياجات أسرته، لذلك يضطر إلى ترك هذا العمل لأنه لا بد أن يحصل على لقمة عيشه... (شاب، مجموعة النقاش من 25 / 29 سنة، بوجدور).

تعتبر هذه العواقب مثيرة للقلق بشكل خاص في حالة النساء:

> لدينا فئات كثيرة من المتخرجين، شباب وشابات، والذين ليس لدينا وظائف أو مناصب شغل مناسبة لهم (...) وقد أدى هذا الوضع إلى عدم اهتمام الناس بالدراسة بشكل خطير (...) وهذا الوضع خطير بشكل خاص على الفتيات. وسيؤدي إلى تخلف المرأة عن مسار التكوين والتأهيل (وزارة الداخلية).

ومع ذلك، وعلى الرغم من الخطر المحتمل الذي قد ينطوي عليه هذا الوضع، تشير الشابات إلى أن حضور المرأة بارز في كل من التعليم الرسمي والتكوين المهني. ويبدو أن غياب الشباب وتخليهم عن التكوين أصبح أكبر ويرتبط بالبحث عن دخل لإعالة أسرهم:

> بغض النظر عن التكوين الذي تتابعه، ستلاحظ أن غالبية من يتم تكوينهم هم من النساء، والرجال عمليًا يبرزون بغيابهم عن مبادرات التكوين (...) النساء هن الوحيدات اللاتي يستفدن من التكوين المهني، لأن الرجال يبحثون عن فرص الشغل والتوظيف الأكثر ربحًا... (شابة، 40 / 45 سنة، مجموعة نقاش، السمارة).

وقد تم ربط التكوين المهني بخصوصيات السياق. وهكذا، خلال النزاع المسلح، يُفهم التكوين المهني على أنه دعم لإحتياجات الحرب. ومع نزوح السكان وبناء المخيمات، تم تنظيم أولى مدارس التكوين المهني المرتبطة باحتياجات تلك اللحظة (معلمات التعليم الأساسي، التمريض، العمل الإداري، تقنيات الخياطة، الممارسات الزراعية). خلال الثمانينات، تم تحديث وتجديد التكوين المهني بفضل تدخل التعاون الدولي. منذ وقف إطلاق النار، فإن التحولات التي شهدتها مخيمات اللاجئين تعني أن السياق يتغير مرة أخرى وأن التكوين المهني يفقد قيمته الاجتماعية. هذه هي الطريقة التي يحلل بها مارتن بوثويلو وخيمينو مارتين (2010): «لم يعد التكوين المهني يؤهل المقاتلين، ولا النساء اللواتي يدرن المخيمات، ولا يقدمن أي جاذبية (...) يمكن لأي شخص يرغب في الحصول على تكوين تقني

أن يذهب مباشرة إلى ورشة عمل لأحد أفراد الأسرة لتعلم المهنة والحصول على راتب...» (2010: 11).

وبعد أخذ هذه الاعتبارات يمكننا القول إن مجال التكوين مَهما كان نوعه في المخيمات يمرّ بوقت صعب، ربما لأنه عند تغير نمط وظروف الحياة في المخيمات، تغيرت القدرات والاحتياجات المطلوبة في استراتيجيات الإنتاج والتكاثر الأسري. ومن هنا فمن المنطقي ألاّ يقدر شباب اليوم التكوين كما كانت تقدره الأجيال السابقة، وأن نلاحظ في الوقت الراهن تراجعاً وتخلي أكبر عن الدراسة:

> أتذكر عندما كنت في المخيمات وأنا في مرحلة الطفولة كيف كان جميع أبناء وبنات عمّي الذين تتراوح أعمارهم بين 45 و50 عاماً يدرسون ويتخرجون من مختلف الإختصاصات. لكن أبناء وبنات هؤلاء الأقارب على عكس ذلك. يصلون إلى المدرسة الثانوية ولا يواصلون الدراسة. لقد حدثت انتكاسة في التعليم. والنساء أيضا يتركن الدراسة في وقت مبكر، ولكن ليس لأن الأسرة تجبرهن، بل ببساطة لأنك ترى أنّ الدراسة لا تقودك إلى أي نتيجة إيجابية، وأنك تفضل الذهاب إلى الجزائر أو كوبا، أو الذهاب بعيدا. النتيجة هي أن عدد قليل من الفتيات يواصلن الدراسة. غير أنه صحيح أيضًا أن أولئك الفتيات اللواتي يلتحقن بالجامعة يحصلن على معدلات جامعية أعلى بكثير من الرجال، ولكن هناك الكثير منهن ممن يتركن الدراسة حتى قبل المدرسة الثانوية. يمكنك أن ترى في المخيمات العديد من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 14 و 16 عامًا وقد تركوا المدرسة فعلاً (جمعية نون الصحراء).

ومن خلال الورشات ومجموعات النقاش التي عقدت مع الشباب في مختلف الولايات، نرى بشكل عام أن هناك استياء كبير سواء على مستوى التكوين أو على مستوى إعداد المعلمين في المدارس. وبالمثل، تتم الإشارة إلى العلاقة بين الشباب وأعضاء هيئة التدريس والحاجة إلى جعل العلاقات التي تعتبر هرمية بشكل مفرط أكثر مرونة.

> أعتقد أن المشكلة تكمن في أن المعلمين اليوم ليس لديهم التكوين الكافي للتدريس وليس لديهم المهارات التربوية. والكثير منهم لم يصلوا إلا إلى مرحلة التعليم الابتدائي ومن ثم أكملوا التكوين في المدرسة المهنية، ولكن ما تعلموه لا علاقة له بما يدرس في المدارس، وبالتالي فإن مستواهم منخفض (شابة، مجموعة المناقشة 40 / 45 سنة السمارة).

قلة المعلمين والحرية القليلة التي يمنحونها للطلاب للتعبير عن أنفسهم بحرية والقدرة على التحدث بحرية، وهذا ما يجعل الكثير من الطلاب يتركون المدرسة، لأنهم لا يشعرون أنه يصغى إليهم وأنهم لا يملكون الحرية في التعبير عن آرائهم. (شاب، مجموعة مناقشة 25 / 29 سنة، بوجدور).

يدرك الشباب الوضع الصعب الذي يواجهه المعلمون في مجال التوظيف وكيف يؤثر ذلك على وضع التعليم. في هذا المجال من التكوين، يتم ذكر نقص وسائل النقل والحاجة إلى مرافق رياضية أفضل في مناسبات عديدة. وفيما يلي رأي شاب آخر من بوجدور يلخص العيوب والحلول الممكنة برأيه:

(...) أرى أيضا أن هناك نقصاً في المعلمين في المدارس. وذلك بسبب قلة الرواتب أو التعويضات التي يحصلون عليها؛ كما ألاحظ قلة المواصلات وقلة الحركة داخل المدارس وانعدام حرية التعبير داخل الفصل. ولذلك فإن الحلول هنا تشمل إعطاء المعلم راتباً محترماً يسمح له بالقيام بوظيفته على أكمل وجه، وتوفير مساحات وملاعب لممارسة الرياضة (...) وتوفير وسيلة نقل إلى المدرسة... (شاب، مجموعة المناقشة 25 / 29 سنة بوجدور).

ولا يسعنا إلا أن نذكر في هذا المجال أيضًا الصعوبات المحددة التي يواجهها الشباب المنخرط في صفوف الجيش والذي عند عودته إلى المخيمات يجد عائلته في انتظاره وعليه

الاعتناء بها. إن الصعوبات التي يواجهونها هؤلاء الشباب في القدرة على متابعة عمليات التكوين لافتة للنظر:

> الشاب الصحراوي المنخرط في صفوف الجيش يعاني من وضع صعب، لأنه يذهب إلى الناحية العسكرية وعند عودته يجب أن يكون مع عائلته ويضمن لقمة عيشها. إذن، يجب أن يقضي وقته في البحث عن قوته أو العودة إلى الناحية العسكرية. لذلك، ليس لديه الوقت للاستفادة من التكوين (اتحاد الشبيبة الصحراوية).

وعند الحديث عن البعد الاقتصادي في المخيمات، ذكرنا الصعوبات في تقدير العرض والطلب على مناصب الشغل. إذا تحدثنا عن التوظيف في القطاع العام، فإن الحكومة الصحراوية تكاد لا تمتلك أي إمكانية لاحتضان مجموعة من العمال يقومون بعمل على أساس تطوعي وكشكل من أشكال النضال[18]. وما الذي يجعل العامل يبقى في مجال الصحة أو التعليم، وهو غير قادر على إعالة أسرته، ويواجه عائلات تستمتع بوضع مريح وتحصل على دخل من القطاع الخاص؟ ربما سيبحث عن طرق أخرى، وغالباً ما يكون عبر الهجرة:

> أنا طبيب، ولكن أي شخص يعمل ميكانيكيًا أو كهربائيًا لديه أموال أكثر مني. لأنه إذا كنت أعمل طبيبًا، كما لو كنت مهندسًا، فيجب أن أعمل في مؤسسات الحكومة. لكن إذا أصلحت السيارات فيمكنني أن أعمل لنفسي. لكن كطبيب لا أستطيع العمل في القطاع الخاص، لعدم وجود عيادات خاصة. ومن ثم فإن السبيل الوحيد للخروج هو المغادرة والهجرة. يهاجر غالبية الأشخاص الذين لديهم اختصاص إلى إسبانيا أو ألمانيا أو فرنسا أو المملكة المتحدة (وزارة التنمية الاقتصادية).

وإذا تأملنا غياب الراتب الطبيعي من منظور النوع الاجتماعي، نرى أن الوضع أكثر تعقيدًا بالنسبة للنساء. وهذا صحيح، كما يشير تراساسمونتس (2011) أن مشاركة المرأة في سوق العمل أعلى مقارنة بالدول الإسلامية الأخرى.

18 وتفتقر الحكومة إلى ميزانية كافية لإنشاء نظام للرواتب يضمن الحد الأدنى من الدخل الذي تحتاجه الأسرة. وبحسب كاراتيني :"يمكن أن تقدم ما بين 15 و30 يورو شهريًا، في المتوسط، لمقاتليها ولموظفيها الإداريين والصحيين والمعلمين» (2006: 19). منذ عام 2022، هناك مقترح لورشة عمل دعم الدولة الصحراوية التابعة لـEUCOCO (المؤتمر الأوروبي للدعم والتضامن مع الشعب الصحراوي). ويقدر هذا المقترح عدد الموظفين بـ 10000 موظف عام، والذين، بناءً على الجدول الذي حددته الحكومة، سيحصلون على راتب قدره 300 يورو و200 يورو و100 يورو على التوالي. وستكون هناك حاجة إلى حوالي 25 مليونًا سنويًا لتغطية هذه الميزانية. ومنذ عام 2010، يتم دفعها بشكل متقطع، حسب التوافر. ويهدف التعاون الدولي إلى تأمين ما لا يقل عن 50% من هذه الميزانية بحلول عام 2024.

اليوم تغيرت مشاركة المرأة في العمل. أرى أن هناك الكثير من النساء العاملات. في عملي، ما يقرب من 50% من الإداريين هم من النساء. وفي المستشفيات والمدارس غالبية العاملين هم من النساء (منظمة نوفا).

من الثابت في المراجع الأدبية تسليط الضوء على الدور الهام الذي لعبته المرأة الصحراوية في المخيمات، خاصة خلال فترة الحرب. لكن كان كل ذلك العمل الهائل والذي كان يتسم بروح الطوعية يجيب أن يضاف إليه عمل أكبر، ألا وهو العمل الذي تنفذه في البيئة المنزلية. وهكذا، وفيما يتعلق بالعمل في المجال التربوي، يذكر أحد المخبرين قلة المهنيين وقسوة الظروف عندما نتحدث عن المرأة:

لماذا لا يوجد معلمون شباب؟ لأن العمل في القطاع التعليمي صعب جداً لأنه وقت مغلق. من الثامنة صباحاً حتى الثانية مع الأطفال. وبعد ذلك، يتعين عليهم

> في فترة ما بعد الظهر إعداد العمل لليوم التالي والقيام بأشياء أخرى. ويصبح الوضع أكثر صعوبة عندما نتحدث عن حقيقة أن غالبية المعلمين هم من النساء. لأن المرأة تتحمل مسؤولية عائلية: فهي تعمل مع الأطفال في المدرسة ثم مع أسرتها، في المطبخ، في غسل الملابس، في التنظيف، وما إلى ذلك. وفي نهاية الشهر لا يوجد شيء، فهو شيء رمزي. أحياناً كل ثلاثة أشهر وأحياناً كل ستة أشهر لعدم توفر المال (وزارة التربية والتعليم والتكوين المهني).

ويفسر أيضًا أن الحضور الأكبر للمرأة في العمل العام يرتبط بالتقسيم الجنسي للعمل الذي يضع الرجل في دور معيل الأسرة من خلال الدخل الاقتصادي:

> وبما أن الإنسان ملزم أخلاقياً بأداء واجباته أمام بيته وعائلته، فعليه أن يبحث عن وظائف يمكن أن يكتسب منها الرزق. ولكن على العكس من ذلك، فإن المرأة ليست ملزمة بالكامل، لأن هذه المسؤولية تقع على عاتق الرجل. لذلك تجد النساء يعملن في مؤسسات مختلفة دون مراعاة الراتب، في حين أن الرجال يهتمون كثيرا بالراتب (الأمانة العامة لجبهة البوليساريو).

ويُفسر بنفس الطريقة وجود حضور ملحوظ للنساء مقارنة بالرجال في الدورات التكوينية:

> عندما نتحدث عن التكوين، فمن الملاحظ دائمًا أن هناك حضورًا واهتمامًا أكبر من جانب النساء. وربما يكون هذا لأن الرجال ليسوا مستعدين للخوض في ذلك. إنهم يريدون العمل فقط وليس لديهم الوقت للدراسة، لأنهم يكافحون من أجل الحياة (...) إذا أتيحت للرجال فرصة العمل، فإنهم يفضلون ذلك ولا يذهبون إلى التكوين. العمل الحالي مخصص أكثر للرجال... (الاتحاد الوطني للمرأة الصحراوية).

وأخيرًا، وفيما يتعلق بوصول المرأة إلى العمل، هناك عنصران تبرزهما هي نفسها ويحولان دون إلتحاقها بالعمل. أولاً الرحلات الضرورية خارج البيئة العائلية:

> المشكلة هي أن هناك شابات مؤهلات للغاية يحملون شهادات جامعية وقد وجدوا بعض الفرص في الرابوني، لكن أسرهم لا تسمح لهم بمغادرة مكان سكن العائلة للعمل في مكان بعيد عن المنزل (...) عندما تظهر فرص التكوين في الجزائر للحصول على مؤهل أو شهادة مهنية، تظل المناصب شاغرة في بعض الأحيان لأن اتحاد النساء لا يستطيع العثور على مرشحات... (امرأة شابة، مجموعة مناقشة 40 / 45 سنة، السمارة).

تعاني النساء من ندرة الوظائف وموقع تلك الوظائف المتاحة (...) وإذا اضطررن إلى الخروج من ولايتهن للعمل، فسوف يواجهن ظروفا صعبة للغاية (شابة، مجموعة مناقشة 25 / 29 سنة، الداخلة).

عندما ينطوي التنقل على الابتعاد عن السياق العائلي، فإن تقاليد الأسرة وقيمها تؤثر على عملية صنع القرار لدى المرأة الصحراوية الشابة. ويجب أن نضيف إلى هذا مشاكل التوفيق التي تواجهها المرأة عندما يكون لديها أبناء أو بنات معالين أو أقارب مسنين آخرين. الرعاية، كما هو الحال في العديد من المجتمعات الأخرى، تقع على عاتق النساء.

حتى لو وجدت فرصة عمل جيدة، عليك دائما أن ترى ما إذا كان بإمكانك التوفيق بينها وبين شؤون أسرتك، فهذه مشكلة كبيرة لأننا لا نستغل كل الإمكانيات المتوفرة لدينا أو كل الفرص التي تتاح لنا. (شابة، مناقشة جماعية 40 / 45، السمارة).

هذا الوضع برمته يدفع بعض الشابات إلى البدء في النظر في الزواج كوسيلة ممكنة للخروج في سياق قلة الفرص. ويبدو أن حالات الزواج في سن أصغر قد تزايدت إلى حد أن الشابات لا يرون جدوى من الاستثمار في الدراسات التي لن تتيح لهن دخلاً يتجاوز الطبيعة التطوعية للعمل في القطاع العام:

تتزوج الفتيات في وقت أبكر بكثير (...) لأن الأشخاص الذين وصلوا إلى هذا العمر [الثلاثين] عادةً كانوا يتزوجون لأنهم أحبوا شخصًا ما وكان لديهم مشروع حياة مشترك. لكن في الوقت الحاضر أصبح الأمر بمثابة مخرج. ونظرًا لعدم توفر الفرص لهم، فإنهم يبدأون في اعتبار ذلك مخرجًا (...) لا توجد وظائف جيدة الأجر في المخيمات، ولكن الوظائف الأقل أجرًا والأكثر خطورة، وحتى تلك المجانية، تقوم بها في الغالب النساء (جمعية نون الصحراء) .

وعلى الرغم من أن مشاركة المرأة في العمل مرتفعة مقارنة بالدول الإسلامية الأخرى، إلا أن نقص فرص العمل يؤثر عليها بدرجة أكبر. تعتبر الأعمال المنزلية مرتبطة بشكل شبه حصري بالعالم الأنثوي، كما أن العديد من القطاعات الناشئة في النشاط التجاري ترتبط بالعالم الذكوري. وهكذا، وعلى الرغم من المستويات العالية من المؤهلات والالتزام الذي تظهره المرأة تجاه المجتمع، فإنها يمكن أن تجد نفسها محصورة في فضاء المنزل. وقد تمت الإشارة إلى هذه المشكلة بالفعل في تشخيص بيلشيث واسبارثا (2017). كما ذكروا مسألة نعتبرها لا تزال مهمة وترتبط بمسألة العمل: وهي عدم قدرة النساء على الحركة حيث يعتمدن دائما في هذا الجانب على الرجال. وفي الواقع، فإن ارتباط المرأة بالفضاء المنزلي

ليس رمزيا فحسب، بل يُترجم على المستوى المادي والجسدي إلى حد اعتمادها على أقاربها الذكور في السفر من ولاية إلى ولاية، سواء لأسباب العمل أو لزيارة الأسرة أو الترفيه. وقد تنخفض فرص العمل، إلى الحد الذي تفتقر فيه إلى الاستقلالية، بالنسبة للنساء يحدث ذلك عندما يتطلب العمل التنقل من مكان السكن.

وفي السنوات الأخيرة، واستناداً إلى الدفعة الاقتصادية التي جلبها التعاون الإنمائي، ظهرت وظائف مرتبطة بالتعاون الدولي. إنها وظائف مثيرة للاهتمام بشكل خاص للشباب لأنها تقدم حوافز اقتصادية كتعويض عن العمل.

لماذا يخرج المعلمون دائمًا خارج قطاع التعليم بحثًا عن فرص أخرى، على سبيل المثال، مع المنظمات غير الحكومية الموجودة هنا؟ لأن المنظمات غير الحكومية يمكنها أن تدفع لهم راتبا أفضل قليلاً من وزارة التعليم (وزارة التعليم والتكوين المهني).

وكما يشير هذا المخبر، فإن حوافز المنظمات غير الحكومية تمثل بالتأكيد تقدمًا من الناحية النقدية مقارنة بالعمل شبه التطوعي الذي يمكن للحكومة تقديمه. علاوة على ذلك، بالإضافة إلى التعويض المالي، يفتح هذا النوع من العمل إمكانية العلاقات الشخصية التي يمكن أن تترجم في المستقبل إلى خدمات مثل، على سبيل المثال، دعوات لزيارة بلد ما، وهو أمرٌ ذو قيمة كبيرة لأي شاب صحراوي.

لا يستطيع الشباب التفكير في الراتب، والمقابل المالي. كل شيء طوعي خالص. وعندما يتعلق الأمر بتكوين أسرة، تبدأ في التفكير بأنه يتعين عليك العثور على وظيفة بالإضافة إلى العمل الاجتماعي ومساعدة القضية الصحراوية وشعبها. يمكنك العثور على وظيفة أخرى مع منظمة غير حكومية قد تساعد الشاب في الحصول علما يؤسس به أسرة ويسد احتياجاتها (الأمانة العامة لجبهة البوليساريو).

تقوم المنظمات غير الحكومية بالتوظيف من خلال وزارة التعاون، نظيرتها، وعادة ما تبحث عن أشخاص ذوي الخبرة والمعرفة المحددة حتى يتمكنوا من تطوير المشاريع وتنفيذها. ويرى تراساسمونتس (2011) أن فرص العمل التي تخلقها المنظمات غير الحكومية تتزايد أهميتها لأنها تحتفظ بعدد أكبر من الوظائف المباشرة وبسبب تأثيرها على توليد فرص العمل بشكل غير مباشر.

في هذا السيناريو المعقد، ليس من المستغرب أن يكون القلق الأكبر الذي عبر عنه الأشخاص الذين تمت مقابلتهم هو الاستحالة التي يواجهها الشباب اليوم لدخول سوق العمل:

> التحدي الهائل هو كيف يمكن لهذا الشاب أن يتعامل مع الأمر بعد التخرج وعدم العثور على وظيفة. هذا هو التحدي الذي يتعين عليهم مواجهته يوميًا، وهو كيفية الحصول على وظيفة بعد الدراسة لسنوات طويلة (إتحاد الشبيبة الصحراوية).

> إحدى الاحتياجات الملحة هي إمكانية التوظيف، والحصول على وظيفة، لأن الناس ليس لديهم ما يفعلونه هنا. ونظراً لطبيعة الفرد فإنه عندما يكون خاملاً جداً فإنه من الممكن أن ينحرف في سلوكه وقد يتفرغ لأمور سلبية أخرى (إتحاد المرأة الصحراوية).

ولا تكمن المشكلة في قابلية التوظيف، بل في غياب التوظيف الفعال، وهو أمر معقد للغاية في هذه الهياكل. وبطريقة ما، يتعارض تدريب الجيل الثاني مع مجالات العمل. فمن ناحية، لا يوجد هيكل توظيف يتوافق مع التكوين المكتسب، ومن ناحية أخرى، فإن أي تدريب في الظروف الحالية لن يكون كافيا، باستثناء ما يتعلق بإعادة الإنتاج الاجتماعي للخدمات التعليمية أو الصحية.

علاوة على ذلك، كما يشير هذا الشخص، فإن البطالة تولد حتما درجة عالية من الإحباط لدى الشباب يمكن أن تؤدي إلى توليد سياق يظهر فيه السلوك الصراعي أو حتى الإجرامي. عند تحليل اقتصاد المخيمات، يذكر تراساسمونتس أن البطالة ربما تكون واحدة من أكبر التهديدات الداخلية في المخيمات، من بين أمور أخرى لأنها تساهم في فقدان السكان المتعلمين والأكثر قدرة.

> يدرس الشاب الصحراوي خمسة عشر عاما بين المدرسة الثانوية والجامعة. وعندما ينهي دراسته يأتي إلى هنا ويعمل في أي وظيفة مثله مثل الشخص الذي لم يدرس (...) وهذا ظلم للطالب الذي ظل يدرس كل تلك السنوات. لكنه يواجه واقع عدم الحصول على وظائف في حياته المهنية. وهذا يسبب الهجرة... (إتحاد الطلبة الصحراويين) .

يمكننا القول أن ما يحدث مع الشباب الصحراوي هو ما يسمى في سياقات أخرى «هجرة الأدمغة»، بمعنى أن الشباب المتعلمين ذوي الإمكانات الكافية، لا يجدون مكانا للعمل وفقا

لتدريبهم، فيقومون بالرحلة إلى بلدان أخرى، بشكل عام ضمن استراتيجية تكاثر المجموعة العائلية.

إن القيود المفروضة على التوظيف واضحة للغاية. القيود على تحقيق ذاتك والعمل على ما تدربت عليه (والية ولاية).

لكن الشيء السيئ هو أنه في وقت لاحق، عندما تنتهي من دراستك، أين وماذا ستعمل؟ هذه هي المشكلة. على الرغم من وجود منظمات غير حكومية ومشاريع وكل ذلك هنا، لا يمكن لجميع الصحراويين أن ينتهي بهم الأمر في هذه المشاريع (...) هناك شباب، فتيان وفتيات، يمكنهم دخول بعض المؤسسات الصحراوية وينتهي بهم الأمر بالعمل، لكن نجد أن الوضع الصحراوي الآن في زمن حرب وقبل ذلك كان في ظل الاحتلال، 80% يعملون كمتطوعين (...) هناك شباب حاولوا القيام بمشروعهم من خلال فتح مخبز، وبعض أنواع الأعمال الأخرى (...) و والبعض الآخر يبلغ من العمر ما يكفي للانضمام إلى الجيش الصحراوي (...) وهناك أيضًا آخرون يحاولون الوصول إلى القارة الأخرى لأنهم يعتقدون أن المكان الذي سيصلون إليه هو تحقيق حلم... (اللجنة الوطنية الصحراوية لحقوق الإنسان كوناساد).

وبالإضافة إلى هذه الهجرة إلى دول مثل الجزائر أو إسبانيا أو موريتانيا، هناك، كما يشير المخبر التالي، هجرة الشباب إلى القطاع الخاص. المحلات التجارية الصغيرة، المطاعم، صالونات الحلاقة، الورشات الميكانيكية، سيارات الأجرة، الخ. وهي أنشطة تجارية يرتبط مظهرها بالدخل الاستثنائي الذي تحصل عليه بعض الأسر (معاشات تقاعدية من الحكومة الإسبانية، والتحويلات المالية، والدخل المرتبط ببرنامج العطل السلام) وأيضا بدعم من برامج القروض الصغيرة من التعاون الإنمائي.

إن الشباب اليوم يطالبون بظروف عمل ونوعية حياة لا نستطيع أن نقدمها لهم. ولهذا السبب هناك أعداد كبيرة من الشباب الذين يهاجرون. هناك طريقتان للهجرة: إلى الخارج أو إلى القطاع الخاص. لأن لدينا الآن قطاعًا خاصًا ينمو ويزداد قوة ويوفر إمكانيات حياة أكبر للناس (...) سواء أردنا ذلك أم لا، فهذا بالفعل أمر واقع وتتحرك أموال كثيرة هناك. الشباب يتوجهون نحو ذلك ومن ثم فإن الأمر يتعلق بالجمع بين الموارد... (وزارة الصحة).

أصبحت هذه التجارة ذات أهمية متزايدة ويضع الكثير من الشباب توقعاتهم عليها، مما يجعلهم يستثمرون وقتًا أقل أو لا يستثمرون وقتًا في التكوين. ويؤثر هذا الاستثمار المنخفض بدوره على نقص المهنيين المؤهلين في بعض القطاعات الأساسية مثل الصحة والتعليم، مما يؤدي إلى إضعاف جودة الخدمات العامة. ويبدو أن توجيه الشباب أو الاحتفاظ بهم في وظائف القطاع العام التي تنطوي على الحد الأدنى من الدخل مقارنة بالعائدات من الأنشطة الخاصة أمر معقد للغاية في الوضع الحالي. وفي حالة تخصيص الوقت للخدمة العامة، فإن الكثير من الشباب سيفعلون ذلك، ولكن بعد الاهتمام بنشاطهم في القطاع الخاص.

إن هذا النقص في المهنيين المؤهلين وزيادة هجرة الشباب يدعوان إلى الحاجة الملحة إلى تنفيذ تدابير لتنشيط سوق العمل في المخيمات.

لقد ذكرنا برامج القروض الصغيرة للتعاون الإنمائي. وفي الواقع، أصبحت برامج التعاون التنموي في السنوات الأخيرة منتشرة على نطاق واسع وتشكل القروض الصغيرة جزءا من استراتيجية إنمائية متوسطة وطويلة الأجل يلعب فيها الشباب الصحراوي دور البطولة من حيث المسؤولية والمشاركة. ومع ذلك، يرى بعض الأشخاص الذين تمت مقابلتهم أن بعض المشاريع الإنمائية تفتقد إلى تعزيز الاستقلالية وتبتعد أحيانا عن الاحتياجات الحقيقية للسكان:

> عادة نرتكب خطأ تقديم المشاريع دون أخذ السكان في الاعتبار (...) أعتقد أن التعاون في كثير من الأحيان يأتي من نقطة إسكات ذلك الشعور الغربي بالسوء أكثر من كونه من نقطة حقيقية هي معرفة ما تحتاجه وما يمكنني المساهمة فيه لتلبية احتياجاتك. عليك أولاً أن تستمع ثم تفعل ما يقولونه لك (...) هناك جمعيات موجودة هنا منذ عشرين عاماً ولم تفعل أي شيء حقاً (جمعية نون الصحراء).

> الأمر لا يكمن في القيام بمشروع وأن يحصل هذا المشروع على تمويل من أي نوع. علينا أن نرى ما هي الاحتياجات في المخيمات وما يريده هؤلاء الأشخاص (اللجنة الوطنية الصحراوية لحقوق الإنسان كوناساد).

> أعتقد أنه يتعين علينا إجراء مراجعة أخلاقية عميقة للغاية للعمل الذي يقوم به القطاع الثالث في المخيمات أو الذي يقوم به من أجل الشعب الصحراوي. لأنني أعتقد أنه كانت هناك بعض السنوات التي سادت فيها الوصاية. وأنا أعلم أنه من السهل جدًا بالنسبة لي أن أقول هذا وأنا جالسة هنا، ولكن هذه مثل أي شركة. إذا

لم تكن مربحة... لأنها مربحة للمنظمات، لكن الشعب الصحراوي لا يستفيد منها، فهو لا يحصل على أي ربحية من كل ذلك (امرأة شابة، مقابلة، الشتات).

وبعيدا عن هذه النظرة النقدية فيما يتعلق بالتعاون التنموي، فإننا مهتمون بإبراز الرأي الذي تستحقه برامج القروض الصغيرة، حيث تم إجراء التشخيص في مديرية الشباب بوزارة الشباب والرياضة [19]. يقيم هذا التقرير بشكل إيجابي الجدوى والربحية والمكافأة للمستفيد ومجتمع القروض الصغيرة. ولكن يظهر أيضًا عنصران يمثلان قيودًا على نجاح هذه البرامج. الأول يتعلق بمؤهلات السكان الخاصة من حيث الإدارة وريادة الأعمال:

(...) معرفة الناس بإدارة الائتمانات وإدارة تلك الاعتمادات محدودة أيضًا، خاصة بسبب نقص الوعي (...) نحن نتحدث عن عملية بطيئة يجب فيها تدريب الناس على أفكار ريادة الأعمال هذه. ومع ذلك، فإن الأموال تقدم لفترة محددة زمنيا، وهي سنة واحدة. والمهم أنك في تلك السنة يجب أن تصرف تلك الأموال (...) لا يوجد توازن بين وقت التكوين والتنفيذ والتحضير ووقت إغلاق الحسابات (وزارة الشباب والرياضة).

ويرتبط العنصر الثاني بعدم وجود إطار قانوني ينظم خصائص المستفيدين ومسؤوليات كل مشارك في البرنامج:

عنصر آخر هو أن هناك نقصًا هائلاً في الإطار القانوني والتشريعي وأن كل شيء مدفوع بالعلاقات الشخصية وفيما بين المؤسسات. إذن، مَن المسؤول عن سوء توجيه الائتمان؟ (...) ما هو نوع الأشخاص الذين يجب أن يستفيدوا من تلك القروض؟ عادةً ما يكون الدعم المقدم من المؤسسات والسلطات موجهاً للأشخاص الأكثر ضعفاً، والأسر التي لديها أرامل أو ذوي الإعاقة. هذا جيد، ولكن قد يتساءل المرء أيضًا عما إذا كان لديهم عقلية ريادة الأعمال. لأنه إذا لم يكن الأمر كذلك، فلا يهم إذا أعطيناهم هذا المال وأكثر (وزارة الشباب والرياضة) .

19 نشير إلى تقرير تشخيص مبادرات ريادة الأعمال المنجزة في إطار "مشروع تنمية قدرات المديرية المركزية للشباب". وزارة الشباب والرياضة، 2021.

التعاطي والأنشطة غير المشروعة

في فقرات سابقة، أشار أحد الأشخاص الذين تمت مقابلتهم إلى مخاطر ناتجة عن وجود جزء كبير من السكان عاطلين عن العمل وبدون آفاق مستقبلية. وهو وضع يثير الذعر في أي مجتمع، لكنه يكتسب أهمية خاصة في ظروف المخيمات. كما تم الإشارة إلى مشاعر الإحباط والعجز التي يسببها الوضع الاقتصادي والسياسي لدى الشباب الصحراوي. وفي هذا السياق يمكن أن تتولد سلوكيات تؤدي إلى زيادة الصراع بين الشباب، والتطرف في مواقفهم في مجال الدين أو الحرب، وظهور السلوك الإجرامي وتعاطي المخدرات.

وهناك ظاهرتان ينبغي التمييز بينهما هنا: إحداهما هي الاتجار بالمخدرات، وهو جزء من الحركات والتبادلات التجارية غير الرسمية - غير القانونية في بعض الأحيان - التي تتم منذ فترة طويلة؛ والظاهرة الثانية هي تعاطي الشباب للمخدرات في المخيمات. وفيما يتعلق بهذه الأخيرة، فقد تم رصد اتجاهين في المقابلات التي أجريت: أحدهما يهدف إلى التقليل من أهمية الظاهرة، وربطها في كل الأحوال بالاندساس المغربي، وآخر يؤكد وجود الاستهلاك وخطورته لدى الشباب والشابات. ويدعو إلى أهمية العمل على الحد منه.

> يدرك الشباب أنهم يعيشون هنا في المخيمات وأن هناك خطرًا كبيرًا. على سبيل المثال، هناك إرهابيون ومخدرات في المنطقة. ليس في المخيمات، بل في المناطق المحيطة بها (...) نسبة الشباب الذين ينضمون إلى الإرهابيين أو المتورطين في المخدرات قليلة جداً، فهي أقل من واحد بالمائة من الشباب الذين يعيشون في المخيمات (وزارة التربية والتعليم والتكوين المهني).

ومن هذا الموقف، يُذكر العامل الديني والرقابة الاجتماعية التي يمارسها المجتمع على الشخص كعناصر من شأنها وقف تعاطي المخدرات بين الشباب:

> ونظراً لطبيعة المجتمع الصحراوي، وبسبب التفويضات الحكومية، ونظراً لطبيعة ديننا وأيضاً لأننا شعب محافظ، فليس لدينا مثل هذه الحالات من إدمان المخدرات. فهي ليست شائعة جدًا أو مشهورة جدًا هنا. يمكنك العثور على

بعضها، ولكن يمكنك عدها بأصابع اليد الواحدة. علاوة على ذلك، في مجتمعنا، ليست عائلتك فقط هي التي تخبرك بما يجب عليك القيام به، ولكن هناك أيضًا الجار والقريب وابن العم... كلهم يراقبونك (الأمانة العامة لجبهة البوليساريو).

وكما قلنا، فقد تم ذكر المغرب في المناقشات باعتباره المسؤول عن ظهور وزيادة استهلاك المخدرات، والذي يحاول من خلال إدخال المخدرات إضعاف وإعاقة الشباب الصحراوي:

يعتبر تهريب المخدرات سياسة مغربية ممنهجة. وتتصدر المغرب قائمة أكثر الدول تصديرا للمخدرات في جميع أنحاء أفريقيا. ومن سياسة المغرب أن يكون هناك شباب صحراوي جاهلين وخطرين وبلا مشاعر. وإذا كان هذا يعتبر خطرا على دول العالم الأول، فتخيل دولة لم تنال استقلالها بعد وتعيش في مخيم للاجئين. وهي ظاهرة خطيرة جدا تؤثر على الشعب الصحراوي (إتحاد الطلبة الصحراويين).

المحتل يخوض حرباً معنا برؤوس مختلفة. وأستطيع أن أذكر من بينهم أنه يمرر الكثير من المخدرات إلى المخيمات المخيمات ويجلب الحبوب. وكل هذا يمكن أن يدمر إرادة الشباب (اتحاد الشبيبة الصحراوية).

إن الذين يعترفون بوجود هذه المشكلة وعواقبها على الشباب يشيرون في المقام الأول إلى حالة الفقر وانعدام العمل بين الشباب. علاوة على ذلك، فإن الحاجة إلى الدخل لتكوين أسرة وصعوبة الحصول عليه قد يدفع الشباب إلى السعي للحصول عليه عن طريق الاتجار بالمخدرات.

هناك ضغط إضافي على الشباب. ولأنه لا يوجد عمل، فإنهم يريدون الزواج وإعالة أسرهم. وهذا يدفعهم إلى التفكير في الهجرة والتفكير في المخدرات. ويسهل على الشباب الحصول على المخدرات ويشاركون في الاتجار بالمخدرات والاتجار بالوقود والبحث عن الذهب في المناطق الخطيرة (وزارة الثقافة).

هذا له علاقة بحقيقة أنه لا توجد فرص بديلة ولا يوجد تكوين. ليس هناك إمكانية للخروج من الفقر (...) لذلك، كمخرج من هذا الواقع، يعمل الكثير من الناس، والكثير من الشباب، في الذهب أو في الاتجار بالمحرمات. إنهم ذكور في أغلب الحالات، على الرغم من وجود فتيات أيضا. عادة ما تساهم الفتيات في نقل المخدرات، وذلك ما يعرف شعبيا باسم البغال (جمعية نون الصحراء).

على الرغم من أنّ الأشخاص الذين تمت مقابلتهم يشيرون إلى أنّ الاتجار يقوم به عادةً الشباب الذكور، إلاّ أنه من المهم ملاحظة المعلومات التي قدمتها هذه المخبرة فيما يتعلق النساء الشابات وعملهن المحتمل كمساهمات في نقل المخدرات. إن الاتجار بالمخدرات، في سياق الضعف الذي يجد الكثير من الشباب أنفسهم فيه، يعني الحصول على المال وبشكل فوري:

> ويجب على الحكومة والسلطات العمل من أجل الشباب في مواجهة التيارات المتطرفة أو المخدرات أو أي شيء آخر. هؤلاء الشباب لديهم تطلعات مادية ويريدون أن يكونوا شخصًا ما في الحياة (...) الفرق بين العمل في مؤسسة ليس لديها استراتيجية والعمل في مافيا المخدرات أو في تيار إرهابي هو أنك عاطل عن العمل وشخص مجهول وفجأةً تصبح شخصا يعطي رأيه ويعطونه السلطة. وفوق ذلك يضمنون لك المكانة والراحة. تنتقل من صناعة الطوب إلى عالم لم تحلم به أبدًا (...) فهذا موجود بالفعل. يريدون الدخول ودائما يطرقون الباب (وزارة الشباب والرياضة).

ومن الضروري الإشارة إلى الأهمية التي يوليها الشباب نفسه لتعاطي المخدرات. في ورشات العمل ومجموعات النقاش التي عقدت مع الشباب والشابات، تم ذكر قضية المخدرات بشكل عرضي من خلال السؤال عن التوظيف والصحة ووقت الفراغ، وكذلك من خلال مطالبة الشباب بتحديد أبرز التغييرات التي شهدتها المخيمات في الآونة الأخيرة، جنبا إلى جنب مع التغيرات في مجال البناء أو الزيادة في السيارات الفاخرة، وكان موضوع المخدرات يُذكر دائما:

التغيير الأبرز يحدث في استعمال الطوب الأسمنتي والخرساني (...) ظهور المخدرات بجميع أنواعها وخاصة المخدرات الاصطناعية مثل حبوب الهلوسة... (شاب، مجموعة مناقشة 40 / 45 سنة، العيون)

التغيرات التي نلاحظها في المخيمات لها علاقة بظاهرة الإدمان على المخدرات والإدمان عليها مثل الحبوب أو المهلوسات... (شاب، مجموعة مناقشة 30 / 34 سنة، الداخلة).

حدثت في المخيمات العديد من التغيرات أبرزها العادات الاجتماعية السيئة مثل تعاطي المخدرات والتدخين والسرقة بالعنف وغيرها من الظواهر السيئة للغاية التي لم تكن موجودة في المخيمات (شابة، مجموعة نقاش 15 / 24 سنة، السمارة).

ونرى أنه من المهم التأكيد، نظرا لما تكشفه من مركزية وما يترتب على ذلك من عواقب صحية واقتصادية واجتماعية، على أنه ليس من الضروري حتى أن يسأل الشباب عن المخدرات بشكل مباشر، فهو يحدث في خطابهم عند تناول أي قضية. بالنسبة للعديد من الشباب، يرتبط تعاطي المخدرات بفائض من وقت الفراغ الذي لا يستطيعون أو لا يعرفون كيفية ملئه:

أعتقد أن هناك تغييراً ملحوظاً فيما يتعلق بالمخدرات والمهلوسات التي بدأت تظهر بشكل متكرر في المخيمات، وهو نابع من أن الشباب ليس لديهم مهنة أخرى أفضل، لذلك يلجأون إلى هذه الأنواع من المخدرات قليلاً ليتجردوا من الواقع التي يعيشون فيها... (شاب، مجموعة مناقشة 25 / 29 سنة، بوجدور).

عادة ما يكون لدى الشاب الصحراوي الكثير من وقت الفراغ، وهو في حد ذاته ليس فرصة بل عبء، يحاول الشاب نفسه أن يملأه بألعاب الطاولة وغيرها من الألعاب، ويحاول القضاء على الوقت الفارغ بإعداد الشاي أو التواجد مع الأصدقاء أو الأسرة، الخ. وفي الواقع، ونتيجة لهذا الإفراط في فترات التوقف عن العمل، تظهر آفات اجتماعية جديدة تتراوح بين إدمان المخدرات وارتكاب جرائم العنف (شابة، مجموعة مناقشة 40 / 45، السمارة).

وبهذا المعنى، في مجموعات المناقشة وورشات العمل، يطالب الشباب ويقدرون إمكانية وجود مراكز ترفيهية وأماكن ترفيهية ومقاهي حيث يمكنهم الاجتماع، ومكتبات، وزيادة المرافق الرياضية، وما إلى ذلك.

إن قلة العمل وعدم كفاية الرواتب في العمل العام تجعل بعض الشباب يلجأون إلى الاتجار بالمخدرات، وهي مصدر دخل سريع يسمح لهم بالوصول إلى سلع استهلاكية جديدة:

> هناك نقص كبير في فرص العمل، لذلك يلجأ الشباب العاطلون عن العمل والذين لا يدرسون إلى منافذ أخرى مرفوضة، مثل تهريب المخدرات التي تسبب المرض وتنهي حياة الناس (...) حب المال عند البعض يؤدي إلى فعل هذه السيئات الوظائف، لأنهم غير راضين عن الوظائف الجيدة. (شاب، مجموعة مناقشة 25 / 29 سنة، بوجدور).

إن الوضع، مع معرفة العواقب التي يمكن أن يخلفها الاتجار بالمخدرات واستهلاكها على المجتمع، يتطلب العمل بشكل عاجل من الحكومة. وبهذا المعنى، ومن كلام المخبر التالي، نرى أنه تم اتخاذ بعض الخطوات فيما يتعلق بالاتجار بالمخدرات:

> لقد تم رفع مستوى الوعي في هذا الصدد وأعتقد أنه كان هناك نوع من الحملات الوقائية (...) وهذا يتيح لنا أن نستنتج أنه كان ويتم تعاطي المخدرات. ولكنها ليست للاستهلاك، بل للاتجار بها. من الواضح أنه لا توجد قدرة على الاستهلاك هنا ولذا فإننا نعمل بمثابة منطقة عبور (اتحاد المرأة الصحراوية) .

> أعتقد أنه يجب توعية الشباب بعواقب ذلك. وليس فقط بسبب احتمالية الذهاب إلى السجن، ولكن بسبب العواقب طويلة المدى في هذا المجتمع. لأنه يعني فقدان تلك النقطة من هوية الصحراويين، التي كانت تفرض علينا دائمًا أن نمارس فقط ما يفيدنا جميعًا (جمعية نون الصحراء).

وكما نرى، هناك الكثير من الحديث عن الأسباب الكامنة وراء الاتجار بالمخدرات، ولكن ليس الكثير عن تعاطي المخدرات. لكن وراء هذا الاستهلاك هناك نفس الأسباب: اليأس، والإحباط، واستحالة التطلع إلى المستقبل، وأيام الفراغ الطويلة، وما إلى ذلك. ولا شك أن هذه الظروف الجسدية والعقلية القاسية التي يعيشها الشباب الصحراوي تؤثر على الصحة العاطفية والنفسية لهذه الفئة. إن تعاطي المخدرات «كمخرج» من هذا الوضع يمكن أن يؤثر بشكل خطير على الصحة الجسدية والعقلية للشباب [20]، ويساهم في تدمير أسس التضامن.

20 وفيما يتعلق بالصحة العقلية، ذكر فيلتشيس وإسبارزا (2017) في دراستهما زيادة الاضطرابات مثل الاكتئاب لدى النساء، والرهاب والذهان أو الاضطراب ثنائي القطب لدى الرجال. وتأتي صعوبات العمل على هذه الاضطرابات عند اعتبار المرض النفسي من الطابوهات في المجتمع الصحراوي، خاصة في حالة الرجال.

الهجرة

"لا يوجد لقاء لمجموعة من الشباب الصحراوي إلا ويتحدثون فيه عن الأمل في الهجرة إلى الخارج، عن حلم السفر إلى الخارج والحصول على حياة أفضل"
شاب من بوجدور.

ظهرت الهجرة في كل ما قيل حتى الآن في مناسبات عديدة، وهي مرتبطة دائمًا بحالة البطالة وعدم نشاط الشباب، والحاجة إلى دخل يسمح لهم بمساعدة أسرهم وتكوين أسرهم الخاصة (زواجهم). لقد سبق أن ذكرنا تطور الهجرة من خلال مجموعات الهجرة المختلفة التي تنشأ: من «الجيل الثاني من البوليساريو» الذي عانى من المنفى المزدوج إلى الأسر التي تأتي من المخيمات أو موريتانيا، مرورا بالشباب من الأراضي المحتلة والمراهقين من المخيمات الذين يشاركون في برنامج العطل السلام. إذن لدينا صورة تجسد التحركات والتنقلات الكثيرة بين هؤلاء السكان.

ومن ناحية أخرى، فإن الهجرة الصحراوية تتميز بخصوصيات تجعلها مختلفة تماما عن الهجرات الأخرى حيث أن نقطة الانطلاق الرئيسية لهؤلاء السكان، وفي الوقت نفسه، الفضاء الذي تحول اقتصاديا واجتماعيا نتيجة لها، هو مخيم اللاجئين. وكما أشار غوميث مارتين (2010)، هناك إضفاء الطابع المؤسسي وحكومة صحراوية في المنفى، لكن السيناريو الذي تحدث فيه تحركات رأس المال الاقتصادي والاجتماعي نتيجة للهجرة لا يحدث داخل الدولة القومية بالمعنى الحرفي بل في منطقة مستعارة.

وعندما أثيرت أسباب وآثار خروج الشباب من المخيمات، أشار الأشخاص الذين تمت مقابلتهم، كما أشرنا، إلى حاجة الشباب إلى الحصول على دخل أكبر يسمح لهم بتكوين أسرة أو البقاء على قيد الحياة في عالم يُعرض عليهم ويرغبون في الوصول إليه.

> الفرص محدودة والشباب بحاجة إلى دخل لبدء حياة اجتماعية جديدة. ولكي يتزوجوا، يحتاجون إلى الكثير من المال. إنهم بحاجة إلى بناء منزل والحصول على سيارة والحصول على وظيفة. هناك العديد من الاحتياجات التي لا يمكن تلبيتها من خلال الوظائف المتوفرة هنا. لذا، فإن معظم الشباب لديهم حلم الهجرة، والذهاب إلى بلد آخر لأنّ ليس لديهم فرص (وزارة التنمية الاقتصادية).

> غالبية الشباب الذين حصلوا على مستوى عال من التعليم والتكوين يرون أنهم لن يحصلوا على تلك الوظيفة ولا على ذلك الراتب، لأنهم يرون أنفسهم أكثر تفوقا من هذا الراتب نظرا للقدرات التي لديهم. ولهذا السبب يعتبرون الهجرة حلا (...) ويبحثون عن حلول في وظائف أخرى أو في مناطق مختلفة، كما هو الحال في الجزائر. اختاروا الهجرة ليتمكنوا من الحصول على حقهم... (الأمانة العامة لجبهة البوليساريو).

> إن التحدي الأكبر الحالي، في كل البلدان، والذي لا نستثني أنفسنا منه، هو مسألة الهجرة. يطمح معظم الشباب إلى القدوم إلى أوروبا للبحث عن عمل. وبغض النظر عن التخصص الذي تخرجوا فيه، فإن هؤلاء الشباب يريدون الذهاب إلى أوروبا للعمل، حتى لو عملوا في أي شيء لا يتعلق بما درسوه (الجيش الصحراوي).

إن رحيل الشباب الأفضل إعداداً والذين يعانون من الإحباط بسبب القدرة على العمل وفقاً لتدريبهم يمثل «هجرة الأدمغة» ويولد فراغاً كبيراً في الموظفين المؤهلين في قطاعات مثل

الصحة والتعليم[21]. وفي هذه العملية يتم إضعاف المعارضة السياسية المحتملة. ومع ذلك، هناك أيضًا أشخاص يرون الجانب الإيجابي لعمليات الهجرة هذه.

من ناحية، يعد هذا «هجرة للأدمغة» ولكنه من ناحية أخرى يعد بمثابة مساعدة كبيرة لنا. لأن كل عائلة لديها فرد أو اثنان من أفرادها يعملون في الخارج ويساعدونها على المقاومة. لأنه إذا لم تكن هناك ظروف للمقاومة، فسوف يغادر الناس خلال ثلاث أو أربع سنوات. ولكننا نحن نظل هنا منذ عام 1975 (وزارة التربية والتعليم والتكوين المهني).

هذه الهجرة لها جانبها السلبي، ولكن أيضا لديها جانب إيجابي. الجزء الإيجابي هو أن هؤلاء الشباب الذين يذهبون، على سبيل المثال، إلى إسبانيا أو فرنسا أو أي جزء آخر من العالم، يعملون لدعم أسرهم هنا. ومن بين أولئك الذين يهاجرون هنا إلى القطاع الخاص، الدافع الرئيسي أيضًا هو: إعالة أسرهم وتحسين مستوى معيشتهم (وزارة الصحة).

لقد قيل الكثير عن الجانب السلبي لقضية الهجرة، لكن أعتقد أن لها جانبها الإيجابي أيضا، وهو أنها أثرت بشكل إيجابي على مستوى معيشة الأسر الصحراوية (الجيش الصحراوي).

يشير هذان الشخصان إلى التحويلات المالية، أي عائدات الهجرة. وقد اكتسبت هذه التدفقات المالية أهمية متزايدة لأنها أتاحت، كما أشار المخبر السابق، مساعدة مهمة للعائلات. وتعني التحويلات المالية أيضاً أن بإمكانهم الوصول إلى السلع الاستهلاكية التي ليست من الضروريات الأساسية: السيارات، والهواتف المحمولة، وأجهزة الكمبيوتر، وما إلى ذلك. تم ذكر أموال الهجرة أيضًا في ظهور المتاجر والشركات الصغيرة. ولذلك فهو عامل مهم للغاية في ظهور «اقتصاد السوق» في المخيمات.

ومع ذلك، لا تتلقى جميع الأسر تحويلات مالية؛ وأخيراً، أصبحت الأموال المقدمة من خلال عمليات الهجرة عاملا إضافيا على العوامل الأخرى التي تسببت في ظهور عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية في المخيمات. علاوة على ذلك، كما هو الحال في سياقات أخرى، تعتمد الأسر كأحد استراتيجياتها لإعادة إنتاج المجموعة المحلية أن يكون أحد

21 ويقدر غوميث مارتين (2010) أن حوالي 200 طبيب صحراوي تلقوا تدريبهم في كوبا يعملون حاليا في إسبانيا. وهي الهجرة التي أدت، مع هجرة المهنيين الصحيين الآخرين، إلى زعزعة استقرار النظام الصحي في المخيمات، وفق رأيه.

أفرادها في الخارج. وعلى المدى الطويل، يولّد هذا «ثقافة الهجرة» بين الشباب الذين يصبح السفر إلى الخارج بالنسبة لهم خطوة أخرى في رحلتهم نحو النضج.

> إذا كان الشباب الموجود في المخيمات ليسوا في الشتات، فذلك لأنه لم تتح لهم الفرصة بعد. ومن لم يتمكن من الهجرة فتجده يحاول. ومن لم يحققها بعد سيستمر في المحاولة حتى يحققها (جمعية نون الصحراء).

أولئك الذين يتواجدون في الخارج، في الشتات - على حد تعبيرهم - ليسوا مجموعة متجانسة بأي حال من الأحوال. الأوقات التي هاجروا فيها، والفئة الشبابية التي ينتمون إليها، ورأس المال الثقافي والاجتماعي الذي يمتلكونه، وما إلى ذلك. وهذا يعني أننا نجد أنفسنا وسط مجموعة سكانية غير متجانسة إلى حد ما، ومن ناحية أخرى، واجهت أيضًا لحظات مختلفة تمامًا عن السياق المضيف نفسه. إن سيناريو الاستقبال الذي تلقوه في إسبانيا في الثمانينيات وحتى نهاية التسعينيات تقريبًا مختلفٌ تماما عما هو عليه الحال اليوم، أي عندما لم يكن وصول المهاجرين بالأحجام التي من شأنها أن تجعل إسبانيا وجهة مفضلة في أوروبا خلال القرن الحادي والعشرين.

> هناك سياقات متباينة ومختلفة للغاية (...) بالنسبة لأجيال التسعينيات والثمانينيات الذين هاجروا إلى كوبا للدراسة، الأمر الذي قدم لهم منظورًا مختلفًا ووصلوا إلى هنا بأساس لغوي وثقافي معين، وبمستوى معين من اللغة الإسبانية وبميول تربوي معين تجاه الأطفال حيث كانوا أقرب إلى النمط الغربي قليلاً (...) ولكن هناك العديد من الرفاق الآخرين الذين وصلوا للتو من المخيمات قبل أربع أو خمس سنوات وبدأوا للتو في إتقان اللغة الإسبانية. إنهم ينحدرون من عائلات تقليدية للغاية وليس لديهم إيقاع حياة تمامًا... كيف يمكنني أن أقول ذلك؟ (رابطة الشباب والطلبة الصحراويين في الدولة الإسبانية).

ويشير هذا المخبر إلى الفرق بين «الجيل الثاني من البوليساريو» وأولئك الذين يقودون الحركات اليوم. وكما سبق أن قلنا، فقد تم إرسال «الجيل الثاني من البوليساريو» للدراسة في بلدان أخرى مثل كوبا أو الجزائر أو سوريا، تاركين عائلاتهم في المخيمات ويعانون منفى ثان في سياق النضال من أجل التحرير الوطني والتضحية للشعب الصحراوي. وتزامنت عودة هؤلاء الشباب، المتكونين أحسن التكوين وذوي الخبرة في الخارج، إلى المخيمات مع لحظة سياسية مليئة بالأمل والتطلع إلى تحقيق الهدف الأكبر وهي لحظة اتفاقيات السلام. إلا أن عدم التزام المغرب بها حطّم أمل جيل لا بد أنه شعر، بعد الجهود المبذولة، بمستوى عالٍ جداً من الإحباط وخيبة الأمل. ينتقل هذا الجيل مرة أخرى في سياق الهجرة الاقتصادية ويتجه جزء كبير منه إلى إسبانيا، وهي دولة قريبة بسبب العلاقات الاستعمارية السابقة. ومع

ذلك، فإن الماضي الاستعماري لا يؤخذ بعين الاعتبار من قبل الإدارات والنظام القانوني الإسباني، وبالإضافة إلى ذلك، يواجه السكان الصحراويون مواقف معادية للأجانب من لدن السكان الإسبان تجاه سكان المغرب العربي.

يختلف الأشخاص والعائلات الذين يهاجرون اليوم كثيرًا عن الجيل المذكور أعلاه. ولا يمتلك الكثير منهم رأس المال الثقافي والاجتماعي الذي كان يتمتع به الجيل الأول، ويواجهون سياقات اجتماعية وقانونية أكثر صعوبة من تلك التي يعيشها «الجيل الثاني من البوليساريو». على الرغم من أننا ذكرنا كراهية الأجانب لدى السكان الإسبان، فمن الصحيح أن السكان الصحراويين أثاروا في البداية تعاطف العديد من أفراد الشعب الإسباني، خاصة في أماكن مثل بلاد الباسك حيث كان هناك استيعاب محلي للنزاع الصحراوي في وضعهم الخاص. لكن مع مرور السنين، وتخلي المجتمع الدولي، والأزمة الاقتصادية عام 2008، وتصور الصحراويين على أنهم من المغرب العربي، وما إلى ذلك، جعل سياق الاستقبال يتغير ويصبح أكثر عدائية. ويظهر ذلك من خلال تجربة شابين من المهجر الإسباني:

> أعتقد أن هناك نقصًا في الثقة، وهناك تحيزات، وهناك عنصرية. نشهد ذلك في مكان العمل، وقد جربته في نفسي، وأي من الحاضرين منا قد عاش ذلك عند البحث عن منزل للإيجار. أن تحصل على راتب يساوي 3000 يورو، وأن تحضر راتبك وراتب زوجتك، وأخيرا لا يقبلونك لأن لديك أسماء وألقاب مختلفة... هناك عنصرية، وفوق كل شيء، أنا مندهش من بلاد الباسك التي تتباهى بكونها ليبرالية للغاية، خاصة عند المقارنة بمجتمعات أخرى... (شاب، مجموعة مناقشة 17 / 32، الشتات).

تم ذكر مجال السكن والعمل، وهما مجالان يعاني فيهما الأشخاص من أصل أجنبي في كثير من الأحيان من العنصرية، وخاصة النساء اللاتي يخترن ارتداء الملحفة[22]. تتخلل الحياة اليومية لهؤلاء الشباب إيماءات ونظرات من السكان "الأصليين" والتي تؤثر في النهاية على تصورهم لذاتهم:

> لا نحكي ذلك ولا نبلغ عنه... لقد نشأت فينا عقدة النقص. ربما لسنا على علم بحقوقنا. وهو أيضاً نقص في التمكين. لا تعرف اللغة، تخاف على وضعك القانوني

22 هي اللباس التقليدي الذي ترتديه المرأة الصحراوية. وهي مصنوعة من قطعة واحدة، وتغطي من الرأس إلى أخمص القدمين وعادة ما تكون ذات ألوان مختلفة، بعضها ملفت للنظر للغاية. وبالإضافة إلى كونه عنصرًا أساسيًا في الأعراف الاجتماعية للمعاملة بالمثل، فقد تشكلت في السياق السياسي للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية كرمز للهوية السياسية والنضال من أجل القضية الصحراوية.

أو رخصة الإقامة المؤقتة، ذلك الختم (...) والعنصري... من منّا لم يعش ذلك في متجر الحي مثلاً عندما يسير الحارس خلفك، أو ينظر إليك بشكل غريب، هذه هي الحياة اليومية... مهما كانت ملامحك ولباسك نظيف لن يحول دون ذلك... (شاب، مجموعة مناقشة 17 / 32 سنة، الشتات).

في البداية، كان رحيل السكان الصحراويين، وخاصة الشباب، ينظر إليه بعين الريبة الكبيرة من قبل جبهة البوليساريو. ومع ذلك، مع مرور الوقت، يختلف الخطاب، مع الأخذ في الاعتبار فوائد التحويلات المالية والاجتماعية في المخيمات، ويسمح بالمغادرة بسهولة أكبر.

تمثل هجرتهم تحديًا ليس لبلدنا فحسب، بل لنا أيضًا كقادة. قد يُعتقد أننا لم نعد قادرين على احتواء الشباب، وأننا لا نستطيع الاستجابة لاحتياجاتهم وأن الهجرة هي السبيل الوحيد للخروج. (اتحاد الشبيبة الصحراوية).

إن شك جبهة البوليساريو في مَن يهاجر ووصمة «المهاجر الخائن» للقضية يعني أن الشباب برروا منذ البداية مغادرتهم بالتزام ثلاثي (غوميث مارتين 2016): العودة إلى المخيمات عند الضرورة؛ والحفاظ على الوحدة في الشتات؛ وعدم التوقف أبدا عن العمل من أجل قضية الشعب الصحراوي. في الواقع، من خلال المقابلات، رأينا كيف أنه عند الحديث عن الشباب الصحراوي المهاجرين، يتم ذكر التزامهم السياسي على الفور:

> ويسعى الشباب أيضًا إلى مساعدة عائلاتهم وفي الوقت نفسه مساعدة شعبهم (...) وهم لا يفكرون في أنفسهم فقط ويعملون على إعالة عائلاتهم، بل إنهم لا ينسون أنهم موجودون من أجل قضيتهم. قد يكون لديهم جنسيات أخرى، لكنهم يعرفون جيدًا أنهم صحراويون ويعملون من أجل أسرهم وأيضًا من أجل القضية الصحراوية (الاتحاد الوطني للمرأة الصحراوية).

إن هذا الالتزام والاحتياجات التي شهدتها عملية الهجرة في إسبانيا هي التي أدت، ابتداء من عام 2004، إلى تشكيل جمعيات المهاجرين ومجموعات من طلاب الجامعات الشباب ومجموعات المثقفين. وقد بحث غوميث مارتين (2016) في تشكيل هذه المنظمات، وعلاقاتها مع جبهة البوليساريو، وحدودها وإمكانياتها. يشير عالم الاجتماع هذا إلى أن جمعيات المهاجرين تسببت في البداية في انعدام الثقة لدى جبهة البوليساريو، نظرا لأنها تأسست خارج المخطط التنظيمي الرسمي. وبقدر ما خفتت هواجس جبهة البوليساريو وتغير الخطاب حول المهاجرين، قبلت جبهة البوليساريو قدرا من الاستقلال عن هذه الجمعيات التي بدأت بالتنسيق معها. وبالإضافة إلى ذلك، تم افتتاح مكتب جبهة البوليساريو في مدريد وانضم ممثلون عن المهاجرين إلى المؤتمر الثاني عشر لجبهة البوليساريو في عام 2007.

منذ عام 2010، تزايدت أهمية مجموعات الطلاب الجامعيين الشباب الصحراويين في إسبانيا. في الواقع، يعتبر غوميث مارتين (2016) أنهم رواد التعبئة الاجتماعية والسياسية للشباب الصحراوي في إسبانيا. علاوة على ذلك، شيئا فشيئا، ستدرك هذه المجموعات أن الشباب الصحراوي منقسم إلى ثلاثة مساحات مختلفة - المخيمات، والأراضي المحتلة، والشتات - وبالتالي يواجه مشاكل مختلفة مع الحفاظ على هوية مشتركة. وقد تم توضيح ذلك في المؤتمر الثالث عشر لجبهة البوليساريو الذي تم فيه إنشاء اتحاد طلبة الساقية الحمراء ووادي الذهب، والذي يوحد على وجه التحديد الشباب من المناطق الثلاثة [23].

23 وتمثلها في إسبانيا رابطة الطلاب والشباب الصحراويين في الدولة الإسبانية التي تم إنشاؤه في عام 2012.

ولذلك نرى أن هناك حركة تنظيمية للشباب الصحراوي تتعلق بالمساحات الثلاثة التي يعيشون فيها والتي يتنقلون من خلالها أحيانا. يصبح الشباب المهاجرون عنصرًا ديناميكيًا في المجتمع الصحراوي، ويقدمون خطابات مختلفة، وأحيانًا بديلة، عن الخطابات الأكثر رسمية. ويتم الآن تجربة السبب والصراع في ثلاث مساحات متصلة ولكن مختلفة.

ومن بين السكان الشباب الذين يهاجرون إلى إسبانيا، نجد أصواتا تبدأ في التشكيك في فكرة المستقبل الناجح في هذا البلد، وتضع في المقدمة صعوبات عملية الهجرة التي تفترض، من ناحية أخرى، تسرب رأس المال البشري للمخيمات ومن ثم، يتم طرح الأسئلة والمقترحات حول كيفية التعبير عن الشتات والمخيمات، والاستفادة من رأس المال الاجتماعي والاقتصادي للأشخاص الذين يهاجرون لإحداث تغييرات في تندوف.

> كانت هناك «هجرة للأدمغة» من المخيمات ولحسن الحظ أعتقد أننا استيقظنا في الوقت المناسب من هذا السبات في أوروبا (...) تذهب إلى إسبانيا وتدفع المال وتستدين، لأن الأغلبية لا تملك هذا المال. يذهبون إلى منطقة لا يعرفون اللغة فيها ولا يملكون وثائق الاقامة فيها ويقضون أشهرًا في سداد هذا الدين (...) أعتقد أنه من مسؤولية المغتربين أيضًا أن يتذكروا ذلك. علينا أن نتوقف عن إضفاء المثالية على الغرب (...) لا يمكن للصحراويين الاستمرار في المقاومة لفترة طويلة في الأراضي الإسبانية. عليهم أن يأتوا ويخلقوا فرص عمل هنا. يوجد الآن الكثير من المشاريع لخلق فرص عمل للأشخاص من الشتات (...) في المرة الأولى التي بدأت أسمع فيها هذا عن المدى الذي سنواصل فيه ترك جهودنا ومعرفتنا وقدرتنا الشرائية في الأراضي الإسبانية كانت في عام 2018 أو نحو ذلك. ومن هناك التقيت بعدد لا بأس به من الشباب... على سبيل المثال مشروع نعمل عليه الآن يسمى «الطبخ من أجل التغيير»... (جمعية نون الصحراء).

وهناك قضية أخرى مهمة يجب تحليلها، والتي تتجاوز أهداف هذا التشخيص، وهي التغييرات التي تحدث بين شباب الشتات فيما يتعلق بأعراف وعادات وطرق عمل المجتمع الصحراوي الموجود في المخيمات. إن التغييرات في أنماط أوقات الفراغ، وفي أدوار الجنسين، وفي تجربة الدين، وفي فهم مفهومهم الخاص عن هويتهم كشعب هي تغييرات متكررة، وكما هو الحال في عمليات الهجرة الأخرى، قد يجد الشباب أنفسهم في مساحة معقدة للغاية. مليئة بالتناقضات التي تفوقها. فمن ناحية، الولاء للأسرة والمجتمع الأصلي موجود؛

ومن ناحية أخرى، تظهر أنماط سلوكية جديدة تمارس عليها الأسرة والمجتمع عادة سيطرة قوية [24].

نظرًا لكوننا مجتمعًا صغيرًا جدًا نعرف فيه جميعًا بعضنا البعض، فهناك دائمًا خوف من الحكم علينا وعدم قبولنا. ليس فقط على المستوى الشخصي والفردي، ولكن أيضًا بسبب الشعور بالانتماء للمجتمع والعائلة، بالشرف والاعتزاز. كل هذا عبء وكل شخص يحمل حقيبة على ظهره بشكل مختلف. في بعض الأحيان، كل هذه الأمور تجعل العلاقة بين الشباب صعبة بعض الشيء، ولكن أعتقد أن المنظمات والجمعيات المختلفة تقوم بعمل رائع. (رابطة الطلاب والشباب الصحراويين في الدولة الإسبانية).

... لأن أولئك منا في الشتات يشعرون بالذنب تجاه أقاربنا أو أولئك الذين بقوا هناك وما نفعله هو ضخ رأس المال لشراء الحب والفخر لنا بطريقة أو بأخرى من أقاربنا. لأن هناك العديد من الجهات الخارجية التي تشتم ابنك وتوبخه، تنعته بشرب الخمر، أو بأنه ليس مسلمًا (...) يمكنني أن أؤكد لك أن كل واحد منهم قد خفف من وقع ذلك الأمر بطريقة ما، لأننا نأتي بحقيبة على الظهر مليئة التوقعات والتطلعات (امرأة شابة، مقابلة، الشتات).

لقد شكلت الحركات المختلفة للسكان الصحراويين مع مرور الوقت فضاء اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا نشأ خارج الحدود التي يعيشون فيها. في الواقع، بين النقاط الثلاث الرئيسية لهذا الفضاء العابر للحدود الوطنية (الشتات والمخيمات والأراضي المحتلة) هناك تنقل وحركة مستمرة. وهذا ما عبّر عنه بعض الأشخاص الذين تمت مقابلتهم:

لأن هناك حركة سهلة للصحراويين. على سبيل المثال، يمكنني أن أكون غدًا في إسبانيا، لأن لدي أوراق إقامة. ويمكنني أيضا أن أكون في موريتانيا، لأنه لا توجد صعوبات في عبور الحدود بين المخيمات الصحراوية وموريتانيا. ويمكنني أيضًا أن أكون بسهولة في أي مكان في الجزائر. ويمكنني أيضًا أن أكون في المناطق المحتلة من الصحراء الغربية بجواز سفر جزائري أو موريتاني (...) وهذه هي سهولة الحركة لدينا. وهذا شيء جيد، لكن في وضعنا يعدّ ذلك في نفس الوقت خطيرا جدا (وزارة التربية والتعليم والتكوين المهني).

24 سيطرة تقع بشكل خاص على النساء إلى الحد الذي تميل فيه هوية المجموعة أو تقاليدها إلى التجسد من خلالها. تتمتع الهوية، مثل جميع الإنشاءات والعلاقات والعمليات الاجتماعية، بطابع «جندري». فالمرأة هي التي تنقل هوية المجموعة، وجسد المرأة هو الذي يشكل مساحة للسيطرة الاجتماعية.

لا أعرف ما إذا كان بإمكاننا أن نسميها سياسة، لكنها سياسة المرونة. على سبيل المثال، أنا مدير في الوزارة، ولكن بين الحين والآخر أكون مهاجرًا في إسبانيا أبحث عن عمل في الريف أو في الخدمات المساعدة (وزارة التربية والتكوين المهني).

أقول نفس الشيء دائمًا، يبدو أنه عندما أسافر إلى المخيمات يكون الجميع هناك، وعندما أصعد يكون الجميع هنا. حركة المرور متواصلة بشكل لا يصدق (شاب، مجموعة النقاش 17 / 32، الشتات).

وفي كل هذا التنقل والترابط، يجب علينا أيضا أن نأخذ في الاعتبار تعميم استخدام الهواتف المحمولة والإنترنت، خاصة بين الشباب الصحراوي، مما يتيح التواصل المستمر بين السكان الصحراويين بغض النظر عما إذا كانوا في موريتانيا أو تندوف أو في إسبانيا أو في الجزائر أو في الأراضي المحتلة.

ويشير إلى المخاطر التي قد ينطوي عليها هذا التشتت الجغرافي بالنظر إلى الوضع المحدد الذي يعيشه السكان الذين طردوا جزئيا من أراضيهم المشروعة، في ظل ظروف الاستعمار والانتهاك المنهجي لحقوقهم [25]، وفي أماكن مختلفة من أوروبا. ومع ذلك، في الوقت الحالي، لا يبدو أن هذا التشتت يقلل من وحدة الشعب الصحراوي ونضاله. ما يفعله هو أن إنتاج المعنى حول ماهيتهم، ونضالهم وطرق مواجهة المستقبل يتم إنشاؤه من ثلاثة مساحات مختلفة. مبدأياً يعدّ ذلك أمراً يثري النظرة والخطاب، لكنه يمكن أيضًا أن يولد انشقاقًا اعتمادًا على مساحة ومكان التمركز، لأنه ليس كل شيء متماسكًا بين المساحات الثلاثة.

25 وفي هذا الصدد، يمكنك الاطلاع على الأعمال والأفلام الوثائقية العديدة التي نشرها معهد هيغوا منذ عام 2010 تحت عنوان «واحة الذاكرة». الذاكرة التاريخية وانتهاكات حقوق الإنسان في الصحراء الغربية" (2012). انظر:
https://www.hegoa.ehu.eus/es/pages/Sahara

الأسرة والزواج

الأسرة والمنزل هما السبب الرئيسي للإلهام، وهو السبب الذي يجعلك تستيقظ كل يوم وتعمل وتنظم نفسك طوال حياتك.
(شاب، أوسرد)

لقد شهد مجال العلاقات العائلية العديد من التحولات في كل هذه السنوات، ولكن في الوقت نفسه هناك ممارسات أو عناصر إما تم الحفاظ عليها أو تم إعادة تعريفها في سياق مختلف. لقد أوضحنا في بداية هذه الدراسة كيف أن الثورة الاجتماعية التي بدأتها جبهة البوليساريو استلزمت سلسلة كاملة من التغييرات، أثر الكثير منها بشكل مباشر على بنية القرابة في المجتمع البدوي القديم: إعلان المساواة بين المرأة والرجل، والحد من المهر بدينار رمزي، والقضاء على ممارسات تسمين الفتيات وختانهن. ومن ناحية أخرى، كان لحظر النظام القبلي، وهو نوع من التنظيم الاجتماعي السياسي القائم على هياكل القرابة، تأثيره أيضًا. في الواقع، في الحقبة الثورية، كان تأسيس الشعب الصحراوي يعني نقلًا نسبيًا للولاءات القبلية ومشاعر الانتماء، وبالتالي من الولاء لمجموعة عائلية، إلى هوية وولاء أوسع:

> أولئك الذين ولدوا بين 65 و 75 لم يكن لديهم مفهوم الأسرة الموحدة. كان لديهم مفهوم الشعب (...) وقد توطدت الأسرة وأصبح الشباب الآن أكثر وعيا بأن عليهم العمل من أجل الأسرة أكثر من العمل الجماعي، وهو الشعب (...) في السياق الذي عشنا فيه، لم يكن يُنظر إلى الفرد كثيرًا. أنا أعمل من أجل الشعب وهو يعمل من أجل عائلته، وهذا هو الفرق (مكتب الرئاسة).

لكن، وخاصة منذ إدخال المال إلى المخيمات، يبدو أن ميول المجتمع نحو علاقات القرابة في تزايد. وهذا ما يشير إليه المخبر السابق عندما يذكر أهمية الأسرة بالنسبة للشباب الصحراوي مقارنة بأهمية الشعب التي أصبحت تهمش.

كما مثلت المساواة في الحقوق بين المرأة والرجل تغييرًا مهمًا في الزواج، وبالتالي في بناء الأسرة الجديدة، وهي طقوس عادة ما تمثل الانتقال من الشباب إلى البلوغ في معظم المجتمعات. وقد تم إدخال تغيير مهم مفاده أنه بالإضافة إلى موافقة الأب، يجب الحصول على موافقة الأم، مما قد يسهل الزواج أو لا يسهله. وما يبدو أنه لم يتغير كثيرًا هو حقيقة أن موافقة الجيل الأكبر سناً لا تزال مطلوبة. وحتى يومنا هذا، يبدو أن هذه

الموافقة لا تزال تلعب دورًا، على الرغم من اختلاف الآراء عندما يتعلق الأمر بتقييم أهميتها:

> في السابق كانت الأسرة هي التي تقرر، ولكن الآن هم (الشباب) من يقررون. إنها مسألة مصطلحات. يقول البعض إن الأسرة «تقدمت بطلب الزواج»، والبعض الآخر يقولون إنهم «قرروا الزواج»، أو أنهم «اختاروا بعضهم». لكن من الواضح أن الأمر تغير، بمعنى أن النساء والرجال يتفقون على الزواج في يومنا (اتحاد الشبيبة الصحراوية).

> عندما يتعلق الأمر بالزواج، يمكننا كشباب أن نخطط لأي شيء، ولكن الكلمة الأخيرة يجب أن تأتي دائمًا من الوالدين. إنها مسألة احترام. ولكن هناك أيضًا تغييرات... (منظمة نوفا).

من الشائع اليوم أن نسمع في المخيمات عن الصعوبات التي يواجهها الشباب في الزواج بسبب ارتفاع تكاليفه. إن فهم هذه الشكوى يعني الدخول في التبادلات المادية والرمزية العديدة التي تحدث بين المجموعات العائلية من خلال الزواج. ممارسات الزواج التي ظلت تتغير وتتحول طوال هذه العقود. في ممارسات عصر ما قبل «الانطلاقة»، كان الزواج ينطوي على نظام تبادل يبرز فيه تعويض العروس - الصداق - الذي تمنحه عائلة العريس، والهدايا من عائلة العروس إلى عائلة العريس - الفسخة. والبضائع التي قدمها أهل العروس لها بمناسبة الزواج - الرحيل - بما في ذلك الخيمة.

من خلال الصداق أو تعويض العروس، تم إعادة إنتاج التسلسل الهرمي بين القبائل وداخلها في ذلك الوقت. وكان من المنطقي أن يحاول النظام الثوري القضاء على هذه الممارسة، إلا أنها لم تختف. في الإسلام، يعدّ الصداق شرطا من العريس إلى العروس وهو فرض حتى يعتبر الزواج قانونيًا. ولهذا السبب تم الحفاظ على الصداق، ولكن كمنفعة رمزية. بالإضافة إلى توحيد مقدار الصداق المقدم العروس، تبنت حركة التحرير الوطني الأدوار التي كانت تؤديها القبائل في السابق: قامت لجان مختلفة بتنظيم وإعداد حفل الزفاف، وإيواء الضيوف، وتزويد الزوجين الجديدين بالمعدات من المساعدات الإنسانية الدولية. لقد تولى النظام الجديد دور أسرة المرأة في تجهيز زوجة المستقبل.

ولكن ابتداءً من التسعينيات وفي سياق الانتقال إلى نظام تجاري، تأثر الزواج مرة أخرى. وفقًا لويلسون (2016)، الذي قام بتحليل التغيرات في ممارسات الزواج بعمق، بحلول عام 2007، كان تكثيف الجوانب المادية للزواج يعني أن الكثير من الصداق يقع على عاتق العريس. ويمكن العثور على أسباب هذا التغيير في كونه، في سياق متزايد من حركة وتنقل الرجال،

نوعًا من الضمان للنساء فيما يتعلق بالطلاق المحتمل (سولانا 2022؛ كاراتيني 2006). ويجب أيضًا الأخذ في الاعتبار أنه في فترة ما قبل الثورة، تم تجهيز المنزل الجديد من قبل عائلة العروس، وأن حركة التحرير الوطني هي التي كانت تتولى هذا الدور لاحقًا. ومع كل التغيرات التي طرأت منذ التسعينيات، أصبح لدينا سلع ومواد جديدة متداولة في المخيمات لا يمكن للحكومة توفيرها.

وهكذا نجد اليوم أن تعويض العروس عبر الصداق قد عاد للظهور من جديد، ولكن مع تغييرات كبيرة سواء في شكله أو مضمونه أو حتى في الاسم: فهو يسمى الآن «الدبش»، ولا يشمل في معدات الصداق القديم فحسب، بل أيضا (على الرغم من أنهم لم تعد الإبل بل معدات منزلية) وهي العناصر التي كانت تغطيها الحكومة سابقًا والتي كانت تسمى في عصور

ما قبل الثورة «الرحيل». وقد أدت هذه العملية برمتها إلى ارتفاع ملحوظ في تكلفة الزواج، وهو أمر يصعب على شباب المخيمات مواجهته، ويؤدي إلى تأخير سن عقد الزواج.

> نرى أن هناك إسرافًا سيئًا ومفرطًا في حفلات الزفاف والتباهي الذي أصبح أكثر فأكثر (شابة، مجموعة نقاش 25 / 29 سنة، الداخلة).

> الأعراس، الآن فيها إسراف كبير، وتكلف الكثير، وهو ما يمنع الشباب من الزواج وإنجاب الأطفال (...) عددنا قليل ولا بد من المزيد، وهذا ما يمنعنا من أن نكثر، غلاء المهور... (شاب، مجموعة مناقشة 35 / 39 سنة، أوسرد).

وهذا الوضع، كما وصفه ويلسون (2016)، يثير قلق جبهة البوليساريو أيضًا، حيث ترتبط حفلات الزفاف الباهظة الثمن بأزمة ديموغرافية - انخفاض معدلات المواليد والهجرة - والتي يمكن أن تعرض، في نهاية المطاف، حركة التحرير الوطني للخطر. ومن المستحسن، كاقتراح، أن يتم فصل حركة التحرير الوطني بشكل متزايد عن جميع الاتجاهات الاجتماعية التي تكتسب أهمية متزايدة واستقلالية.

في المجمل، وعلى الرغم من التغيرات والتحولات، تظل الأسرة ركيزة أساسية في المجتمع الصحراوي، وبطبيعة الحال، فإن الواجب الأخلاقي للعناية بها يمثل استمرارية للماضي، وهو ما يفسر أنه حتى مع انتقال الروابط الجغرافية و ويستمر الحفاظ على الروابط (الاقتصادية والاجتماعية والعاطفية). تستمر الأسرة في كونها المؤسسة الأساسية للتنشئة الاجتماعية للطفولة والشباب، وتحافظ على مستوى من السلطة وفقًا لمبدأ حكم الشيخوخة.

> وحتى الآن، فإن أكبر الأشخاص سناً في كل عائلة لهم الرأي الأخير. وهذا الرأي يأتي دائماً من الأب أو الجد. ويظل هذا الاحترام لكبار السن. على سبيل المثال، إذا كان هناك صراع بين العائلات، فإن الحل يأتي دائمًا من خلال كبار السن. ويحافظ المجتمع الصحراوي على هذا الاحترام تجاه كبار السن (منظمة نوفا).

> ما نقوم به هو محاولة الحفاظ على هذا الاحترام الحالي. يجب على الشباب والشابات الحفاظ على رابطة معينة. وليكن لهم الحرية في قراراتهم، ولكن دون مخالفة القواعد التي تتضمن ذلك الاحترام. لأن لدينا تقاليد يجب الحفاظ عليها. عليك أن تخلط الأمر ويجب أن يكون هناك توازن بين ما يريدونه من حيث الحرية وما ينبغي أن يكون عليه حقًا (اتحاد الشبيبة الصحراوية).

إن دور الأسرة الصحراوية يتغير حسب السياقات وحسب العصر (...) لكن دور التربية الأساسية للشباب والكبار ستحافظ عليه الأسرة. وتواصل العائلة القيام بهذا الدور ... (أمانة جبهة البوليساريو).

لكن هناك أيضًا أصواتٌ تقلل من حدة ما قيل أعلاه إلى درجة أنها تعتبر أن الأسر الحالية تتيح مساحات أكبر من الاستقلالية للشباب:

لا أعتقد أن هناك تأثيرًا كبيرًا للأسرة على الشاب حاليًا. والآن هناك عقليات جديدة وتطلعات جديدة وسياق مختلف تماما عما كان عليه في الماضي. أعتقد أن العقلية تتغير ليس فقط فيما يتعلق بالشاب الذي يريد ويطمح إلى أشياء جديدة أخرى، ولكن هذا يحدث أيضًا على مستوى الأسرة (...) هناك استقلالية أكبر في العائلات حيث إنها تمنح مساحة أكبر. إنهم ينأون بأنفسهم قليلاً ويسمحون للشاب بالتصرف واتخاذ القرار باستقلالية أكبر (اتحاد المرأة الصحراوية).

لا تزال الأسرة هي الركيزة، والأسرة هي أحد العناصر التي أعتبرها جامدة (...) وهي شيء لا يمكن الحفاظ عليه مع مرور الوقت. في السابق، كانت الأسرة تملي قضايا مثل الزواج أو العمل، ولكن لم تعد تقوم بذلك الدور في يومنا هذا. ما زالوا يتخذون القرارات، لأنه إذا لم يكن الأمر كذلك فيمكنهم عزلك. على سبيل المثال، كلما أصررت على شريك معين، قد يهمشونك وتصبحين معزولة عن العائلة. لكن أبعد من ذلك ليس لديهم تأثير كبير (وزارة الشباب والرياضة).

عائلة اليوم ليست مثل العائلات الصحراوية قبل بضع سنوات، أقصد من حيث طريقة التفكير، ورؤيتها إلى الأمور المختلفة، والنهج، والتعايش، والاستقلالية التي يمكن أن تتمتع بها المرأة أو الفتاة... (وزارة الصحة).

ومع ذلك، فيما يتعلق بما يقوله هذا الشخص الأخير وبالتذكير بالتغييرات التي مرت بها مؤسسة الأسرة، يخبرنا مصدر آخر أن هذا الاستقلال الذاتي سيفيد الشباب الذكور، ولكن ليس الكثير من النساء:

إن الاستقلالية والتغيير وتطور الأسرة تجاه الشباب يميل أكثر لصالح الرجال. ليس بسبب مسألة تمييز أو عنف أو أي نوع آخر، بل بسبب خصائص معينة متجذرة في المجتمع. على سبيل المثال، المرأة نفسها تعتقد أن هناك حدودًا وتفرض تلك الحدود على نفسها (اتحاد المرأة الصحراوية).

يبدو أن هذه المخبرة تشير إلى بعض الأنماط الجنسانية التي تنظم العلاقات الأبوية وتحد من القدرة على التأثير على بعض التغييرات التي حدثت داخل الأسر، مثل الاستقلالية، والتي تفيد الفتيات الصغيرات بشكل أقل نسبيًا. صحيح أن مكانة المرأة بالنسبة للفضاء المنزلي محددة للغاية، فهي بلا شك هي التي تتولى مسؤولية المنزل وكل ما يتضمنه (الاهتمام والعناية بالمسنين والأطفال، إعداد الطعام، والوجبات والتنظيف وتولي الزيارات وما إلى ذلك). ومن ناحية أخرى، فإن النساء هن من بنى ونظم وأدار مخيمات اللاجئين، التي مثلت حضورا مركزيا في الحياة الجماعية.

> ربما ما تغير في البانوراما هو الحضور. كانت الشابة في الثمانينات والتسعينات حاضرة بقوة في الحياة اليومية للمجموعة. لكن الآن أصبحت الشابة أكثر انطواءً، وأصبحت تعيش أكثر في الداخل وأقل في الخارج. وأعني بما هو خارج في الأنشطة وفي المشاركة وفي المؤسسات وفي الحركة. بل إنها أصبحت تعيش أكثر داخل الأسرة، في هيماء ومع نفسها (مكتب الرئاسة).

وقد تمت دراسة جزء من هذا الحضور ويتعلق بغياب الرجال خلال فترة الحرب. قامت النساء بتوجيه وتولي مسؤولية العمل في القاعدة، فيما يتعلق بالبعد الجماعي الكامل للحياة في المخيمات. ولعل الانهيار التدريجي لهذه الحياة الجماعية من إدخال المال إلى المخيمات وما ترتب على ذلك من انسحاب الأسرة إلى الداخل، كان يمحو ذلك دور المرأة الصحراوية ويطالبها في الوقت نفسه بالقيام بالأدوار الأكثر تقليدية في حضن الأسرة.

> إذا دخلنا في موضوع الاختلافات، أرى أنه لا يوجد فرق كبير جدًا، كل ما في الأمر هو أنه في بعض الأحيان يكون من الصعب على النساء البحث عن عمل أو تلقي التكوين. ويجب الأخذ في الاعتبار أن النساء دائمًا لديهن أعمال منزلية يقمن بها، أكثر من الشباب الذكور الذين يكتفون بالعمل في الخارج لا أكثر (شابة، مجموعة مناقشة 30 / 34 سنة، بوجدور).

> إنّ النساء لا يردن التقدم أو الانضمام أو المشاركة السياسية لسببين. السبب الأول هو الخوف من الفشل (...) والسبب الثاني هو أن الشابات عموماً يتجهن إلى بدء حياة أسرية وإنجاب الأطفال قبل الانخراط في المشاركة السياسية في المجتمع (وزارة الداخلية).

وسنعود إلى هذا البعد الجماعي والتشاركي للشباب، وخاصة الشابات، عند الحديث عن المشاركة.

الدِين

إن تجربة الدين الإسلامي التي عاشها المجتمع الصحراوي تبرز دائما بخصوصيتها. وهي ممارسة وتجربة التدين التي يتم إدخالها في نظام العادات (الدين الثقافي)، مما يمنح الفرد، وخاصة المرأة، مجالًا أكبر من الحرية مما هو عليه في المجتمعات والدول الأخرى. إن النسخ الأكثر تطرفاً وتشدداً للعقيدة الإسلامية هي، من حيث المبدأ، غريبة على السكان الصحراويين.

أما فيما يتعلق بالعقيدة والخصوصيات فلا مشكلة لدينا ونحن نؤمن بالإسلام. لا خوف لدينا من ذلك. وليس هناك قيود على الدين أيضا. نحن لسنا مثل تلك المجتمعات التي تقيس طول لحيتك وأما هنا فإننا نستمتع بحرية لبس الحجاب (...) بالنسبة لنا الإسلام شيء أصيل. إنه جزء من القيم العائلية التي تنتقل من جيل إلى جيل (...) يقول البعض لنا إننا نحن الصحراويون... قريبين من الشيوعية والبعض نعتنا بالإلحاد. يقولون إن نسائنا تحكمنا وأننا لا نتبع الدين الإسلامي

حرفيا (...) يقولون لنا إن نسائنا متحررات للغاية وأنهن يسلمن على أي شخص (وزارة الثقافة).

وصحيح أيضًا أن ممارسة الدين ومعناه ونطاقه تختلف بين الأجيال الشابة. وهي ظاهرة لا مفر منها إذا أخذنا في الاعتبار التغيرات التي حدثت في المخيمات وحركات التنقل واستخدام التقنيات الجديدة وما إلى ذلك.

إن أبناء جيل أمي، الذين تزيد أعمارهم عن 60 عامًا والذين درسوا القرآن مع والدهم أو مع جيرانهم، ليسوا مثل شباب اليوم، الذين كانوا، على سبيل المثال، في كوبا. لديك تكوين ديني يأتي من نقاط مختلفة ولديك تأثيرات خارجية (جمعية نون الصحراء).

ولكن، قبل كل شيء، ما يشير إليه الأشخاص الذين تمت مقابلتهم هو زيادة التدين بين الشباب واتجاه بعض الشباب في بعض الأحيان إلى مواقف دينية أكثر تطرفا أو تشدداً، والتي كانت لفترة طويلة غريبة عن التجربة الدينية الصحراوية.

> لدينا الآن مشكلة مفادها أن الأكثر تطرفا ليسوا كبار السن، بل هم الشباب. هناك مساجد يعلمونك فيها ذلك (...) الآن يقولون إنّ ذلك النمط مصدّر من الجزيرة العربية. لكن لا يهم من أين تأتي هذه الأخبار بقدر ما يهم كيف يؤمنون بها (وزارة الشباب والرياضة).

> أرى عددًا أكبر بكثير من الشباب ذوي التأثيرات الدينية الخارجية مقارنة بما كان عليه الحال قبل عشرين عامًا تقريبًا. وأشير، على سبيل المثال، إلى تأثيرات الإسلام في المملكة العربية السعودية (جمعية نون الصحراء).

وترى الحكومة أن هذه الظاهرة، رغم وجودها، لا تشكل حاليا خطرا خاصا إلى حد السيطرة عليها. وتعتزم السلطات أن يبقى الدين في بعده الثقافي دون تحويله إلى دين سياسي. وفي الواقع، هناك حرص على ألا يكون هناك تراجع في الدين وانتكاسة في العلمنة التي كانت هدفا أصليا لجبهة البوليساريو. وفي عمليات التحديث، التي تشكل فيها جبهات التحرر الوطني إحدى طرائقها، كان المقصود دائماً إخضاع الدين للسياسة. وما كان يمكن أن يحدث لبعض الوقت قد تتم مراجعته اليوم في الممارسات الاجتماعية. وعليه فإن وزارة العدل تشير إلى:

> صحيح أننا في الآونة الأخيرة تمكنا من ملاحظة بعض المظاهر الدينية، وخاصة في السلوكيات مثل أنه قد يكون هناك أشخاص بلحى أو بأفكار معينة، ولكننا نحاول دائما أن نوجه ونمسك بزمام الأمور (...) بأفكارنا. الوزارة، من خلال سيطرتنا على المساجد، أعتقد أنه يمكننا إبقاء الوضع تحت السيطرة. أعتقد أننا لا نستطيع أن نتحدث عن التطرف الديني في شبابنا (وزارة العدالة).

ما أسباب توجه بعض قطاعات الشباب إلى التطرف الديني؟ يشير أحد المساجد المحلية إلى الطموح المفرط لدى بعض الشباب للحصول على المال، لكنه يشير أيضاً إلى الوضع الصعب الذي يواجهه الشباب في المخيمات.

> منذ سن مبكرة جدًا، يكون لدى الشباب وعي بالرغبة في الحصول على المال والمزيد من المال. لذلك، يبدو الأمر كما لو أنهم لا يعطون أهمية كبيرة للعمل والتوظيف. وهذا يصرفهم إلى طرق أخرى محرمة كالمخدرات. البعض يسلك تلك الطرق المحرمة والبعض الآخر ينغمس في الدين لدرجة أنه يقودهم إلى طرق

الإرهاب. هؤلاء الشباب درسوا وكثيرون منهم طلاب جامعيون، لكنهم رأوا أنهم في النهاية يجلسون في المنزل دون عمل أو أي شيء. وهذا هو ما يدفعهم إلى اتخاذ تلك الطرق (إمام مسجد).

وكما نرى فإن الخطاب يوازي طريق التطرف الديني وطريق المخدرات. وفي كلتا الحالتين، فإن هذا التحول الذي يقوم به بعض الشباب يواجه وضعًا اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا صعبًا للغاية، مع صعوبات خطيرة في قابلية التوظيف، وبالتالي، في القدرة على تكوين أسرة. هذا الغياب لمستقبل أكثر أو أقل وعيا يمكن أن ينبت بذور الأصولية الدينية؛ البحث عن ملجأ في الدين كرد فعل على العجز الاجتماعي والاقتصادي. ويصبح الاتجار بالمخدرات أو التطرف الديني بديلين جذابين في هذا السيناريو.

والأمر غير المنطقي هو أن يبقى الشاب يدور في دائرة دون أي نشاط. وهكذا يكون الشاب مستعداً تجاه أول من يزوده بالأموال، سواء بشكل قانوني أو غير قانوني (...) وهذا عصر يتسم بفتح الحدود والاتجار. خاصة بالنظر إلى اهتمام المغرب بمواصلة توريد كميات كبيرة من المخدرات إلى جميع أنحاء المنطقة. وبعد ذلك جاء موسم آخر اتسم بصعود التطرف (الجيش الصحراوي).

إن العودة الأخيرة إلى حمل السلاح، وبالتالي إعادة تنشيط سياق الحرب، تم ذكرها أيضًا كسبب، ليس للتطرف كثيرًا، بل لزيادة المشاعر ووجود رجال الدين المرتبطين بشخصية الشهيد.

الآن أصبح الشباب أكثر تديناً. والآن بعد أن بدأت الحرب، أصبح الناس يصلون أكثر وأكثر. لأن الناس يذهبون إلى الحرب ليكونوا شهداء (اتحاد الشبيبة الصحراوية) .

ونحن نعلم أن شخصية الشهيد تحتل مكانة بارزة في الديانة الإسلامية، رغم أنها في الحالة الصحراوية ليس لها فقط أو ليس حصرا دلالة دينية بمعنى الدفاع عن العقيدة الإسلامية، لأنها متشابكة مع تكريس الفرد إلى قضية سياسية: إنهاء الاحتلال المغربي غير الشرعي للصحراء الغربية [26].

26 يصادف يوم 9 يونيو اليوم الوطني للشهداء، ذكرى استشهاد قائد ومؤسس الثورة الصحراوية، لوالي مصطفى السيد.

شبكات التواصل الاجتماعي

«في شبكات التواصل الاجتماعي هناك حرب أخرى، وهي الحرب الإعلامية».
شاب، أوسرد

منذ زمن، أصبح الأشخاص الذين يستخدمون الهواتف المحمولة جزءًا من مشهد المخيم، خاصة بين الشباب الذين يستخدمون، مثل بقية العالم، شبكات التواصل الاجتماعي (انستاجرام وتيك توك وإكس وفيسبوك وغيرها) ويصلون إلى منصات رقمية مختلفة. يفكر جميع الأشخاص الذين تمت مقابلتهم في استخدام الشبكات الاجتماعية من وجهات نظر مختلفة، ويرون دائمًا إيجابياتها وسلبياتها. ومن القضايا التي تبرز على مستوى العلاقات الاجتماعية، وعلى وجه التحديد، فيما يتعلق بالعلاقات الأسرية ومع كبار السن، كيف يغير استخدام الهواتف المحمولة ديناميكيات وأنماط الاتصال:

> وقد جلبت بعض المزايا، ولكن أيضا عيوب. والشيء الرئيسي الذي ألاحظه هو أنه، على سبيل المثال، لدينا عادة جيدة وهي زيارة بعضنا البعض. يقوم القاصرون بزيارة الكبار وبالتالي يدركون ما يحدث للجد والجدة. وهكذا هناك جو مألوف أكثر وهناك رابط وعلاقة أكبر (...) ولكن مع الهاتف نتصل ببعضنا البعض ولم نعد نذهب لنزورهم حضورياً (اتحاد الشبيبة الصحراوية).

> عندما كنا نقوم بإعداد الشاي كعائلة، كنا نتحدث جميعًا وكل واحد يتحدث عن أشياءه الخاصة. لكن الآن يُترك الأب أو الجد بمفرده لأنه ليس لديهم هاتف ذكي. وهذا يمثل تغييرا كبيرا جدا، لأنه يقطع العلاقة بين الأطفال وآبائهم وأيضا مع كبار السن (منظمة نوفا).

> من قبل، في أوقات فراغنا كنا نسأل الكبار عن أمور لها علاقة بكيفية انطلاقتهم من أراضي الصحراء الغربية إلى المخيمات، كنا نطلب منهم أن يحدثونا عن بعض المعارك، عن الظروف الأولى في المنفى (...) بينما نقضي الآن معظم الوقت منشغلين بالهاتف، ولم يسلم أحد، كل أفراد الأسرة منهمكون في هواتفهم وعلى شبكات التواصل الاجتماعي (شابة، مجموعة نقاش 40 / 45 سنة، السمارة).

كلمات هذه الشابة مثيرة للاهتمام، إلى حد أنها تفسر القطيعة مع عالم يتم فيه نقل الثقافة من خلال الذاكرة والمواضيع الجماعية بشكل أساسي شفهيًا وفي البيئة الأسرية.

إن انخفاض معدل الزيارات العائلية أو إنشاء مساحات متباينة تفصل بين أولئك الذين يستخدمون الهواتف المحمولة وأولئك الذين لا يستخدمونها هو أمر شائع في جميع المجتمعات الحالية. وسيكون من الضروري دراسة مدى تأثير هذه الانقطاعات في الروابط الاجتماعية بين الأسرة والمجتمع على الشباب مثل الصحراويين الذين يجدون أنفسهم في ظروف غير عادية، وكذلك على المجتمع نفسه. في هذه الظروف على وجه التحديد وفي ظل ظروف معيشية صعبة، تتيح الشبكات الاجتماعية للشباب الاقتراب افتراضيًا من عوالم مختلفة تمامًا تظهر للشباب، كمرآة، عالمًا من الإمكانيات التي يفتقرون إليها:

> وفجأة، ظهرت شبكات التواصل الاجتماعي، وما تفعله هو وضع العالم كله أمام أعينها. في مخيلتهم، يجعلهم يعتقدون أن كل شيء في متناول أيديهم (وزارة الثقافة).

> تظهر لنا الشبكات عالمًا ثم تشعر بخيبة أمل، لأن الناس هنا لا يملكون تلك الأشياء... لأنني أرى أشخاصًا في عمري أو أصغر يعيشون في عوالم أخرى وليس لدي إمكانية الوصول إلى أي منها. وأعتقد أن كل هذا ليس إيجابيا على الصحة العاطفية للشباب هنا (جمعية نون الصحراء).

يشير هذا المخبر الأخير إلى الآثار النفسية والاجتماعية التي قد يسببها استخدام الهاتف المحمول على الشباب. التأثيرات التي قد تتفاقم وقد لا تتفاقم، مع الأخذ في الاعتبار أن وقت الفراغ، وقت عدم القيام بأي شيء، وعدم معرفة ما يملأه، هو من أكثر المواقف شيوعًا لدى الشباب.

> الشباب الصحراوي لديهم الكثير من أوقات الفراغ وهذه الظروف الخاصة تولد مشاكل نفسية تؤثر عليهم في حياتهم اليومية (أمانة جبهة البوليساريو).

إن استخدام وقت الفراغ والاستمتاع به هو في الواقع إحدى السياسات ذات الأولوية (خاصة لفترة المراهقة)، لأنه يمكن أن يمنع ظهور الأنشطة الإجرامية مثل تلك التي ذكرناها. وفي غياب الأنشطة التي يمكن من خلالها تقديم المحتوى في الوقت نفسه، يمكن أن يصبح الهاتف المحمول عاملاً يولد العزلة والوحدة لدى الشخص:

> وينعزل الإنسان عندما يجد وقت فراغ، وقتاً لا يفعل فيه شيئاً. عندما لا يتمكن الشخص من العثور على ما يجب فعله، فإنه يعزل نفسه تلقائيًا بهاتفه الخلوي في عالم آخر (اتحاد الشبيبة الصحراوية).

الآن، فيما يتعلق بوقت الفراغ الزائد، لا بد من القول، من منظور جنساني، أن هذا الفائض لا يحدث بنفس الطريقة بالنسبة للنساء كما هو الحال بالنسبة للرجال. وفي الواقع فإن الأخيرة هي التي لديها وقت فراغ، باعتبار أن المرأة تضيف الأعمال المنزلية إلى العمل التطوعي أو أي نوع آخر:

> الرجل هو الذي لديه وقت فراغ. لأنه عندما لا يكون لدى المرأة وظيفة، فإن لديها الحياة المنزلية. وإذا ما كنت منشغلة في شيء معين، فأنت تستقبلين الضيوف والزيارات، والتي غالبا ما تأتي من أجل مرافقة الرجل، لكن المرأة هي التي تتولى ذلك (اتحاد المرأة الصحراوية).

إلى جانب الجوانب السلبية للتكنولوجيات الجديدة، يتم أيضًا تسليط الضوء على الإمكانيات التي يوفرها استخدامها في سيناريو مثل المخيمات:

> وهناك أشخاص استفادوا منها للوصول إلى المنصات الرقمية والتكوين أو الحصول على الشهادات أو الالتحاق بالجامعات. لكن أعتقد أن الذين يقومون بذلك قليلون جداً، ربما 0.5% من المجموع. وربما استخدمها 1% آخرون في ريادة الأعمال أو أي شيء آخر. ولكن هذا ليس هو الاتجاه العام (اتحاد المرأة الصحراوية).

> الشيء الإيجابي هو أنهم الآن أكثر تكويناً ويعرفون كيفية استخدام وسائل الإعلام. لا أعلم ما إذا كنتم تعرفون مؤسسة أنشأها الشباب وتكون بمثابة وسيلة اتصال لتقديم الأخبار والمعلومات حول المجالات المناسبة (اللجنة الوطنية الصحراوية لحقوق الإنسان كوناساد).

وفي العديد من خطابات الشباب، تظهر فكرة استخدام شبكات التواصل الاجتماعي للتعاون مع قضية الشعب الصحراوي من خلال الإدانة والنشر وتبادل المعلومات وما إلى ذلك. هناك جمعيات، سواء في المخيمات أو في الأراضي المحتلة والشتات، قامت بدمج التكنولوجيا الرقمية في عملها [27]. ومع ذلك، يبدو أن هناك مجالًا كبيرًا للتحسين هنا:

> وتجربتنا كصحراويين في هذا الصدد سلبية. وعلى عكس الفلسطينيين والعراقيين الذين يستغلونها بشكل جيد، فإننا نستخدمها للمتعة والأشياء الشخصية. يمكننا

27 انظر على سبيل المثال المنصة الرقمية @Equipe_Media أو مؤسسة @Nushatta_WS Nushatta.

استخدام وسائل الإعلام مثل البودكاست من أجل القضية أو عن الحياة اليومية للصحراويين... (جمعية نضال الصحراء).

منذ سنوات مضت، كان الناس أو شعبنا يعتقد فقط أن الصراع يمكن حله من خلال الحرب، وذلك لأنه لم تكن هناك وسائل للضغط مثل الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي. أعتقد أنه يمكننا ممارسة المزيد من الضغط من خلال وسائل الإعلام، باستخدام الشبكات لصالحنا لحل قضيتنا (شاب، مجموعة مناقشة 25 / 29 سنة، بوجدور).

في الواقع، يسلط العديد من الشباب من المخيمات الضوء على أعمال شخصيات مثل الناشط الطالب أعلي سالم الذي يقوم بنشاط واسع كمحاضر ومعلق في وسائل الإعلام حول العالم، وبالطبع على شبكات التواصل الاجتماعي [28]:

الطالب أعلي سالم ناشط صحراوي يعمل بمفرده ويشارك قضيته عبر شبكات التواصل الاجتماعي، حيث أنها أكبر منصة في العالم ومن هناك يرى العالم، ولهذا يمكنك أن تأخذ صوتك إلى العالم وتشرح القضية لكثير من الناس... (شابة، مجموعة المناقشة 35 / 39، أوسرد).

28 انظر في منصة إكس @TalebSahara. وهو مؤلف "الصحراء الغربية. رحلة إلى الحرية" (2023).

المشاركة

عندما نتحدث عن البعد التشاركي للشباب الصحراوي يمكننا أن نميز في خطاب الأشخاص الذين تمت مقابلتهم بعدين مختلفين: مشاركة الشباب في حركة التحرر الوطني من خلال العمل في المؤسسات، والمشاركة في الحركة الجمعوية للشباب.

فيما يتعلق بالأول، عندما يتم سؤالهم بشكل عام عن الشباب ودرجة انخراطهم في القضية الصحراوية، فإن كل الأصوات تقريبا تشيد بالشباب الذي لا ينسى ماضيه والذي يواصل النضال من أجل أن يكون له مستقبل:

> لقد درس العديد من الشباب في الخارج. لكنهم لا يتغيرون أبدا. عندما يعودون إلى هنا فإنهم يعلمون جيدًا أنهم عادوا إلى شعبهم (اتحاد المرأة الصحراوية).

> ولسنا خائفين من استمرارية الصراع مع هذه الأجيال. إنهم أجيال تحافظ على القضية والثقافة. أنا لا أقول لك أننا سنحصل على ضوء ساطع، ولكن السبب يظل موجودًا دائمًا (اتحاد المرأة الصحراوية).

> بعد ما يقرب من خمسين عامًا وفي ظل الصعوبات العالمية والإقليمية، لا يزال الشباب الصحراوي يؤيد القضية سياسيًا. السياسة ليست فلسفة، بل هي حياتنا. في بلدان أخرى يقولون عادة لن نتحدث عن السياسة، وفي حالتنا هذا هو حمضنا النووي (وزارة التربية والتعليم والتكوين المهني).

ويتشابك الثناء على الشباب الصحراوي مع الحاجة إلى نقل الإرث السياسي لشعب يكافح ومطالبة الشباب بالارتقاء إلى مستوى هذا الإرث.

> ما نعمل من أجله هنا في الصحراء ومع الشباب هو تدريبهم وفق ما هو مقترح، وهو تقرير المصير والمثل الوطني والقومي. نحن نحاول دائمًا توجيه الشباب وتحديد أماكنهم بهذا المعنى. لذا فإن الأولوية بالنسبة للشعب بشكل عام ولهؤلاء الشباب هي التحرير (...) الشباب هم الجزء الأكثر حيوية في المجتمع. إنهم ورثة كل ما تم تحقيقه وهم الذين يشكلون الآن المسار الثوري للشعب (أمانة جبهة البوليساريو).

نحن لا نريد عاملاً شابًا، بل نريد عاملًا شابًا يناضل من أجل القضية. لا نريد تدريب الشباب من أجل تدريبهم ولا نريدهم أن يعملوا من أجل العمل، نريد عامل شاب يناضل من أجل القضية الصحراوية ويناضل من أجل مستقبل هذه القضية (اتحاد الشبيبة الصحراوية) .

وعند تحديد حالة مشاركة الشباب في المؤسسات تظهر مرة أخرى الصعوبات المرتبطة بضعف الرواتب:

لقد كرس الشباب، بشكل أو بآخر، من عام 1997 إلى عام 2016، نفسه للعمل التطوعي (...) مما ساعد على بناء المجتمع. ولكن بعد عام 2016 بدأ هذا الانخفاض وأصبح هناك عدد أقل من الشباب الذين يعملون في وظائف تطوعية. ويرجع ذلك إلى عدة عوامل، بما في ذلك العوامل الاقتصادية. مما اضطر الشباب إلى كسب لقمة عيشهم من خلال العمل... (جمعية نضال الصحراء).

الأمر هو أن العمل التطوعي في المخيمات ليس كما هو الحال في إسبانيا (...) إذا أخبرت بعض الشباب أن لديهم عمل تطوعي لمدة يومين أو ثلاثة أيام، فسوف يتساءلون عما سيكسبونه منه. لأنهم لا يستطيعون البقاء بدون موارد لمدة ثلاثة أيام لأن وضعهم صعب للغاية. ولهذا السبب فإن العمل التطوعي هنا صعب بعض الشيء (مجموعة نوفا للصحراء الغربية).

إن الصعوبات الاقتصادية التي يواجهها الشباب في سياق متزايد الصعوبة تتضاءل فيه إمكانية العمل التي تضمن البقاء، تؤدي إلى هجرة جزء من الشباب إلى بلدان أخرى، مما يظهر في توقعات الشباب بالمقارنة مع سياقات مختلفة أخرى. لقد قمنا بتحليل هذا الوضع في الصفحات السابقة، وهو الوضع الذي يؤدي، على الأقل خطابيا، إلى ظهور ما يمكن أن نسميه «شباب بلا» (أي لا يمارسون أي نشاط)، جيل من الشباب بلا دراسة وبلا عمل ويُنظر إليه على أنه مصدر محتمل للمشاكل:

هناك شباب منخرطون في المؤسسات. على سبيل المثال، الشباب العاملين في القطاع التعليمي أو القطاع الصحي أو القطاع الإداري أو القطاع العسكري. وهناك أيضاً عدد كبير من الشباب الذين يدرسون (...) ولكن هناك أيضاً نسبة أخرى من الشباب الذين هم خارج المؤسسات. الشباب الذين لا يعملون في التعليم أو الصحة ولا في أي من تلك القطاعات ولا يدرسون أيضًا. وهؤلاء هم الذين هم في

خطر دائما. وليس الأمر أنهم لا يفعلون شيئا، بل أننا لا نستطيع السيطرة على ما يفعلونه (وزارة التربية والتعليم والتكوين المهني).

إلى جانب الوضع الاقتصادي والقيود التي يفرضها، تظهر قضية الأجيال أيضًا في مجال المشاركة السياسية. هناك تصور لدى الشباب بوجود ثقل كبير لكبار السن في المؤسسات والحاجة إلى بديل:

الشباب خارج المؤسسات تمامًا وفي النهاية تدرك أنه، باستثناء وزارة الشباب، يوجد في معظم المؤسسات عدد أكبر من كبار السن من الشباب (جمعية نون الصحراء).

إن تصور الشباب لهذا التغيير يولد علاقة عدم الثقة بين الأجيال. انعدام الثقة الذي يزداد إلى درجة استمرار الصراع مع مرور الوقت، وعدم توقع الشباب حدوث تغييرات على المدى المتوسط أو القصير.

تمر السنوات ويبدأ الشباب يجدون أنفسهم في وضع نفسي جديد ويطلبون من سلطات البوليساريو معرفة ما يفعلونه ومع من يعملون. وهكذا تتزايد المسافة بين الشباب والسلطات، لأنهم لا يرون نتائج. وتقول جبهة البوليساريو إن هناك مفاوضات وهناك دائماً الكثير من الكلام الفارغ، قائلة إننا الشعب الصحراوي الذي نواصل كفاحنا من أجل تحقيق الاستقلال. ولكن أين الاستقلال؟ لا توجد نتائج. ولهذا السبب يتعب الشباب ويبدأون في إثارة قضايا جديدة وطرح أسئلة قوية. وهذا وضع له تأثير سلبي والشباب يقول لماذا يذهبون لمساعدة هؤلاء الناس (...) لأنهم حسب وجهة نظرهم لا يفعلون شيئا. إنهم فقط يسافرون ويعودون، ويلقون الخطابات، ويذهبون إلى الأمم المتحدة ولا شيء آخر (وزارة التربية والتعليم والتكوين المهني).

هناك تنوع في المواقف فيما يتعلق بتغير الأجيال في المؤسسات والحكومة. ويفترض الشباب، وخاصة في الشتات، أن المواقف مستمدة من الظروف والتجارب الحياتية التي عاشتها أمهاتهم وآباءهم، وتلك التي يعيشونها الآن. وفي هذا النقاش، ترتكز حجة الأجيال الأكبر سنا للحفاظ على نفس المواقف السياسية على الدور التاريخي الذي لعبته جبهة البوليساريو، خاصة خلال الحرب الأولى.

إن كبار السن، آباءنا، الذين جربوا المنفى، فإن رأيهم تجاه قلب جبهة البوليساريو هو رأي الاحترام والثقة الكاملة. بالطبع، ليس لدي تلك الرؤية لأنني لم أعش نفس الشيء الذي عاشوه (...) كبار السن يثقون بهم ثقة عمياء، لأنهم هم الذين

دافعوا عنهم، هم الذين ضحوا بحياتهم من أجلهم للوصول إلى مكان آمن. لقد أجريت تلك المناقشة مع والدتي. أقول لها، هؤلاء الناس يجب أن يتغيروا. وتقول لي «أتمنى أن تفعل مثل ما فعلوا» (...) وهو الوضع الذي سيظل منقسما دائما حتى يأتي وقت لا يكون فيه ذلك الجيل موجودا... (شاب، مجموعة مناقشة 17 / 32، الشتات).

من وجهة نظري، فإن الحجة القائلة بأن أحد الشباب يقول: «حسنا، بعض كبار السن لا ينبغي أن يكونوا مسؤولين»، وأنهم يجيبون عليه: «أتمنى لو فعلت ما فعلوه» ليس لها وزن كبير من وجهة نظري لأننا قد عشنا نفس الوضع، لأننا لم نعش نفس الوضع، لا يمكنك معرفة ما إذا كان هذا الشخص في هذا الموقف سيفعل نفس الشيء أم لا، فهذا لا يجعلني أسوأ أو أفضل، بل يجعلني مختلفًا... (شابة، مجموعة مناقشة 17 / 32، الشتات).

ومع ذلك، بالنسبة للشباب الآخرين، فإن حجج كبارهم فيما يتعلق بعمل جبهة البوليساريو لا يزال ساريا ويولد ثقة في قادتهم لا شك فيها:

أعتقد العكس تماما منه هو وليكن في علمك أنني أنتمي إلى الفئة العمرية الصغيرة من الشباب. أنا أثق بشكل أعمى بما تفعله قيادتنا وأريد منهم أن يظلوا هناك حتى وفاتهم... ليس كلنا من الشباب نعتقد ذلك عن كبار السن فهناك تنوع (امرأة شابة، مجموعة مناقشة 32 / 17، الشتات).

ويلمح المتشككون في استمرارية التغيير أو إمكانية حدوثه إلى أن الظروف تغيرت كثيرا منذ السبعينيات، إذ ربما تتطلب السيناريوهات الجديدة - المحلية والعالمية - أنواعا أخرى من الاستراتيجيات والاستجابات.

كانت تلك المرحلة الزمنية تتطلب أمورا معينة، والمرحلة الحالية تتطلب أشياء أخرى... إذن هذا هو النقاش. لماذا أريد أن يكون لدي شخص ظل عالقًا في الطريقة القديمة ونحن اليوم نحتاج إلى أشياء أخرى. هذه أسئلة يجب أن نطرحها على أنفسنا. الاحترام والإعجاب سيكون هناك دائما. لن ينساه أحد. ولكن الصحيح أنه علينا أن نعيد اختراع أنفسنا ونواكب العصر... (شاب، مجموعة مناقشة 17 / 32، الشتات).

وتتحدث أصوات أخرى بشكل مباشر عن ضرورة تغيير المناصب بين الأجيال، وتشير إلى عدم وجود نظام للتقاعد كعامل مهم يبطئ هذا الاستبدال الضروري:

> مشكلة أخرى نواجهها هي ديمومة وضع النساء الأوائل (...) فنظرا لعدم وجود نظام للتقاعد، يجدن أنفسهن بين الالتزام الذي يقتضيه العمل الذي يقمن به، وبين مشاكل وأمراض السن. أعتقد أنه يجب إيجاد نظام تقاعدي لهؤلاء النساء يحصلن على راتب تقاعدي مناسب لهن ويترك المجال للشابات المؤهلات اللاتي يطالبن بتحمل المسؤولية (شابة، مجموعة المناقشة 40 / 45، السمارة).

وخلافا للمشاركة المؤسسية، يبدو أن الحركة النقابية للشباب الصحراوي في لحظة جيدة مع إنشاء العديد من الجمعيات، ليس فقط في المخيمات ولكن أيضا، كما رأينا بالفعل، في الشتات.

> في السابق لم يكن هناك الكثير من المشاركة، ولكن الآن هناك العديد من الجمعيات. وأولئك الذين يشاركون في تلك الجمعيات، ذلك المجتمع المدني، هم من الشباب الصحراوي. وأولئك الذين يقومون بتنسيق وإدارة المنظمات غير الحكومية الآن هم من الشباب (اللجنة الوطنية الصحراوية لحقوق الإنسان كوناساد).

وأخيرا وليس آخرا، يشير مختلف المخبرين إلى التقدم الملحوظ في المجال التشاركي للمرأة الصحراوية. ومن هذا المنطلق، فإن وجود الكوتا لتعويض المشاركة السياسية للمرأة والتي تم تطويرها في بعض المؤسسات يعتبر إيجابيا.

> وفي اتحادات الشباب والطلبة والنساء الصحراويات، هناك تغيير ملحوظ بسبب المشاركة السياسية للشابات الصحراويات، والتي زادت بشكل كبير (...) الآن في اتحاد الطلاب الصحراويين هناك كوتا للنساء من أجل لجذبهم للمشاركة السياسية. وفي وزارة الشؤون الاجتماعية حدث أيضاً تغيير فيما يتعلق بتقدم المرأة. وقد أدى كل هذا إلى تغيير ملحوظ للغاية في المشاركة السياسية للشابات والشابات الصحراويات وأثر على الحياة الاجتماعية. لأن الشابات يذهبن إلى مناصب مختلفة ويشاركن سياسيا بشكل أكبر وهذا يمنحهن معرفة سياسية أكبر ويجعلها أكثر تقاسما بين الرجل والمرأة. في السابق كانت السياسة للرجال فقط... (اتحاد الشبيبة الصحراوية) .

إن دور المرأة الصحراوية يتم المطالبة به باستمرار في خطاب السكان الصحراويين، ولكن لا يبدو أن هذا يترجم دائما إلى مشاركة متوازنة في المناصب العليا، على الرغم من إحراز تقدم. ويبدو أن حضور ومشاركة النساء في القاعدة أكبر بكثير من حضور الرجال. وذلك

على الرغم من الصعوبات التي ذكرناها سابقًا، حيث يجب دائمًا إضافة العمل المنزلي وأعمال الرعاية إلى مساحة المشاركة هذه.

> الاستثمار في النساء أسهل من الاستثمار في الرجال. ولأن النساء أكثر انضباطا، فإنهن يرغبن في تغيير وضعهن ويحبن أيضا تعلم أشياء جديدة (...) في سلك التعليم، نجد حوالي 85% من النساء. وفي الأمانة العامة للجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية هناك إحدى عشرة امرأة وخمسين رجلاً. وفي البرلمان هناك خمس وثلاثون امرأة. ولكن في القاعدة الأغلبية هم من النساء (جمعية نضال الصحراء).

> وفي قطاع التعليم أكثر من 90% من النساء. ومن المعروف أن النساء الصحراويات يحببن العمل في وظائف قريبة من المنزل (...) ولكن هذا لا يمنع الشابات الصحراويات من العمل في المؤسسات أيضًا. في الوقت الحاضر، تقدمت النساء والشابات الصحراويات (...) ولهذا السبب نرى أن هناك المزيد والمزيد من النساء في المناصب المنتخبة (...) في البرلمان، وهناك الآن المزيد والمزيد من الشابات اللائي يدخلن الانتخابات، الذين لديهم المزيد من الطموح والذين يريدون الذهاب إلى أبعد والذين لم يعودوا راضين عن القاعدة (اتحاد الطلبة الصحراويين).

> نريد المزيد. نحن نشارك في أمانة جبهة البوليساريو، ولدينا ما يزيد قليلاً عن 20% هناك. في البرلمان لدينا 41% وفي الصحة جميعنا تقريباً من النساء. وجميعنا تقريبًا نساء في التعليم أيضًا. وفي مجلس الرئاسة ثلاثة رجال وثلاث نساء، ولأول مرة لدينا امرأة وزيرة في وزارة الداخلية... (الأمانة العامة لاتحاد المرأة الصحراوية).

أول شيء هو إبراز الحضور المهم للمرأة في مجالي التعليم والصحة. والأمر الثاني هو أنه يبدو أن المرأة الصحراوية تدخل تدريجيا وتشارك في أعلى مجالات السلطة، وهذا لا يعني عدم وجود العديد من الأماكن العامة التي يمكن أن يكون لها فيها حضور ومشاركة أكبر، بالإضافة إلى العمل.

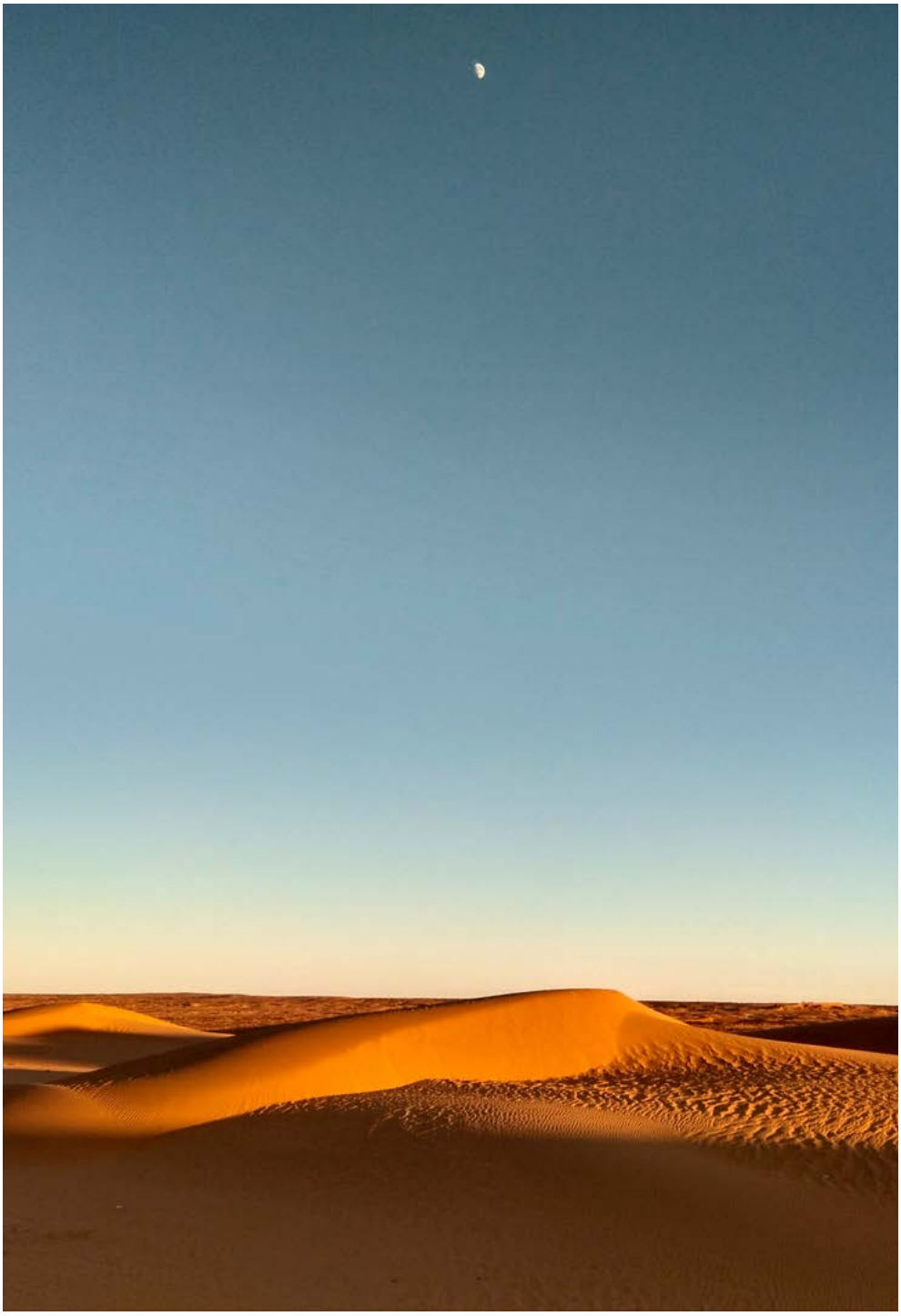

العودة إلى الحرب

وكما أشرنا في القسم الأول، أعلنت جبهة البوليساريو في نوفمبر 2020 عن خرق وقف إطلاق النار المبرم مع المغرب عام 1991. إن إعادة تنشيط النزاع المسلح تندلع في سياق الشباب الصحراوي ويجب أن تكون عنصرا يجب أخذه بعين الاعتبار. ومن مواقع السلطة في حكومة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية، يتم سرد رد فعل الشباب على بداية الحرب بفخر:

> ولم يتم حتى تقديم أي نداء، وكان الرد تلقائياً. لا يمكن أن تتصور كيف تمكنوا من الوصول إلى المخيمات في ظرف جائحة كوفيد والقيود المفروضة على النقل. لكن كان هناك الآلاف من الشباب هنا ولم يكن أحد يعرف ماذا يفعل بهم (...) هذه حقيقة، يجب أن نعترف بهذا الشعور القومي للصحراويين حتى ولو ولد الشاب في هونغ كونغ (والية ولاية).

> وأكبر دليل [على التزام الشباب] هو اندلاع الكفاح المسلح في 13 وفمبر. تمت مخاطبة جميع الشباب (...) حتى أنهم جاؤوا من الخارج، جاؤوا من كل حدب وصوب للمشاركة والبحث عن حل نهائي للصراع (شاب، مجموعة مناقشة 35 / 39 سنة، أوسرد).

يمكن أن يولد هذا السياق احتياجات مختلفة تتعلق بالسكان الشباب وفي الوقت نفسه يبدو أنه يدفع جزءًا منه للانخراط بشكل مباشر في الحرب:

> والآن مع العودة إلى اندلاع الصراع والحرب (...) علينا أن نتوقف ونعيد التفكير والتأمل في القضايا الاستراتيجية. إننا بحاجة إلى معظم هؤلاء الشباب من أجل الحرب، وقبل كل شيء، نحن بحاجة إلى الرجال. نحن بحاجة إلى رجال على الجبهات ولا نستطيع إيقافهم وعدم الذهاب إلى الحرب. خاصة وأنهم متحمسون جداً لذلك الجزء (وزارة الثقافة).

> الحرب يمكن أن تكون حلا، لكن يجب أن نستعد لها جيدا (...) في الواقع، عندما اندلعت الحرب نهاية 2020، توافد الشباب وبادروا للالتحاق بصفوف الجيش، لكن شح الموارد أجبرهم على العودة إلى منازلهم (شاب، مجموعة مناقشة 30 / 34 سنة، بوجدور).

والآن أدى النزاع المسلح أيضاً إلى نزوح السكان من المناطق المحررة إلى المخيمات، وهذا التحرك يعني عدم القدرة على الاعتماد على مساحة كانت، على حد تعبير هذا المخبر، بمثابة مخرج من الضغوط والظروف القاسية التي يعيشها الشباب الصحراوي في مخيمات اللاجئين.

وقد جلبت الحرب معها إغلاق المناطق المحررة التي يعيش فيها عدد كبير من الناس، وحيث كان هناك وسيلة للاستراحة وتخفيف الضغط على المخيمات. في المناطق المحررة ساد السلام وكان الشباب يستمتعون بالرعي والتجارة (وزارة التربية والتعليم والتكوين المهني).

ويتضح من جميع الشهادات التي تم جمعها أن الشباب الصحراوي، وخاصة الرجال، كان رد فعلهم فوريا على انهيار وقف إطلاق النار بالتجمع في المخيمات بأعداد كبيرة. ولا يقل صحة أنه عندما يطرح الحل المحتمل للصراع في ورشات النقاش ومجموعات النقاش، هناك أصوات تختار الوسائل الدبلوماسية وأخرى ترى بوضوح أن الطريق الوحيد هو المواجهة المسلحة:

وأعتقد أنه يمكننا المساهمة في التوصل إلى حل سلمي، من خلال قرار من مجلس الأمم المتحدة. ربما ينبغي لنا أن ننظم بعض الجلسات على هذا المنوال. الحق والعدالة دائمًا مُلك للشعب الصحراوي ولن نتخلى عنه أبدًا، لكن يجب أن نعرف أن المغرب أيضًا لن يتخلى عما يقع تحت سيطرته (شاب، مجموعة مناقشة 40 / 45 سنة، العيون).

أعتقد أن الحل الذي يمكن أن يراهن عليه الشباب هو ضرورة الانخراط في مؤسسات الدولة وفي المؤسسة العسكرية لأن الحل في النهاية سيأتي عبر الطريق العسكري (شاب، مجموعة نقاش 40 / 45 سنة، العيون).

وفيما يتعلق بمساهمة الشباب في حل النزاع، أعتقد أن للشباب دور مهم في حل النزاع عبر الوسائل الدبلوماسية (شابة، مجموعة نقاش 40 / 45 سنة، السمارة).

الحل الوحيد الذي بين أيدي الشباب اليوم هو الحرب (شاب، مجموعة مناقشة 25 / 29 سنة، بوجدور).

وبعيدًا عن هذه الآراء، يمكن أن تكون مشاركة الشباب في هذا السياق الجديد مثالاً على التأثيرات التي خلفها استئناف الحرب، وفقًا لرويث ميغيل (2022)، ألا وهي تعزيز التماسك الداخلي للشعب الصحراوي في المخيمات.

3

صورة للشباب الصحراوي

الشباب والرفاهية الاجتماعية

الوضع الشخصي الحالي

يقيّم الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و45 سنة والذين يعيشون في مخيمات اللاجئين الصحراويين وضعَهم الشخصي الحالي بـ 6.9 على مقياس من 0 إلى 10 (الرسم البياني 1). وتظهر النساء رضاً أعلى (7.4 نقطة) من الرجال (6.3 نقطة).

وإذا نظرنا إلى أعمار الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع، نلاحظ منحنى تنازلي عند تقييم الوضع الشخصي الحالي كلما زاد العمر، بحيث يكون الأشخاص الأصغر سنا – أولئك الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 17 عاما – هم الذين يعبّرون عن رضا أعلى (7.3 نقطة)، بينما اعتبارًا من سن 25 عامًا، يتم تحديد الرضا عند 6.8 نقطة من أصل 10.

ونلاحظ تفاوتات حسب الولاية التي يقيم بها المستجوبون: في أوسرد، عبّر الشباب عن معدل رضا أعلى (7,6 نقطة)، وأما في الداخلة، فكان المعدل أدنى بفارق يزيد عن نقطة واحدة فيما بينهم (6,5 نقطة).

الرسم البياني 1. تقييم الوضع الشخصي الحالي على مقياس من 0 إلى 10 نقاط، حسب الجنس والعمر وولاية الإقامة.

س6. بشكل عام، من 0 إلى 10، كيف تقيّم وضعك الشخصي حاليا؟

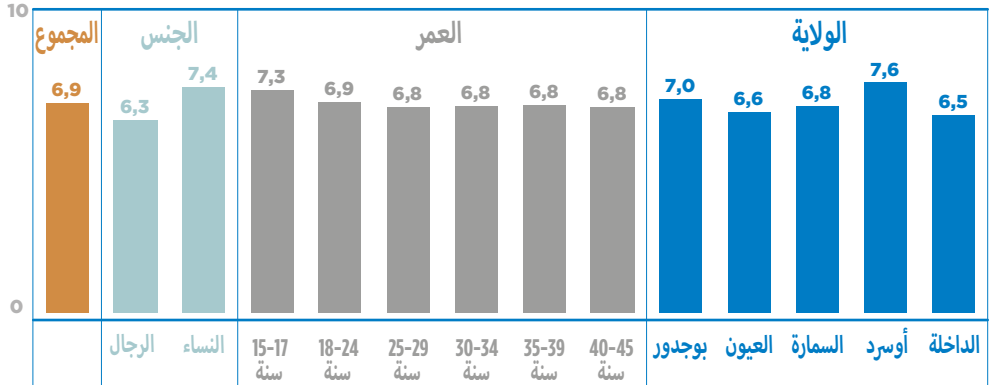

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

الوضع العام للمخيمات

يقدّر شباب مخيمات اللاجئين الصحراويين الوضعَ العام للمخيمات حاليا بشكل أقل إيجابية (الرسم البياني 2). في حين يكون فيه مؤشر الرضا عن وضعهم الشخصي 6.9 نقطة بل ويتجاوز 7 في حالة النساء، ففي حالة تقييم الوضع العام للمخيمات فإنه لا يتجاوز 5.5 نقطة من 10 لدى الأصغر سنا ومن يعيشون في أوسرد.

وكما كان الحال عند تقييم الوضع الشخصي، فإن النساء يتمتعن مجددا بنظرة أكثر تفاؤلاً فيما يخص الوضع في المخيمات، حيث يصل تقييمهن إلى 6 نقاط بينما لا يصل الرجال حتى إلى 5 نقاط عندما يتعلق الأمر بتقييم الوضع العام للمخيمات (4.9 نقطة).

يحدث الشيء نفسه مع تقدم العمر، وتقييم الوضع في المخيمات أعلى قليلا بين الشباب. وفي حالة الولايات، فإن الأشخاص الذين يعيشون في بوجدور هم الذين يقدرون وضعية المخيمات بشكل أكثر إيجابية، وتحديدا بـ 6.6، مقابل 4.3 في أوسرد.

الرسم البياني 2. تقييم الوضع العام للمخيمات اليوم على مقياس من 0 إلى 10 نقاط حسب الجنس والعمر وولاية الإقامة.

س9. من 0 إلى 10، ما هي الدرجة التي تعطيها للوضع العام للمخيمات حالياً؟

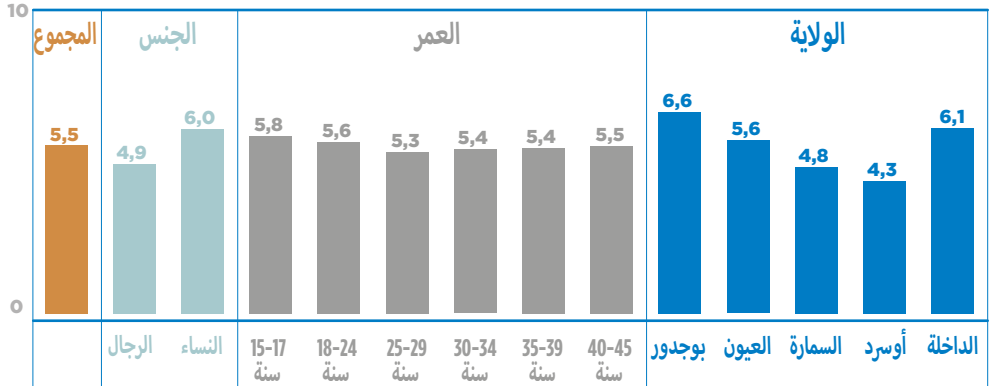

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

الوضع العام للشباب الصحراوي

وأخيرا، يمكن أن نرى في الرسم البياني 3 أن تقييم الوضع العام للشباب هو الأدنى من بين المقترحات الثلاثة التي تم تحليلها حتى الآن، حيث حصل على 5.3 نقطة من أصل 10.

ونلاحظ مرة أخرى، وبطريقة أكثر وضوحًا، الفرق بين تقييم الشابات والشبان. تقيم النساء الوضع الحالي للشباب الصحراوي بـ 6 ويقيمونه الشبان بـ 4.6 من 10. وبحسب الفئات العمرية، فإن الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 25 و 29 سنة هم الأشخاص الذين يعتبرون وضع الشباب الصحراوي الأسوأ (4.9). وعلى مستوى الولايات، حصلت أوسرد مرة أخرى على أدنى نتيجة (4.2) وبوجدور على أعلى درجة (6.4).

الرسم البياني 3. تقييم الوضع العام للشباب الصحراوي على مقياس من 0 إلى 10 نقاط حسب الجنس والعمر وولاية الإقامة.

س11. من 0 إلى 10، كيف تقيمين الوضع العام للشباب الصحراوي اليوم؟

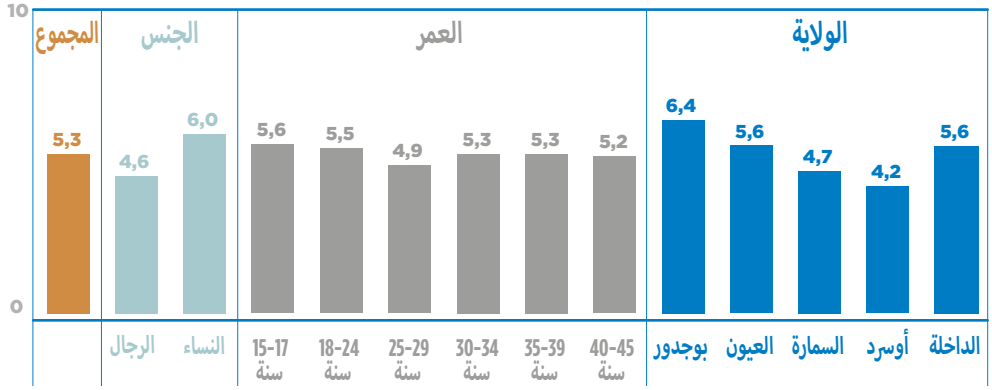

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

مؤشر تقييم الوقت الراهن

بعد تحليل الأسئلة الثلاثة المتعلقة بالرفاهية العامة للشباب الصحراوي بشكل فردي، سنعتمد عليها فيما يلي لإعداد مؤشر تقييم الوقت الراهن.

ويصل هذا المؤشر إلى 64 نقطة من أصل 100 في صفوف السكان الصحراويين الشباب (الرسم البياني 4). وكما أكدنا في الصفحات السابقة، فإن قيمة هذا المعدل تعتمد على الوضع الفردي أكثر من الوضع الجماعي، سواء تعلق الأمر بالمخيمات أو بوضع الشباب.

الرسم البياني 4. مؤشر تقييم الوقت الراهن على مقياس من 0 إلى 100 نقاط، حسب الجنس والعمر وولاية الإقامة.

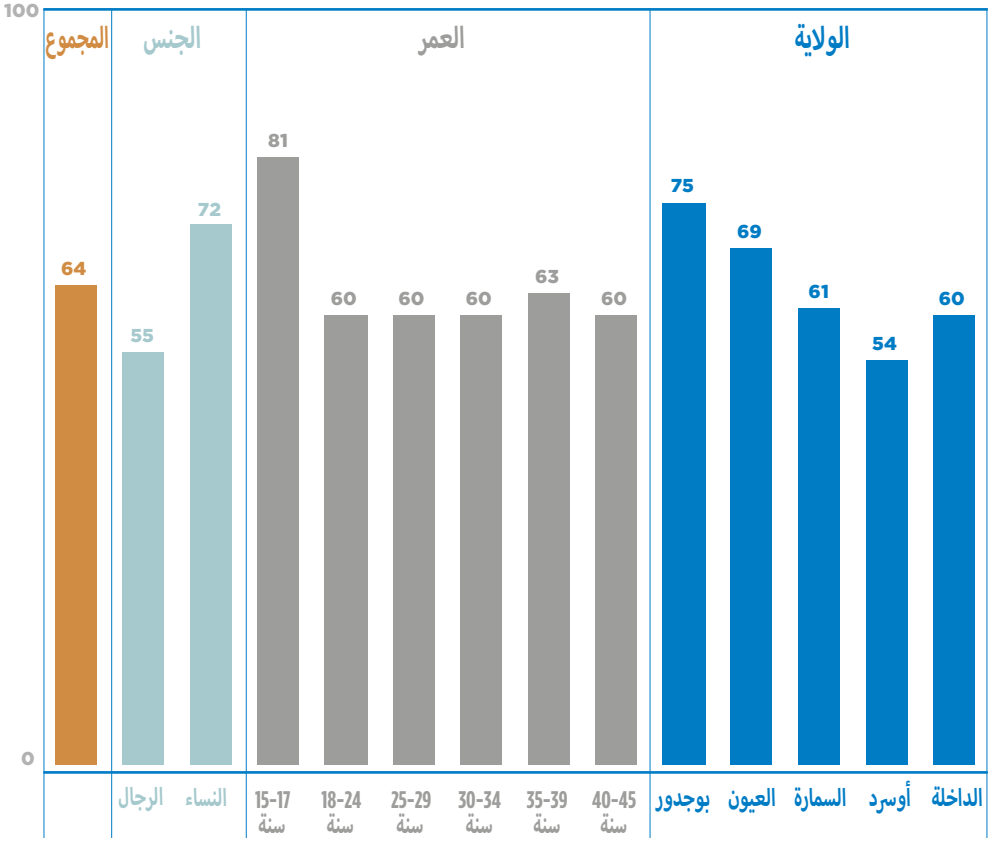

المصدر: تفصيل خاص بناءً على استبيان الشباب الصحراوي

الوضع الشخصي في السنوات الخمس المقبلة

وكما نرى في الرسم البياني 5، فإن 67.3% من الشباب الذين يعيشون في المخيمات الصحراوية يعتقدون أن وضعهم الشخصي سوف يتحسن في السنوات الخمس المقبلة. حسب الجنس، ترى النساء إلى حد كبير أن وضعهن سيتحسن (86.3%) مقارنة بالرجال (47.9%)، على الرغم من أن الرجال يميلون إلى الاعتقاد بأن وضعهم الشخصي سيبقى كما هو في المستقبل (26.1%) مقارنة بالنساء (10.4%). في المقابل، يبدو أن الأشخاص الأصغر سنا هم الأكثر تفاؤلا وفقا للبيانات، إذ يعتقد 76% من الشباب بين 15 و17 عاما و72.4% من بين 18 و24 عاما أن وضعهم سيتحسن.

الرسم البياني 5. الرأي حول الوضع الشخصي في السنوات الخمس المقبلة، حسب الجنس والفئة العمرية (%)

س8. وفي الخمس سنوات القادمة برأيك كيف سيكون وضعك الشخصي...؟

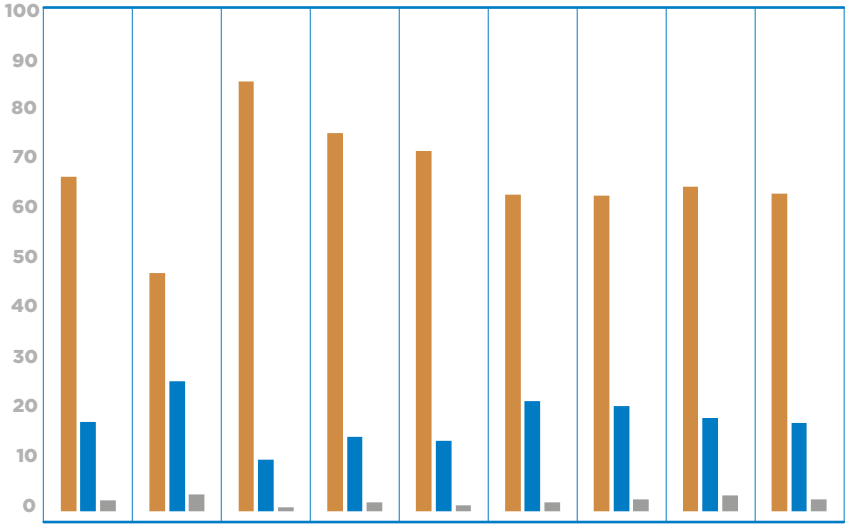

	المجموع	الرجال	النساء	17-15	24-18	29-25	34-30	39-35	45-40
سيتحسن	67,3	47,9	86,3	76,0	72,4	63,6	63,4	65,3	63,8
سيظل مثل ما هو	18,0	26,1	10,4	14,9	14,1	22,2	21,1	18,7	17,8
سيتدهور	2,2	3,5	0,8	1,9	1,2	1,9	2,5	3,3	2,5

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

وضع المخيمات خلال الخمس سنوات القادمة

وبالمثل، سُؤل الشباب عن الوضع العام للمخيمات خلال السنوات الخمس المقبلة. في هذه الحالة، يرى 47.6% من الشباب الصحراوي أن الوضع سيتحسن في السنوات الخمس المقبلة، ويعتقد 37.4% أنه سيبقى على حاله و9.2% أنه سيزداد سوءا (الرسم البياني 6).

ويحتوي هذا المعدل العام مرة أخرى على فجوة عميقة بين الجنسين، إذ أن 68.7% من النساء يعتقدن أن الوضع في المخيمات سيتحسن خلال السنوات الخمس المقبلة، ولكن النسبة بين الرجال تنخفض إلى 25.5%. وأمّا نسبة أولئك الذين يعتقدون أنه لن يتغير شيء وأن كل شيء سيبقى على حاله، فهي أعلى بكثير بين الرجال (52.7%).

الرسم البياني 6. الرأي حول وضع المخيمات في السنوات الخمس القادمة حسب الجنس والفئة العمرية (%)

س10. وفي الخمس سنوات القادمة كيف سيكون في رأيك الوضع العام للمخيمات...؟

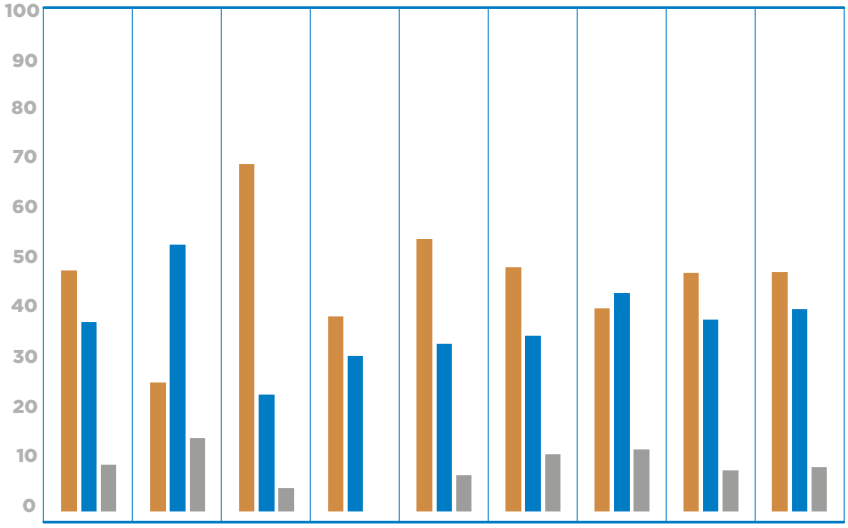

	المجموع	الرجال	النساء	17-15	24-18	29-25	34-30	39-35	45-40
سيتحسن	47,6	25,5	68,7	38,5	53,9	48,2	40,1	47,2	47,3
سيظل مثل ما هو	37,4	52,7	23,1	30,8	33,1	34,7	43,2	37,9	40,0
سيتدهور	9,2	14,5	4,5	0,0	7,1	11,2	12,3	8,1	8,7

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

وضع الشباب الصحراوي خلال الخمس سنوات القادمة

بعد ذلك، سُؤل الشباب الصحراوي المقيمين في المخيمات عما إذا كانوا يعتبرون أن وضعهم كشباب صحراوي سيتحسن خلال السنوات الخمس المقبلة أو أنه على العكس من ذلك سيزداد سوءا (الرسم البياني 7).

يرى 45.1% من الشباب أن الوضع العام للشباب سيتحسن في السنوات الخمس المقبلة، ونلاحظ أن 23.5% من الشباب يعتبرون أنّ وضع الشباب الصحراوي سيتدهور في السنوات الخمس المقبلة.

الرسم البياني 7. الرأي حول وضع الشباب الصحراوي في السنوات الخمس المقبلة، حسب الجنس والفئة العمرية (%)

س14. وفي السنوات الخمس المقبلة، كيف سيكون في رأيك الوضع العام للشباب الصحراوي...؟

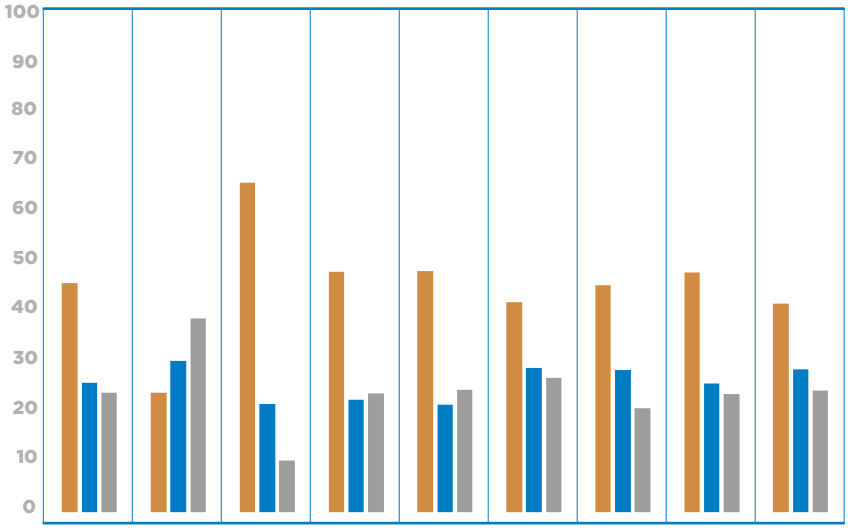

	المجموع	الرجال	النساء	17-15	24-18	29-25	34-30	39-35	45-40
سيتحسن	45,1	23,5	65,0	47,4	47,6	41,4	44,7	47,3	41,1
سيظل مثل ما هو	25,5	29,8	21,3	22,1	21,2	28,4	28,0	25,3	28,2
سيتدهور	23,5	38,2	10,2	23,4	24,1	26,5	20,5	23,3	23,9

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

مؤشر الثقة في المستقبل

مؤشر الثقة في المستقبل، الذي تم إعداده إنطلاقا من الأسئلة الثلاثة السابقة، هو 71 نقطة من أصل 100 (الرسم البياني 8)، أي 7 نقاط أكثر من مؤشر تقييم الوقت الراهن. وهذا يعني أن الشباب الصحراوي الذين يقيمون في المخيمات يقدرون توقعاتهم المستقبلية بشكل أفضل مقارنةً بوضعهم الحالي. الثقة بالمستقبل أعلى بكثير بين النساء منها بين الرجال (84 نقطة و57 نقطة على التوالي). والفئة العمرية التي تظهر أكبر قدر من الثقة في المستقبل هي المتكونة من الأشخاص الأصغر سنا، حيث حصلوا على 74 نقطة من أصل 100. وعلى الجانب الآخر، الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 25 و29 عاما حصلوا على 67 نقطة. وأخيرا، سكان بوجدور هم الأكثر تفاؤلا بالمستقبل (82 نقطة) والأقل سكان السمارة وأوسرد (64 و 67 نقطة على التوالي).

الرسم البياني 8. مؤشر الثقة في المستقبل حسب الجنس والفئات العمرية وولاية الإقامة.

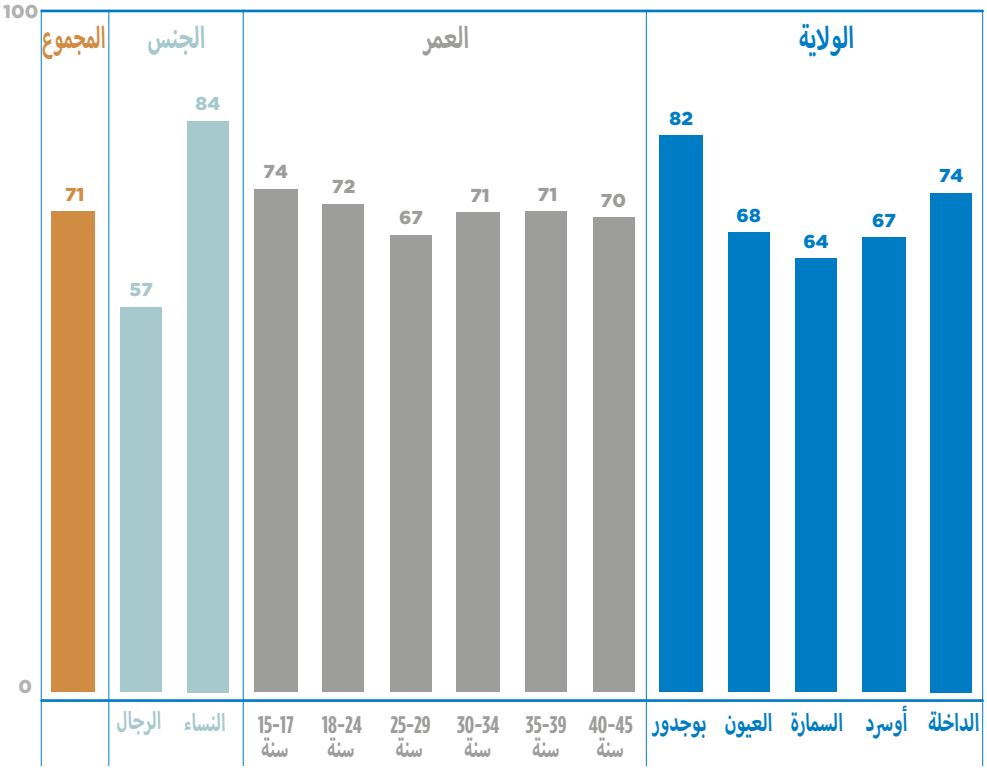

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

ما هي الكلمة التي تصف بها الوضع في المخيمات؟

وعند سؤال الشباب في المخيمات عن أفضل كلمة تلخص ما يشعرون به حالياً، ذكر 18.2% كلمة «المقاومة» بشكل عفوي، يليها «الأمل» بنسبة 17.2%، وفي المرتبة الثالثة «التعب» (15.9%). إن «عدم اليقين بشأن المستقبل» (11.4%) و»الرغبة في القتال» (10.7%) تظهر كعناصر يعتبرها الشباب الصحراوي أنها تصف وضعهم.

في حالة النساء، المقاومة هي الأكثر ذكراً من قبل النساء بشكل عفوي (20.7%)، يليها «الأمل» بما يزيد قليلاً عن نقطة (19.4%)، وفي حالة الرجال، يظهر «التعب» (21.4%) في المرتبة الأولى، وبفارق يزيد قليلا عن 6 نقاط من الخيار الثاني الأكثر ذكرا، وهو «المقاومة» (15.3%). أما النساء، فيتحدثن عن التعب بنسبة أقل بكثير من الرجال (10.6%)، وكذلك عدم اليقين في المستقبل (10% مقابل 13%)، والرغبة في القتال (9.2% مقابل 12%) أو الإحباط (5.5% مقابل 7.8%)، مع وجود فروق أقل من تلك التي لوحظت في الشعور بالتعب. ويلاحظ الاتجاه المعاكس فيما يخص «التضامن»، حيث ذكر 8.8% من النساء هذا الشعور بشكل طبيعي مقارنة بـ 0.9% من الرجال. الأمل هو حالة نفسية تذكرها النساء بشكل متكرر (19.4%) مقارنة بالرجال (14.7%).

أهم مشاكل واحتياجات الشباب

نلاحظ في الرسم البياني 9 أن النساء ينظرن إلى المال باعتباره المشكلة أو الحاجة الرئيسية (68.3%) بنفس مستوى العمل تقريبًا (67.7%)، وبالفعل في المركز الثالث وبعيدًا عن المشكلتين الأوليين، نجد التكوين والدراسة (38.4%). في المقابل، بالنسبة للرجال، يعتبر العمل هو العائق الأكثر ذكرا (85.5%)، يليه التكوين والدراسة (68.7%) والمال (59.6%). يعتبر كل من النساء والرجال أن المشكل الرئيسي بالنسبة للشباب الصحراوي يتمثل إلى حد كبير في الدراسة والتكوين، على الرغم من أنه يحظى بدعم أقل بين النساء (28%) منه بين الرجال (54%).

الرسم البياني 9. أهم المشاكل و/أو احتياجات الشباب الصحراوي حاليا، الخيارات الأولى والإجمالية حسب الجنس (%)

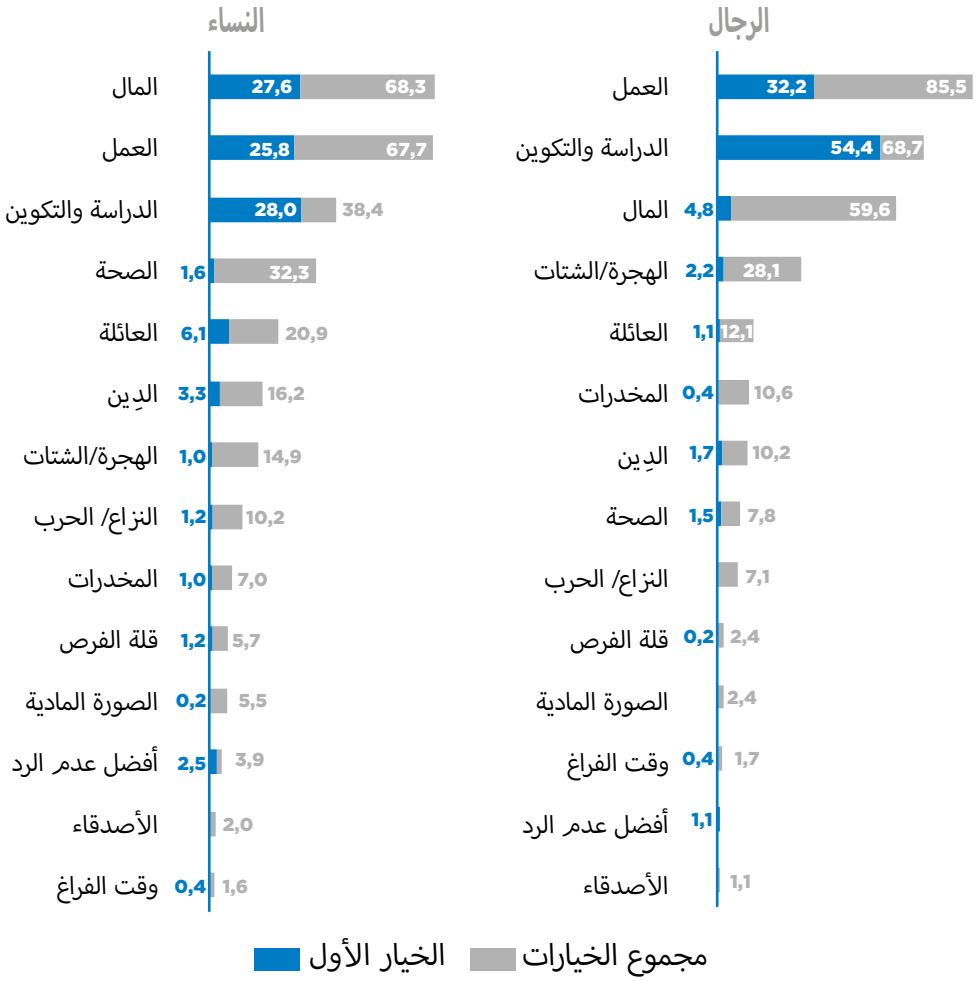

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

مؤشر الرضا الشخصي

يتم إعداد مؤشر الرضا الشخصي انطلاقاً من السؤال الذي يُطلب فيه من المشاركين تقييم رضاهم الشخصي عن كل جانب من جوانب حياتهم التالية على مقياس من 0 إلى 10: الدراسة والتكوين، العمل، المال، الزواج، الصحة، الصورة الجسدية، وقت الفراغ،

الصداقات، الأسرة، النزاع/الحرب، الهجرة/الشتات، الدين، السياسة والمساواة بين المرأة والرجل.

لحساب المؤشر، يتم أخذ المتوسط الحسابي للدرجات المعطاة لكل سؤال من هذه الأسئلة وضرب القيمة الناتجة في 10 لضبطها على مقياس من 0 إلى 100.

الرسم البياني 10. مؤشر الرضا الشخصي للشباب الصحراوي، متوسط الدرجات من 0 إلى 10، حسب الجنس والعمر وولاية الإقامة.

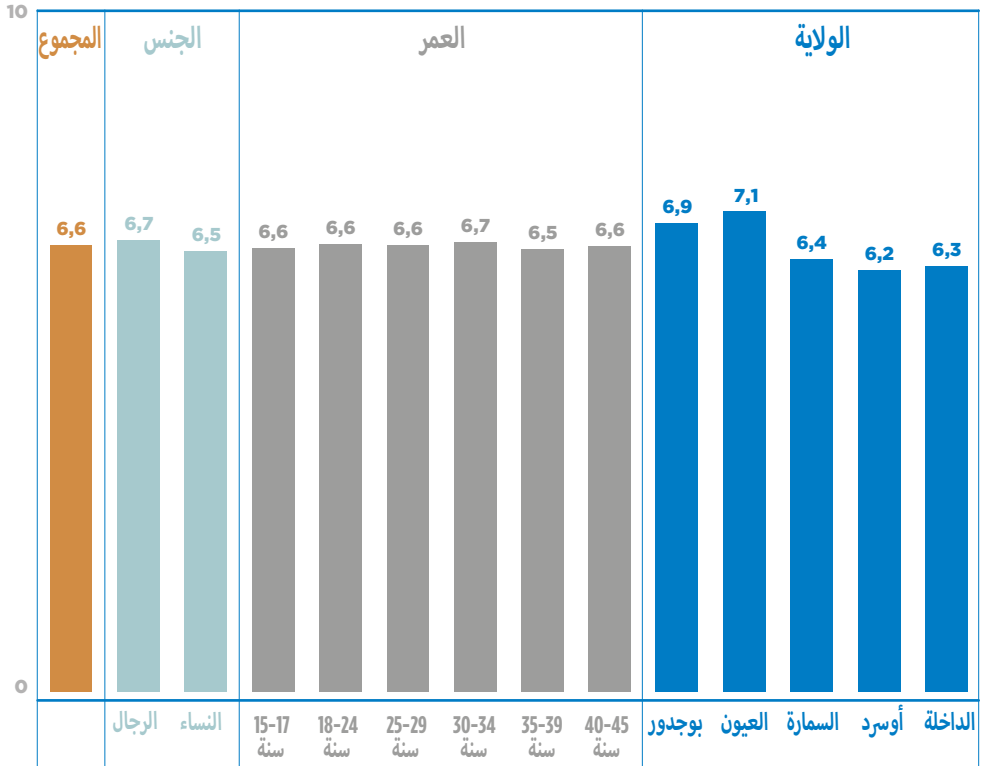

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

كما يتبين من الرسم البياني السابق، فإن مؤشر الرضا الشخصي للشباب الصحراوي يبلغ 6.6، دون أن تظهر فروق كبيرة بين الرجال (6.7) والنساء (6.5). حسب الفئة العمرية، لم يتم ملاحظة أي تقلبات كبيرة، حيث تتراوح دائما بين 6.5 و 6.7. وبالنسبة للولايات، تبرز العيون، حيث يبلغ المؤشر أعلى مستوى (7.1)، وهو ما يتجاوز المتوسط الإجمالي مقارنةً بوجدور (6.9).

التكوين والتوظيف

الدراسات المنجزة أو الجارية

ما يقرب من واحد من كل ثلاثة شبان صحراويين (32.2%) أكمل أو يتابع التعليم الثانوي الإجباري.

ومن بين النساء، أكملت 76.1% من النساء أو يتابعن على الأقل التعليم الثانوي الإجباري. وتتشابه هذه النسبة مع نسبة الرجال، إذ تبلغ 75.6%. وتظهر الاختلافات في الدراسات الجامعية، وهي أكثر شيوعا بين الرجال (24.2% مقابل 17.4% للنساء) والمدارس الثانوية والتكوين المهني، وهي أكثر شيوعا بين النساء (7.2% مقابل 3% للرجال). من بين أسباب هذا التفاوت بين الجنسين قد نجد بُعد أماكن الدراسة الجامعية أو كون الرجال هم مَن يسافر إلى الخارج لمتابعة الدراسة. أما نسبة الأمية بين الشباب فهي 1.2% فقط، ونسبة الذين لم يدرسوا فهي 7.6%.

الوظيفة الرئيسية

وفيما يتعلق بالمهنة الرئيسية للشباب الصحراوي، يبين الرسم البياني 11 أن العمل هو نشاطهم الرئيسي بالنسبة لـ 37.1% من الشباب الصحراوي. وترتفع هذه النسبة بين الرجال بكثير مقارنةً بالنساء (49.5% و25.3% على التوالي). وبالمثل، فإن نسبة السكان في سن العمل الذين لا يعملون ولكنهم يبحثون عن عمل أعلى بين الرجال منها بين النساء (25.3% مقابل 9%).

العمل المنزلي هو المهنة الرئيسية لـ 19% من الشابات الصحراويات، في حين تبقى هذه النسبة بين الرجال (0.4%).

الرسم البياني 11. الوظيفة الرئيسية حسب الجنس (%)

س19. حاليا، ما هي مهنتك الرئيسية؟ (إمكانية اختيار عدة أجوبة)

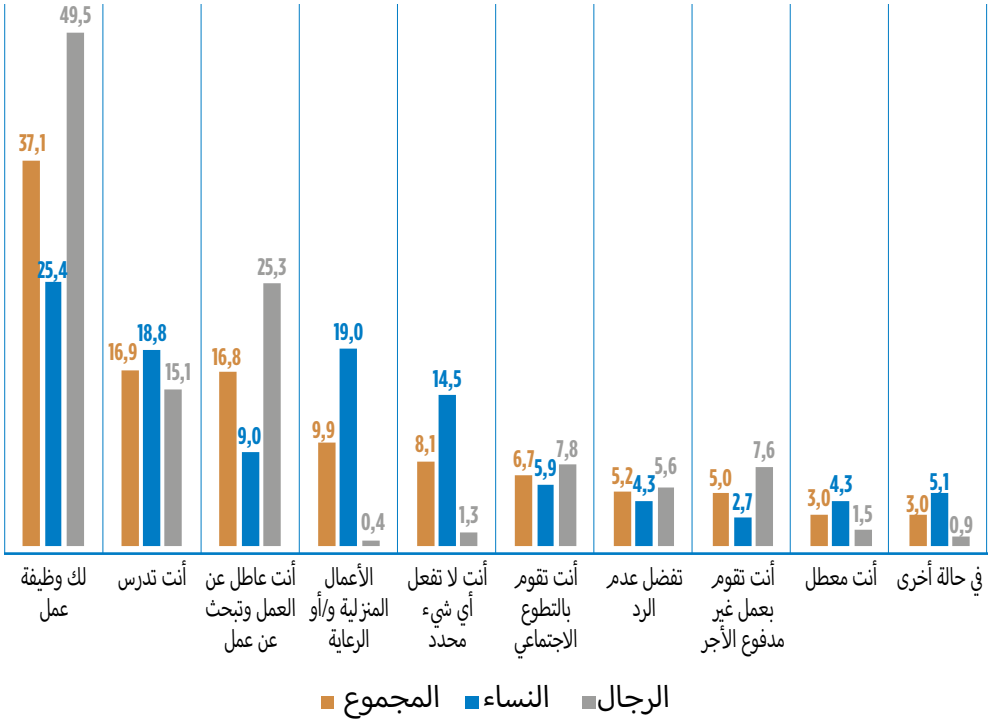

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

التوظيف المناسب للتكوين

11.2% فقط من الشباب الصحراوي من بين الذين تعتبر وظيفتهم الرئيسية هي العمل (أي 37.1%) لديهم وظيفة مرتبطة بدراستهم أو تكوينهم، أي وظيفة تتناسب مع تكوينهم. ويرى 36.9% أن عملهم لا يرتبط كثيرًا أو قليلًا بتكوينهم أو دراستهم، ويعتبر 40.5% أن عملهم يكاد لا يكون على علاقة بتكوينهم.

حسب الجنس، تؤكد النساء العاملات إلى حد أكبر أن عملهن مرتبط بتكوينهن السابق (13.6%) مقارنة بالرجال (10%)، رغم أن الأخيرين أكثر صرامةً عند الاعتراف بأنّ عملهم لا علاقة له بتكوينهم (35.8%)، مقارنة بالنساء (27.8%).

تصور مخاطر فقدان الوظيفة

على الرغم من عدم استقرار الاقتصاد في المخيمات الصحراوية، فإن نسبة الشباب الذين يشعرون أنهم قد يفقدون وظائفهم في العام التالي ليست مرتفعة بشكل ملحوظ. وكما هو مبيّن في الرسم البياني 12، يكشف ما يقرب من نصف الشباب عن عدم اليقين بشأن مستقبلهم المباشر من خلال الإشارة إلى أنهم غير متأكدين من قدرتهم على العمل خلال عام واحد.

حسب الجنس، يرى الرجال إمكانية فقدان وظائفهم إلى حد أكبر (19.7%) مقارنة بتصور النساء (11.5%). والشك واضح بين الرجال، لأن ما يزيد قليلاً عن نصفهم غير متأكدين من أنهم سيحتفظون بوظيفتهم الحالية على مدار عام واحد، مقارنة بـ 13.3% من النساء اللاتي يعتقدن أن هذا هو الحال.

الرسم البياني 12. تصور خطر فقدان الوظائف بين الشباب العاملين، حسب الجنس (%)

س21. في غضون عام واحد، هل تعتقد أنك يمكن أن تفقد وظيفتك الحالية؟

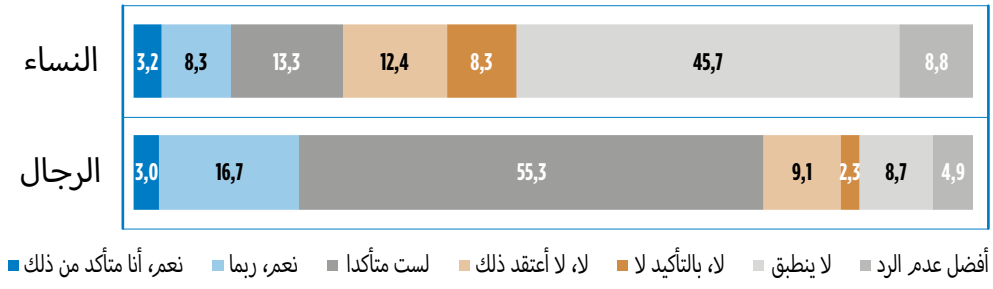

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

توقعات التوظيف المتعلقة بالتكوين

عند سؤال الشباب الذين يدرسون فقط - 16.9% - عما إذا كانوا يعتقدون أنهم سيجدون عملاً يتعلق بدراستهم أو تكوينهم بعد اكماله، فإن 14.6% مقتنعون بذلك و25.3% غير متأكدين، ولكن يرجحون الحصول على وظيفة مرتبطة بدراستهم. وما يقرب من نصفهم يشككون في هذا الاحتمال، ويظل الموقف الأكثر سلبية عند 1.9%.

حسب الجنس، لدى النساء تصور أكثر إيجابية من الرجال، حيث أن 20% متأكدات من ذلك و26.7% يرون أنه احتمال ممكن، مقارنة بـ 7.5% من الرجال الذين يظهرون نفس الأمان و23.9% يرون أنهم قد يحصلون على وظيفة مرتبطة بدراستهم. ويظل الرجال يشككون أكثر في حصولهم على وظيفة مرتبطة بدراستهم (52.2%) إذا ما قارنا بينهم وبين النساء (42.2%).

توقع الحصول على وظيفة

فيما يتعلق بالشباب العاطلين عن العمل، الذين يقومون بأعمال غير مدفوعة الأجر أو بالتطوع الاجتماعي –وهم 28.5% من الشباب الصحراوي الذين شملهم الاستطلاع – تعتقد نسبة صغيرة جدًا منهم أنهم سيجدون عملاً في غضون عام (3.4%)، و7.2% غير متأكدين من إمكانية حدوث ذلك. و29.5% يؤكدون أنهم لن يحصلوا على وظيفة خلال عام. تجدر الإشارة إلى أن 58.9% لا يريدون الإجابة على هذا السؤال.

وبحسب الجنس، فإن وضع المرأة أكثر إيجابية من الرجل، حيث تعتقد 5.1% من النساء أنهن سيحصلن على عمل مدفوع الأجر خلال عام مقارنة بـ 2.7% من الرجال. فضلت نسبة كبيرة من الرجال عدم الإجابة على هذا السؤال (72.3%)، على الرغم من أن النساء كان لديهن هواجس أقل بشأن هذا السؤال (24.1%)، وأكثر من نصفهن بقليل كن واضحات في الجزم بأنهن متأكدات من عدم عثورهن على وظيفة في غضون سنة واحدة.

الرسم البياني 13. توقعات التوظيف خلال سنة واحدة، حسب الجنس (%)

س23. عندما تنتهي من دراستك، هل تعتقد أنك ستجد وظيفة مرتبطة بدراستك؟

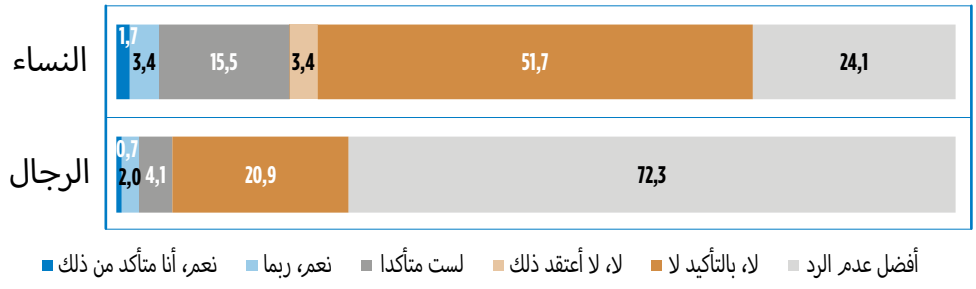

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

توقع الهجرة القسرية

ما يقرب من نصف الشباب الصحراوي غير متأكدين مما إذا كانوا سيعملون أو يدرسون خارج المخيمات في المستقبل. الشك أقل إلى حد ما بين النساء (42.5%) منه بين الرجال (51.1%)، على الرغم من أن الأخيرين يظهرون توقعات أكبر لمغادرة المخيمات. وتحديداً، 9.3% مقتنعون بذلك، و25.5% يؤكدون احتمالية حدوث ذلك، مقابل 5.7% من النساء يعتقدن أنهن سيغادرن المخيمات و15.3% أنّ ذلك قد يحدث.

إن الرغبة في العمل أو الدراسة خارج المخيمات منتشرة بشكل كبير بين الشباب في المخيمات الصحراوية لدرجة أن 41.9% يرغبون أو يرغبون بشدة في السفر إلى الخارج. وأما 34.2% فلا يرغبون في ذلك كثيرًا أو يرغبون فيه قليلاً. وأما 18.1% فيرغبون في ذلك قليلاً أو لا يرغبون فيه على الإطلاق.

يعد العمل أو الدراسة خارج المخيمات فكرة أكثر جاذبية للرجال منها للنساء. 55.9% من الشباب يرغبون في ذلك بشدة أو إلى حد ما، بينما تنخفض هذه النسبة بين النساء إلى 28.8%. و32.2% من النساء لا يتخذن موقفاً معيناً لا مع ولا ضد، مقارنةً بالرجال الذين ينخفض موقفهم المتوسط إلى 10.6%.

لمعرفة توقعات الشباب حول إحتمال الهجرة المجبر عليها، أي عندما لا تكون هناك رغبة في ذلك، نعرض توقع الهجرة القسرية في الرسم البياني 14.

الرسم البياني 14. توقع الهجرة القسرية حسب الجنس والعمر وولاية الإقامة.

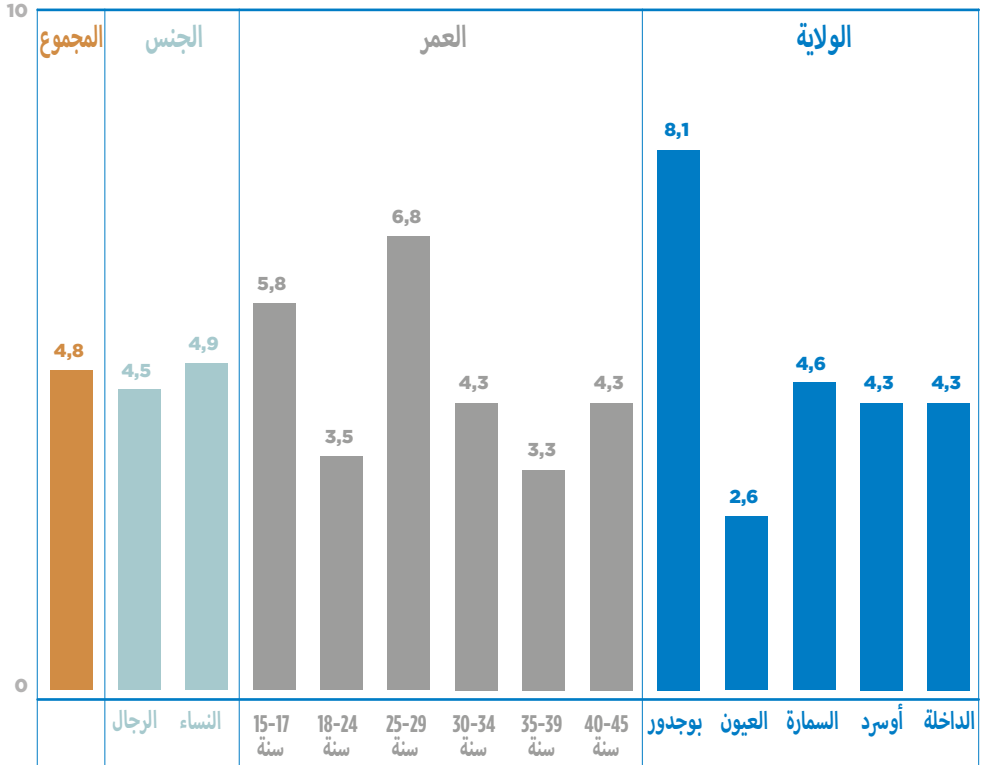

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

وكما نرى فإننا ننظر إلى 4.8 نقطة من أصل 10. أي أنه لا يبدو أن الشباب الصحراوي في المخيمات مضطر للهجرة القسرية، إذ لا يبدو أن المعطيات تشير إلى ذلك. لهذا يمكننا القول إنه لا توجد نية لمغادرة المخيمات إذا لم تكن هناك رغبة في ذلك.

الأسرة والمنزل

هيكل الوحدات العائلية

ويتجلى الامتداد التدريجي للأسرة النووية في المخيمات الصحراوية في الرسم البياني 15، حيث يبدو أن 33.4% من الشباب في المخيمات يعيشون مع شركائهم وأبنائهم وبناتهم.

ونسبة النساء اللاتي يعشن مع أمهاتهن و/أو آبائهن وإخوتهن وأخواتهن، أي مع أسرهن الأصلية، أعلى من نسبة الرجال الذين يعيشون بهذه الطريقة.

كما أن نسبة الرجال الذين يعيشون مع أسر أكبر من أسرهم الأصلية أعلى من نسبة النساء، لأن الأزواج الجدد يبنون منازلهم بجوار منازل عائلة النساء.

الرسم البياني 15. حالة التعايش حسب الجنس (%)

س27. مع من تعيش حاليًا؟

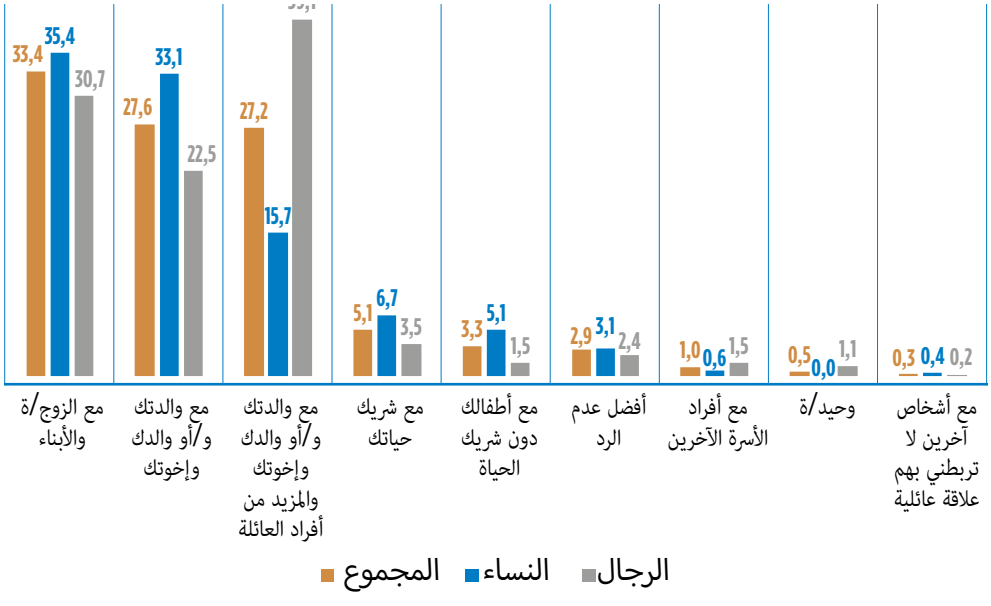

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

إن الوحدة الأسرية ذات الأغلبية التي يعيش فيها الشباب الذين يقيمون في المخيمات الصحراوية واسعة للغاية. ويعيش أكثر من 4 من كل 10 شباب (42.6%) في أسر تضم 11 فردًا أو أكثر. بعد ذلك، يقيم 39.3% في أسر مكونة من 7 إلى 10 أفراد، و28.6% يقيمون في أسر مكونة من 4 إلى 6 أفراد، وأخيرًا 13.5% يقيمون في أسر مكونة من 1 إلى 3 أفراد. والتوزيع متجانس بين النساء والرجال، على الرغم من وجود نسبة أعلى من النساء اللاتي يقيمن في هذا النوع من الأسر الممتدة التي تضم أكثر من 11 فردا.

الأمومة والأبوة

تعني تكلفة الزواج وبالتالي تأخر الأمومة أن 39% فقط من الشباب الصحراوي لديهم أبناء أو بنات (الرسم البياني 16).

الرسم البياني 16. توزيع السكان الشباب حسب الأمومة / الأبوة حسب الجنس (%)

س29. هل لديك أبناء أو بنات؟

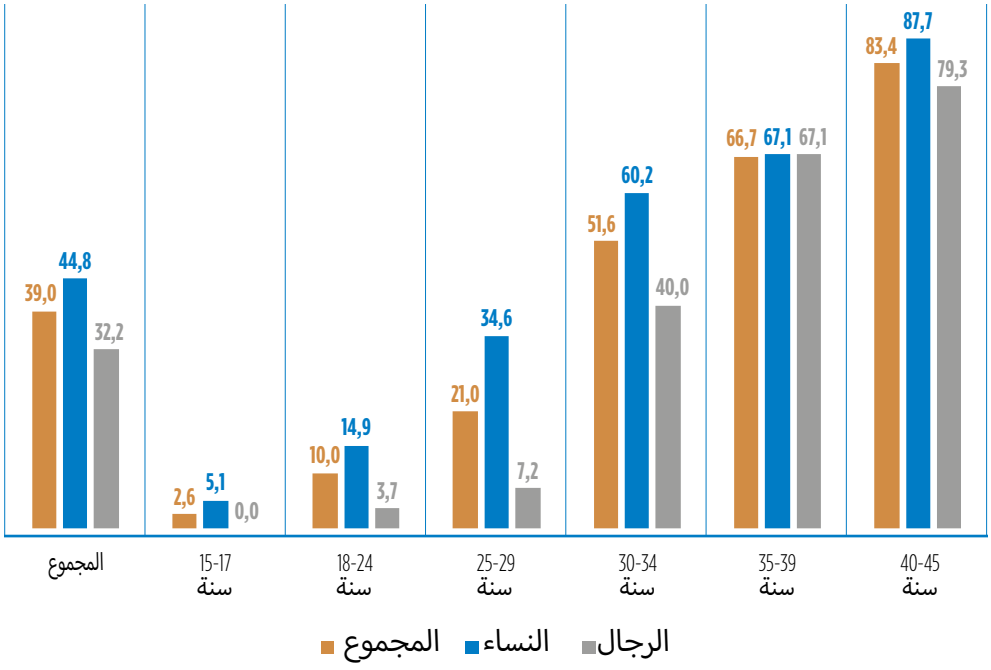

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

المصدر الرئيسي لدخل الأسرة

يعدّ المصدر الرئيسي لدخل الشباب في المخيمات الصحراوية هو الوظائف المتفرقة (38.2%)، ثمّ العمل المنتظم (23.3%)، والأنشطة التجارية (22.4%)، والتحويلات المالية التي يرسلها أشخاص من العائلة أو الأصدقاء من الخارج (19.1%)، وشخص من الأقرباء لا يسكن في نفس الأسرة أو المنزل (17.7%). وبحسب الجنس، يمكن ملاحظة التفاوتات، مثل الوظائف المتفرقة، والتي تصل في حالة الرجال إلى 46% كمصدر رئيسي للدخل مقارنة بـ 30.9% من النساء اللاتي يؤكدن ذلك. في المقابل، يقول 27.9% من الرجال أن مصدر المال لهم ولأسرهم هو التحويلات المالية، رغم أن 3.9% فقط من النساء يعلنون ذلك.

النقود المتاحة

والآن، عند سؤالهم عن الأموال التي بحوزتهم للاستخدام الشخصي، يفضل 27.9% عدم الإجابة على هذا السؤال، وهي نسبة ترتفع إلى 44.9% بين النساء مقابل 9.5% من الرجال الذين أبدوا تردداً في الإجابة. ومن بين الشباب الذين أشاروا إلى مبلغ نقدي محدد، 13% لديهم ما بين 10 آلاف و40 ألف دورو، و15% بين 40 ألف و100 ألف دورو، و20.8% بين 100 ألف و200 ألف دورو، و18.2% أكثر من 200 ألف دورو. في كل هذه النطاقات الموصوفة، يتفوق الرجال بشكل عام على النساء في المال المتاح لتغطية النفقات الشخصية[1].

المعدات المنزلية

وفيما يتعلق بجميع الأثاث الموجود في منازلهم، وكذلك جميع العناصر التي توفر الراحة في المنزل، يوضح الرسم البياني 17 بعض العناصر التي يمتلكها الشباب الصحراوي في المخيمات. ثمانية من كل عشرة شباب لديهم مطبخ وغاز وأواني وكهرباء. ما بين 70% إلى 80% من الشباب لديهم ثلاجة وتلفزيون وحمام ودش ومغسلة ومكيف هواء وغسالة. نصف الشباب (51.2%) لديهم هاتف محمول خاص بهم و37.3% لديهم شبكة إنترنت. في المقابل، 43.2% لديهم إنترنت في المنزل. ما يقرب من نصف الشباب (48%) يمتلكون رؤوسا من الماشية.

[1] 20 دورو تعادل 1 دينار. ولتوضيح قيمة هذه العملة في المخيمات، يبلغ متوسط راتب الطبيب 200 ألف دورو (10 آلاف دينار) شهريًا. متوسط راتب المعلم هو 100 ألف دور (5000 دينار) شهريا.

المركبات التي يمكنهم الوصول إليها هي السيارة العائلية (32.6%) والدراجات الهوائية (14.2%) وسيارت خاصة (12.7%).

الرسم البياني 17. المعدات الموجودة في مقر الإقامة (%)

س32. ما هي الأجهزة والأدوات المتوفرة لديك في منزلك؟

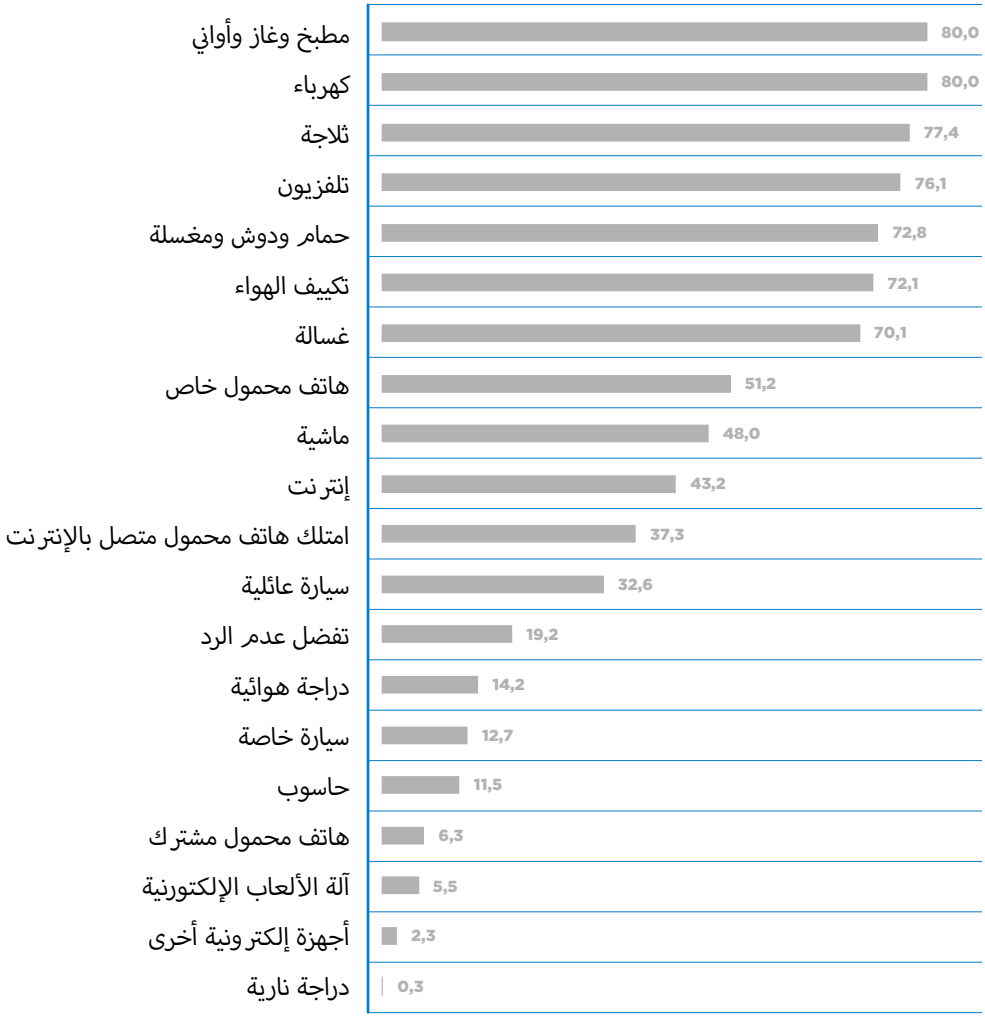

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

ويؤكد الشباب والنساء والرجال في الغالب أن الأشخاص أو الأسر ذات الدخل الاقتصادي الأفضل تتمتع بنوعية حياة أفضل.

تصور الصحة والصورة الشخصية

تقييم الجوانب المتعلقة بالصحة

الجانب الأفضل تقييمًا على مقياس من 0 إلى 10 من قبل الشباب الصحراوي هو حالتهم الصحية الحالية، بمتوسط 8.30 (الرسم البياني 17). ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بهذا المعنى بين النساء والرجال. ثمّ يلي تصور صورتهم الجسدية بنسبة 8.19، الأمر الذي يتشابه فيه النساء والرجال. حصلت الصحة البدنية المحضة على تقييم 8.11 من قبل الشباب الصحراوي.

تأتي العثرة الأولى عند تقييم الحالة النفسية، والتي، على الرغم من كونها أعلى من 7.5، فإنها تقدم فكرة عن الفجوة بين الصحة البدنية والعقلية. وأخيرًا، تم تصنيف النشاط الجنسي بنسبة 7.50 من 10 وهو في نفس الوقت السؤال الذي نلاحظ فيه مسافة متفاوتة بين النساء (7.36 بين النساء و7.65 بين الرجال).

الرسم البياني 18. تقييم قضايا الحياة المختلفة على مقياس من 0 إلى 10 حسب الجنس.

س34. كيف تقدر كل من القضايا التالية في حياتك في هذه اللحظة؟

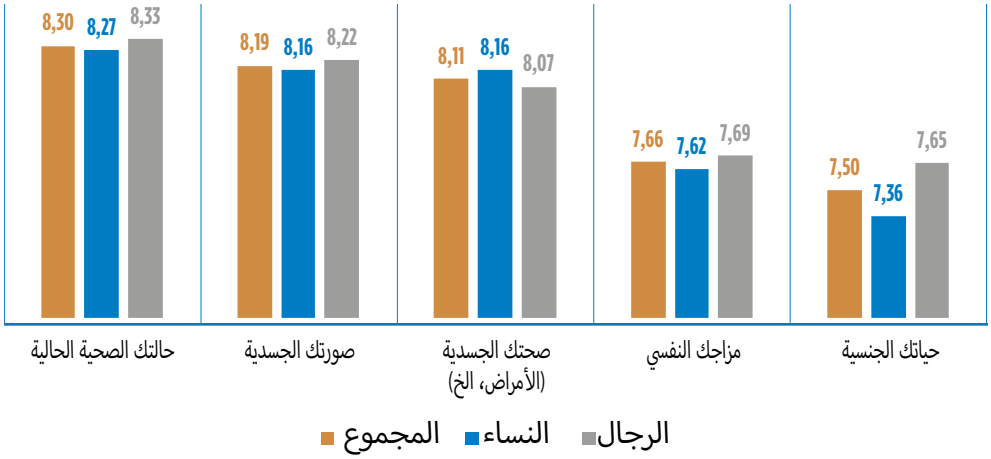

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

ممارسة الرياضة

تعد ممارسة الرياضة بين الرجال أكثر شيوعاً منها بين النساء الشابات في المخيمات الصحراوية. ويمكننا أن نرى ذلك في الرسم البياني التالي رقم 19. قبل وصف الألعاب الرياضية التي يتم ممارستها، لا بد من الإشارة إلى أن 60.6% من الشباب لا يمارسون أي رياضة، وهذا ليس غريبا إذا اعتبرنا غياب المعدات الرياضية أحد المطالب الكبيرة من السكان الشباب. وترتفع هذه النسبة بين النساء (72.6% لا يمارسن أي رياضة)، بينما لا يمارسها الرجال إلا أقل من النصف بقليل.

كرة القدم هي الرياضة الأكثر شيوعا بين أولئك الذين يمارسون الرياضة في المخيمات الصحراوية. يدعي ما يصل إلى 38.2% من الشباب أنهم يمارسونها. ويأتي الركض أو الجري في المركز الثاني (25.5%). وبقية الرياضات لها حضور ضئيل للغاية في حياة الشباب الصحراوي، حيث يمارس 4.5% منهم ركوب الدراجات، و3.2% كرة الطائرة، و2.8% الرياضات التقليدية. أما بالنسبة للنساء، فتركز ممارستهن على الرياضات التقليدية (10.6%)، وكرة الطائرة (9%)، والجري (6.5%)، وكرة القدم (6.1%).

الرسم البياني 19. الممارسة الرياضية، حسب الجنس (%)

س35. هل تمارس بانتظام أي رياضة بمفردك أو ضمن مجموعة؟

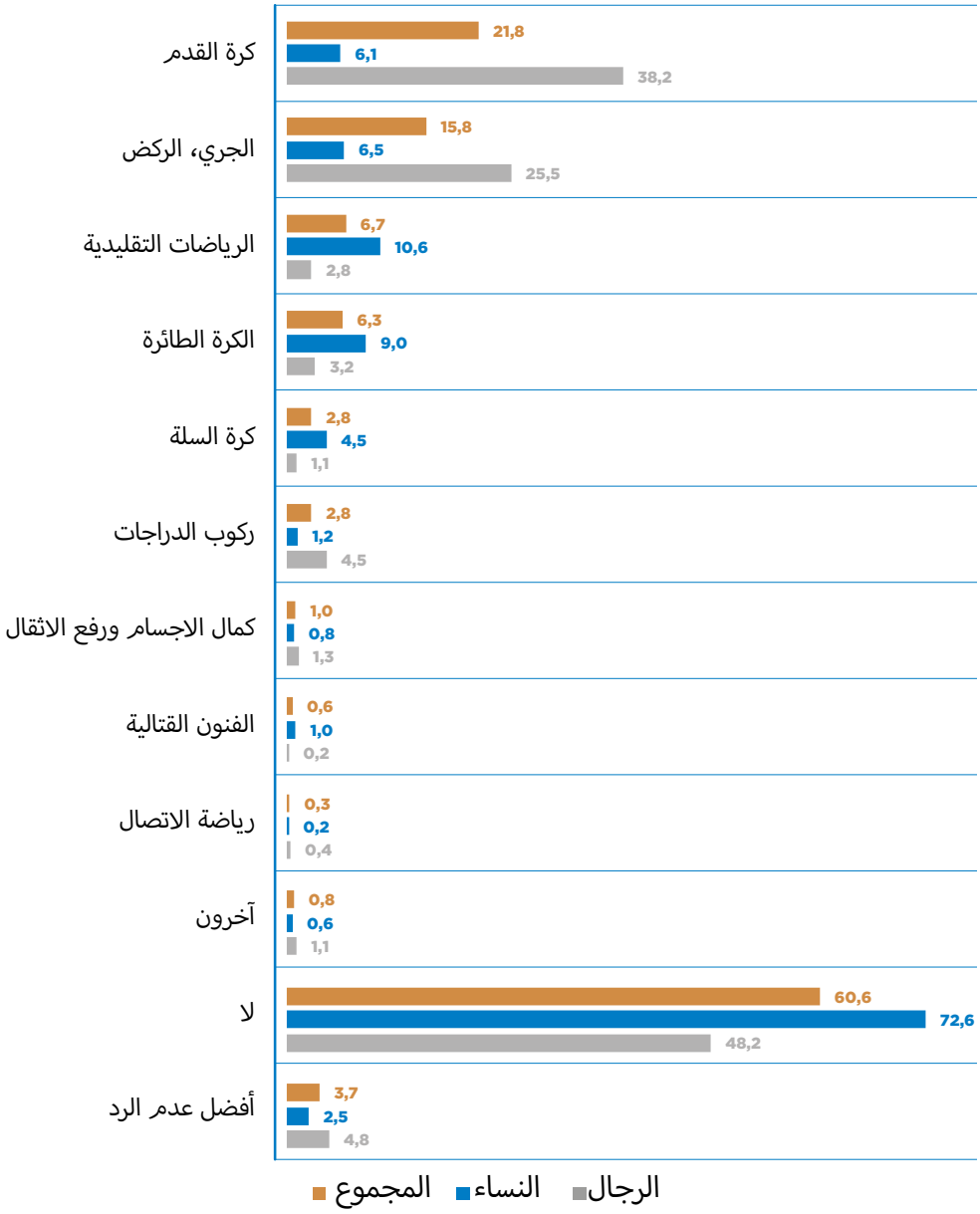

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

وقت الفراغ والمشاركة

وقت الفراغ المتاح

ومن المشاكل الكبيرة الناتجة عن قلة النشاط الاقتصادي وغياب العمل والتخلي عن الدراسة نجد كثرة ساعات الفراغ التي تؤدي في بعض الأحيان إلى الملل وفقدان الأمل.

70.4% من الشباب الصحراوي لديهم أكثر من 3 ساعات فراغ يوميا بعد مزاولة أنشطتهم اليومية. من هذه الـ 70.4%، 38.3% لديهم ما بين 3 إلى 6 ساعات فراغ يوميًا، و24.8% لديهم من 6 إلى 9 ساعات و7.3% لديهم أكثر من 9 ساعات، أي أنهم يقضون يوم فراغ كامل، وهو مستمد بالتأكيد من كونهم عاطلين عن العمل. حسب الجنس، يقول 35.7% من الرجال إن لديهم ما بين ساعة إلى ثلاث ساعات فراغ، وهو رقم أعلى بكثير من الرقم الذي أبلغت عنه النساء (13.4%)، على الرغم من زيادة عدد ساعات الفراغ، يفوق عدد النساء عدد الرجال في أوقات الفراغ.

الأنشطة اليومية

ويخصص الشباب الصحراوي جزءا كبيرا من وقتهم للعمل، حيث اختاره 38.3% كخيارهم الأول، ومجموع الردود يصل إلى 42%. على الرغم من أن الدراسة والبحث عن عمل هما القضايا الثانية والثالثة التي يكرسون لها معظم الوقت (16.6% و13.3% على التوالي) لو جمعنا بينها يكون إجمالي الإجابات لكلا السؤالين حوالي 20%. ومع ذلك، في مجموع المهام الرئيسية الثلاث نجد أن الأعمال المنزلية، بالنسبة لـ 41.9% من الشباب، هي المهمة الثانية التي تستغرق أكبر قدر من الوقت، ويأتي الاتصال بشبكات التواصل الاجتماعي في المرتبة الثالثة (30.4%).

ولكن، إذا قمنا بتحليل البيانات حسب الجنس، نلاحظ أن الأعمال المنزلية بالنسبة للنساء هي مهمتهن الرئيسية، حيث يؤكد ذلك 36.2%، وتأتي في المرتبة الثانية كخيار أول للشابات اللاتي يقيمن في المخيمات (22.7%) مباشرةً بعد العمل كخيار أول (25.4%). ومع ذلك، فإن الأعمال المنزلية هي المهمة الرئيسية لـ 23.5% من الرجال، و0.4% فقط يشيرون إليها

كخيارهم الأول. ومن ناحية أخرى، وعلى الرغم من أن العمل هو الخيار الأول للنساء والرجال، إلا أن وزن إجمالي إجابات النساء أقل من وزن الرجال (36.2% و53.6% على التوالي). أما البحث عن عمل فهو مهمة يكثر حضورها بين الرجال (35%) مقارنة بالنساء (3.7%). وفيما يتعلق باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي، يؤكد 43% من الشباب أنها من القضايا التي يكرسون لها معظم وقتهم، رغم أن النسبة لدى الشابات تنخفض إلى 15.3%.

استخدام الشبكات الاجتماعية

الواتساب هو شبكة التواصل الاجتماعي التي يقضي فيها الشباب الصحراوي المقيمين في المخيمات معظم وقتهم (الرسم البياني 20). يقول 16.8% إنهم يقضون أكثر من أربع ساعات على تطبيق المراسلة الفورية هذا، و17.5% بين ساعتين وأربع ساعات، و20.8% بين ساعة وساعتين. بل على العكس من ذلك، من بين جميع الشبكات الاجتماعية التي يستخدمها الشباب، يعد تطبيق تيليجرام الأقل استخداما، حيث يزعم 79.7% أنهم لا يستخدمونه. الفيسبوك هو الشبكة الاجتماعية التي يقضي فيها الشباب معظم الوقت في المخيمات، حيث قال 31.8% أنهم يقضون أقل من ساعة يوميا، و7.7% يقضون أكثر من أربع ساعات يوميا.

الرسم البياني 20. الساعات اليومية المخصصة لكل شبكة اجتماعية (%)

س39. كم ساعة تقضيها يوميًا على كل من شبكات التواصل الاجتماعي التالية؟

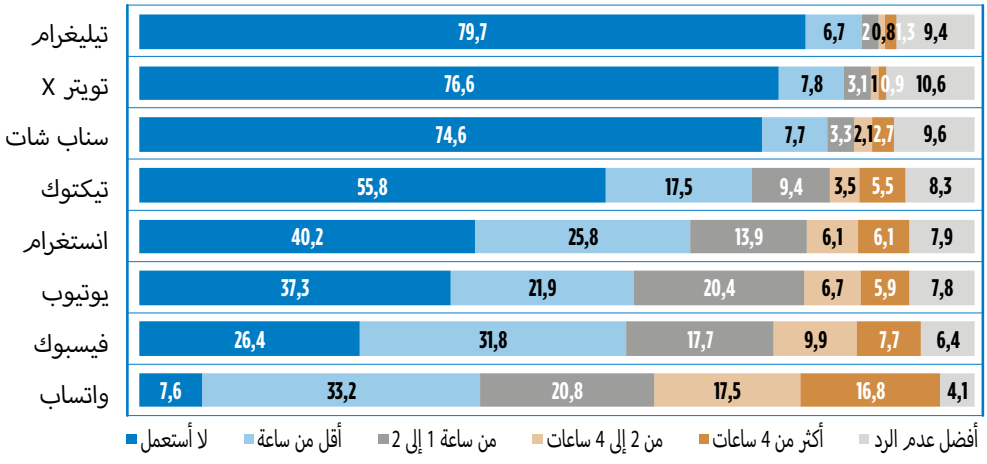

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

تعاطي الكحول والتدخين والمخدرات الأخرى

وفيما يتعلق باستهلاك الكحول والتدخين والمخدرات الأخرى، فإن 41.7% من الشباب في المخيمات لا يعرفون أشخاصاً يتعاطون أي نوع من المواد المخدرة، على الرغم من أن هذا الرفض أكبر بين النساء (48.3%) منه بين الرجال (23.8%). ومن ناحية أخرى، يدرك نصف الشباب أن التبغ يتم تدخينه في بيئتهم المباشرة، وفي هذه الحالة تكون النساء هم من يدركون هذه الحقيقة بنسبة أقل (34.6%) من الرجال (68%). وأفاد 6.2% من الشباب أنهم يتعاطون الكحول، و3.5% الحبوب أو المؤثرات العقلية، و2.9% يتعاطون الحشيش أو الماريجوانا.

52.1% من الشباب في المخيمات لا يعلمون بوجود أي نشاط إجرامي. وحسب الجنس، فإن نقص المعرفة أكبر بين النساء (59.5%) منه بين الرجال (44.1%).

يرى 83% من الشباب بالمخيمات الصحراوية أن هناك استراتيجية مدروسة من جانب الدول المجاورة لإدخال ممارسة تهريب المخدرات وتعاطيها بين أوساط الشباب الصحراوي.

القيم والهوية

التدين

ازداد الاهتمام بالدين لدى الشباب الصحراوي في السنوات الأخيرة، سواء بين النساء والرجال. وتؤكد 59.6% من النساء أن هذا الاهتمام ازداد في السنوات الأخيرة، دون وجود فروق كبيرة بين النساء والرجال.

وبحسب الفئة العمرية، هناك ارتفاع في الاهتمام بالدين بين الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 30 و34 سنة، إذ يؤكد ذلك 66.5%. ويقول الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 40 و45 عامًا أيضًا إن اهتمامهم بالدين زاد في السنوات الأخيرة (63.8%).

التغيرات الاجتماعية في المخيمات

وقد سُؤل الشباب الصحراوي عن أهم التغييرات التي حدثت في الآونة الأخيرة في المخيمات (الرسم البياني 21).

ويعتبر الرجال أن نسبة التغييرات التي حدثت في المخيمات الصحراوية أكثر من اعتقاد النساء. التغيير الأكثر أهمية، الذي ذكره 46% من الشباب الصحراوي، هو وجود المخدرات في المخيمات الصحراوية، ولكن ما يلفت النظر بشكل خاص هو الفرق الموجود بين النساء والرجال فيما يتعلق بهذه القضية. فإذا كان 68.5% من الرجال قد ذكر وجود المخدرات باعتباره التغيير الأكثر أهمية من بين جميع التغيرات التي حدثت في المخيمات، فإن 21.8% فقط من النساء ذكرن هذه القضية باعتبارها المشكلة الرئيسية.

ويعد الحصول على المال أو كسب الرزق التغيير الثاني الذي ذكره الشباب الصحراوي بنسبة 31.5%. وهنا أيضًا، نلاحظ فرقاً كبيراً بين النساء والرجال، كما ذكر الرجال أيضًا أن هذا التغيير أكثر أهمية (43.2%)، مقارنة بـ 20.4% من النساء.

وهو تغيير مرتبط مباشرة بالتغيير السابق، وهو أن الفروق الاقتصادية الناتجة عن التفاوت الملحوظ في كسب المال، وهذا ما أشار إليها 31.4% من الشباب الصحراوي، ونلاحظ هنا مرة أخرى فرقا كبيرا جدا بين النساء والرجال.

أمّا في التغيير الرابع المذكور فنلاحظ تشابها في تقييمات النساء والرجال، حيث يذكرون القيم العائلية، والتغيرات التي حدثت في هذا المجال، بنسبة 22.9% من الشباب الصحراوي.

رسم بياني 21. أهم التغيرات التي طرأت على المخيمات حسب الجنس (%)

س44. ما هي التغييرات الرئيسية التي تعتقد أنها تحدث في حياة المخيمات؟

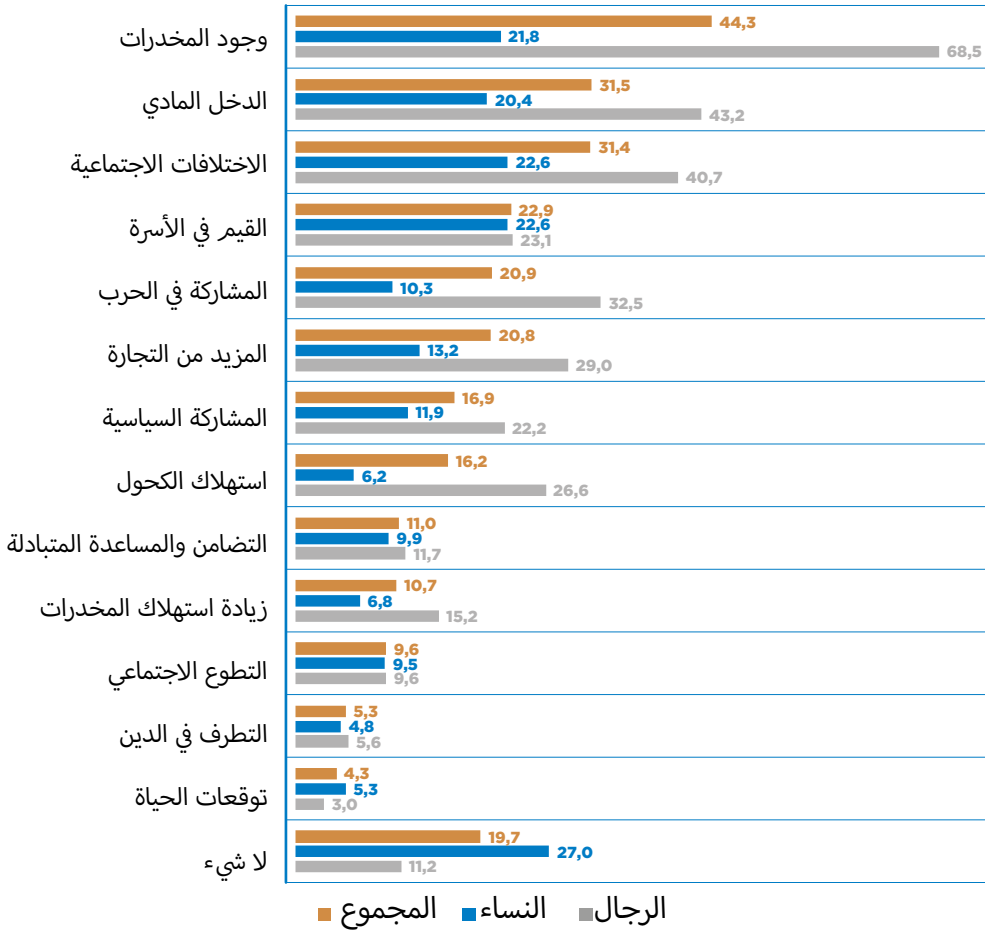

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

حلول النزاع في الصحراء الغربية

إنّ حل النزاع الذي يستقطب أعلى تنقيط من الطرف المشاركين هو الكفاح المسلح، وذلك بنسبة 8.20 نقطة من أصل 10. وهذه الطريقة هي المفضلة، أو الأفضل تقديرًا، من قبل النساء والرجال على حد سواء.

ولم تحصل أي من الطرق الأخرى المقترحة على 5 من 10 وتم ترتيبها على النحو التالي: النشاط السلمي (4.26)، إدانة الشركات التي تنهب الثروات وتستغلها بشكل غير قانوني (2.88)، اللجوء إلى المحاكم (2.44)، وقرارات الأمم المتحدة (2.36).

والفرق الوحيد المهم بين النساء والرجال يظهر حول قدرة النشاط السلمي على حل النزاع. تثق النساء بهذا الحل بنسبة أقل من الرجال.

الثقة في المؤسسات

على مقياس من 0 إلى 10 نقاط، فإن المنظمة أو المؤسسة التي تحصل على أكبر نسبة من الثقة بين صفوف الشباب الصحراوي هي الحكومة الصحراوية (7.59 نقطة). تليها حكومة الجزائر (6.78)، وجمعيات التضامن مع الصحراء (6.04)، والنظام الصحي الصحراوي (5.72)، ونظام التعليم الصحراوي (5.61). وبنسبة أقل من 5 نقاط نجد منظمات التعاون الدولي (4.66)، والأمم المتحدة (2.02)، وحكومة إسبانيا (1.90)، والحركات الإسلامية المتطرفة (0.85)، وأخيراً كمؤسسة أو منظمة تثير أقل قدر من الثقة، نجد حكومة المغرب (0.10) (أنظر إلى الرسم البياني 22).

تعرب النساء عن ثقة أكبر في كل المؤسسات التي تم استجوابهن عنها. الثقة بالحكومة الصحراوية تبلغ 7.88 نقطة بين النساء و 7.28 نقطة بين الرجال؛ وفيما يتعلق بالثقة في حكومة الجزائر، فإن المسافة بين النساء والرجال أكبر (7.42 بين النساء و6.16 بين الرجال)؛ كما أن هناك فجوة كبيرة في الثقة التي تثيرها الجمعيات المتضامنة مع الشعب الصحراوي (6.94 بين النساء و5.15 بين الرجال)؛ ويعكس النظام الصحي الصحراوي أيضًا هذا الاتجاه المتمثل في زيادة الثقة بين النساء مقارنة بالرجال، وكذلك النظام التعليمي ومنظمات التعاون الدولي.

الرسم البياني 22. درجة الثقة في المؤسسات والمنظمات التالية، حسب الجنس (%)

س47. من 0 إلى 10، ما درجة الثقة التي تشعر بها حيال هذه المنظمات؟

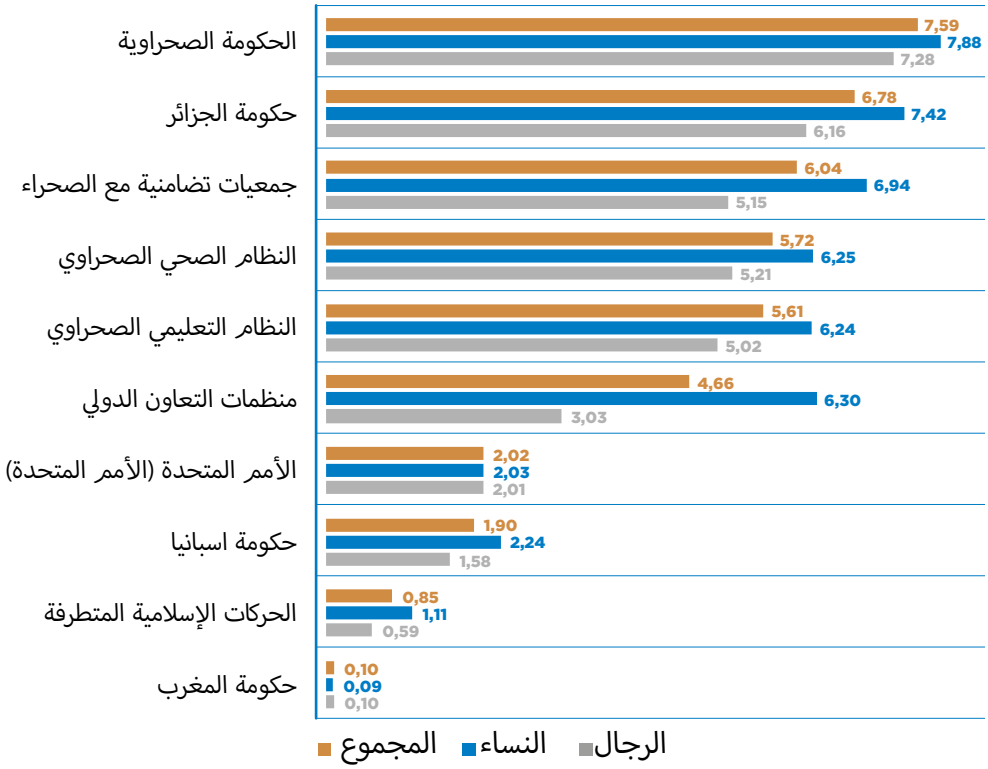

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

قنوات التواصل بين الشباب والحكومة الصحراوية

إنّ نسبة تقييم قنوات الاتصال الموجودة بين الحكومة الصحراوية وشباب المخيمات غير متحمسة جداً. 52.2% من الأشخاص الذين تمت مقابلتهم يقدرون هذا التواصل على أنه ليس جيدًا أو سيئًا، وهذه النسبة أعلى بين النساء منها بين الرجال.

3.2% فقط من الشباب الصحراوي يعتبرون أن التواصل بين الحكومة الصحراوية والشباب جيد جدًا. 14.6% يعتبرونه جيدا و19.5% يعتبرونه سيئا. و 4.0% يعتبرونه سيئا للغاية.

معرفة خطة الشباب الأولى

يعلم 32.5% من الشباب الصحراوي بوجود مخطط الشباب الأول الذي تم تنفيذه قبل عشر سنوات في المخيمات. 59% لا يعلمون بذلك و8.5% يفضلون عدم الإجابة على هذا السؤال.

المعرفة بالمخطط الأول للشباب أعلى بكثير بين الرجال (40.8% يزعمون أنهم يعرفونه) منها بين النساء (25.2%).

تقييم تصرفات الحكومة الصحراوية

إن تقييم أعمال الحكومة الصحراوية ووزارة الشباب والرياضة في حقل شؤون الشباب يعكس قيما مماثلة لتلك التي تمت مناقشتها أعلاه فيما يتعلق بالتواصل بين المؤسسات الحكومية والشباب. وعليه فإن 53.4% لا يعتبرون أن أداء الحكومة الصحراوية في شؤون الشباب جيد ولا سيء، مع تشابه النسب بين النساء والرجال.

ويتم توزيع باقي الأشخاص الذين تمت مقابلتهم مرة أخرى بنفس الطريقة. 19.6% يعتبرون هذا الأداء جيدًا، و15.3% يعتبرونه سيئًا وفي أقصى الحدود، أي أولئك الذين يتم وضعهم في تقييمات جيدة جدًا أو سيئة جدًا، يصلون إلى القيم المتبقية (2.3% يعتبرونه سيئًا جدًا و3.9% يعتبرونه جيد جدًا).

تحسين الظروف المعيشية

36.4% من الشباب في المخيمات الصحراوية يؤكدون بكل ثقة أنهم يتمتعون بظروف معيشية أفضل من آبائهم في نفس العمر. ويؤكد 32% أنهم يتمتعون بظروف معيشية

أفضل من آبائهم في نفس العمر، رغم أنهم يعترفون بذلك مع بعض التحفظات. و18.1% غير متأكدين من أن حالهم أفضل، و5.2% لا يرون أنّ حالهم أفضل و2.3% متأكدون من أنّ حالهم ليس أفضل.

القضايا ذات الأولوية التي ينبغي للحكومة الصحراوية معالجتها

يعتبر الشباب الصحراوي التشغيل والتكوين قضيتين ذات أولوية يجب أن تعالجها الحكومة الصحراوية. اختار 61.2% من الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع العمل كخيارهم الأول و21.9% اختاروا التكوين. وإذا نظرنا إلى إجمالي الردود نجد أن قضية التوظيف تصل إلى 87.6% والتكوين إلى 68%.

وفيما يتعلق بالاختلافات بين النساء والرجال، نجد اتجاها مماثلا، حيث يعتبر التوظيف والتكوين أهم قضيتين بالنسبة لكل من النساء (83.4% و66.1%) والرجال (92.2% و70.2%). أما بالنسبة لبقية القضايا، فقد لوحظت اختلافات مثل استهلاك المخدرات، حيث اعتبرها 27% من الرجال قضية يجب أن تعالجها الحكومة مقابل 3.7% من النساء. ومن ناحية أخرى، تولي النساء أهمية أكبر للصحة والصحة العقلية (22.1%) مقارنة بالرجال (7.8%). وفيما يخص المواضيع المتعلقة بالمرأة والنوع الاجتماعي، لا ينظر إليها الرجال والنساء على حد سواء كأولوية، فهي في كلتا الحالتين الخيار الأقل تفضيلاً من بين جميع الخيارات التي تم جمعها (1.3% و1.4% على التوالي) (أنظر الرسم البياني 23).

الرسم البياني 23. القضايا ذات الأولوية التي ينبغي للحكومة الصحراوية معالجتها. الاختيار الأول وإجمالي الإشارات، حسب الجنسين (%)

س50. أشر إلى ثلاث قضايا تعتبرها أولويات للحكومة الصحراوية لمعالجتها فيما يتعلق بالشباب.

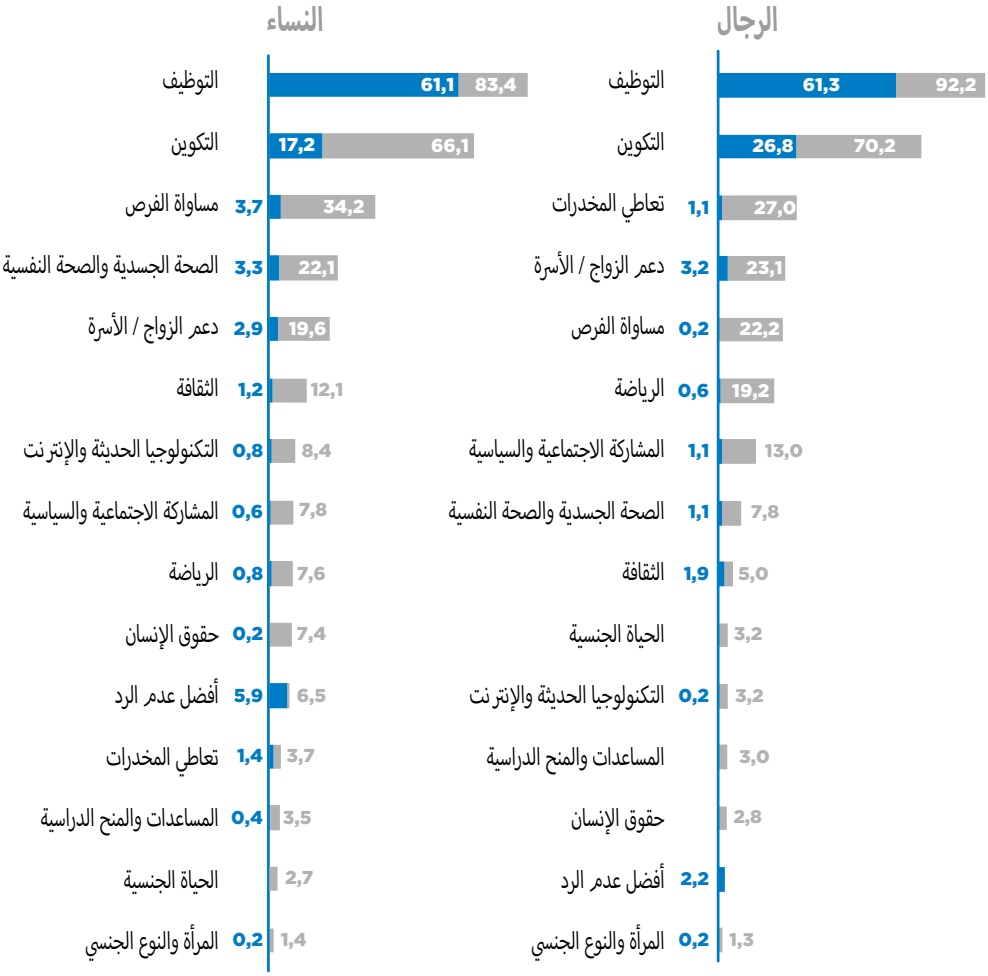

المصدر: تفصيل خاص بناء على استبيان الشباب الصحراوي

4

التأملات النهائية

التأملات النهائية

في ضوء إعداد الخطة الثانية للشباب الصحراوي، نطرح أدناه بعض الأفكار الموجزة التي يمكن، بعد إعداد التحليل الكمي والنوعي، أن توجه أسس ومحاور تلك الخطة المستقبلية. وقد قمنا بتنظيم هذه التأملات حول الأبعاد الأربعة التالية:

1. العمل والتكوين

في مجال العمل والتكوين يجب أن نبدأ بمرحلة مبكرة، وهي مرحلة تكوين اقتصاد رسمي ومرئي يؤدي إلى معرفة الأسس الاقتصادية التي يقوم عليها اقتصاد المخيمات الحالي. ويخفي التطور الاقتصادي غير الرسمي عمليات التجارة والأنشطة الاقتصادية ودخول التحويلات المالية. التحويلات المالية التي يربطها الشباب بنوعية حياة أفضل، خاصة في مجال المعدات المنزلية. وينبغي أن تساعدنا هذه العمليات في تكوين إطار اقتصادي قابل للمقارنة لتحديد كيفية عمل الاقتصاد الصحراوي.

يعد هذا التحديد أمرًا أساسيًا إذا أردنا مطابقة الاحتياجات مع الحلول. حاليا يمكن القول إن الاقتصاد الصحراوي بمعناه الأوسع والأعم يتكون من أجزاء لا تتفق مع بعضها البعض. كما أنّ لا يجد التكوين القناة المناسبة لتطويره المهني الطبيعي، ولا يغطي هيكل النشاط الحالي العديد من احتياجات الشباب، ولا تتماشى توقعات التكوين لدى الشباب مع ما هو مطلوب حاليًا، وفي النهاية تظهر سلوكيات يمكن وصفها بأنها «مرحلة ما قبل الانحطاط».

ومن ثم، فقد اعتبر التشغيل والتكوين جانبين أساسيين، ومحورين يدعمان هموم الشباب. وبشكل متماسك، يعتبر الشباب أن القضايا المتعلقة بالتوظيف والتعليم والتكوين هي القضايا ذات الأولوية التي يجب أن تكون على جدول أعمال الحكومة الصحراوية، وهي حكومةٌ تحظى، كمؤسسة، بثقة الشباب، على الرغم من أن العمل الذي تقوم به في شؤون الشباب يتم تقييمه بعدم الاهتمام.

مثال على كل هذا نجده في هشاشة نظام الصحة والتعليم، الذين لا يستطيعان ضمان الوضع أو الموارد الاقتصادية التي سيتم تخصيصها وفقا للفئة والوظيفة في وضع اقتصادي أكثر اعتيادية. يؤثر هذا الوضع على جودة التدريس، وهو الوضع الذي ينظر إليه الشباب

بشكل سلبي، ليس في حد ذاته ولكن على أساس مردوده أو فائدته في دخول سوق العمل. إذا أضفنا إلى هذا التصور والتجربة حول أوجه القصور أو الخلل في التكوين ما تعاني منه الأجيال الأكبر سنا التي لا تجد وظيفة تناسب تكوينها العالي، فلا نستغرب إذا كانت النتيجة هي تخلي الأجيال الصاعد عن الدراسة.

وهذا المثال يتجلى بشكل أوضح إذا تطرقنا إلى مجال الصحة. أولاً وقبل كل شيء، يجب أن ندرك أن عمليات التحرير الوطني الفعّالة أو التفاعلية قد أعطت الأولوية لكل من التعليم والصحة، وأنّ كلا المجالين استراتيجيان.

في مجال الصحة، بالإضافة إلى إضعاف معنويات كوادره المهنية، نجد ما يسمى بظاهرة هجرة الأدمغة. فمن ناحية، البنية التحتية الصحية المتضائلة، ومن ناحية أخرى، عدم الاعتراف الاقتصادي الكافي بالأخصائيين في هذا القطاع، وهذا ما يجعل النداءات التي قد يتلقونها من بلدان ثالثة جذابة. وبالمثل، فإنّ هذه العوامل تمنع الشباب من الرغبة في الاستمرار في هذا المجال، حيث أنهم لا يفضلون التكوين فيه ولا ممارسته كمهنة.

ويؤثر هذا البعد عن نموذج التكوين والتأهيل المهني بشكل خاص على الشابات الصحراويات اللاتي يمكن أن يترجم هذا السيناريو بالنسبة لهن إلى الرغبة في الزواج في سن مبكر. وعلاوة على ذلك، وإلى الصعوبات التي أشرنا إليها، يجب أن نضيف الأنماط والممارسات الثقافية المرتبطة بالشابات الصحراويات.

2. سلوكيات ما قبل الانحطاط

وكما قال ميرتون، عندما لا تكون الوسائل التي تؤدي إلى غاية معينة مناسبة في تصنيف العمل الاجتماعي، يجب تغيير الوسائل أو الغايات. عادةً ما تكون وسائل الإعلام هي التي تجذب الانتباه في البداية. ويجب تجديد هذه الوسائل وهنا تكمن عملية الابتكار اللازمة. عندما تُقدم وسائل لمجتمع معين بغية تحقيق هدف منشود على الأقل من الناحية النظرية والمعيارية، ولم يتم تحقيق ذلك، فإن الأشخاص الذين يشكلون ذلك المجتمع سيبحثون عن طرق بديلة للحصول على هذه الغايات. إن هذا البحث عن طرق بديلة ينطوي على مخاطرة على المدى الطويل: فهو يركز على الوسائل وينسى الغايات ويغيرها. ومن المحتمل أننا نشهد عملية استبدال للأهداف.

وبما أن هذه الدراسة تتناول دور الشباب، فإن هذه الفئة العمرية هي أفضل ما يجسد عملية الاستبدال هذه. جزء من الشباب يراقب ما حدث للجيل السابق أو لأخواتهم وإخوانهم الأكبر سنا، ويختار مسارات تخرج عن المبادئ الجماعية المقررة. وبهذا المعنى، تجدر الإشارة إلى أن التغيير الأهم الذي ذكره ما يقرب من نصف الشباب الصحراوي المشارك هو وجود المخدرات في المخيمات. وهو حضور يعتبره الشباب جزءا من استراتيجية متعمدة من قبل الدول المحيطة لزعزعة استقرار المجتمع الصحراوي.

وفي كل هذا، يلعب عدم حل النزاع وتأثيره على الشباب اليائسين الذين لم يعرفوا نشأة الصراع وتطوره دورًا مهمًا أيضًا. ومع ذلك، فإن هناك فروقات في تحليل هذه المشكلة حسب الجنس والفئة العمرية. وعندما يُسأل الشباب عن المستقبل، يعتقد 67.3% من الشباب في المخيمات أن وضعهم الشخصي سيتحسن. لكن النساء هن اللاتي ينظرن إلى المستقبل بنظرة أكثر إيجابية، وتحديداً 86.3% مقارنة بـ 47.9% من الرجال. كما أن الأشخاص الأصغر سنًا، الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و24 عامًا، هم الذين يظهرون قدرًا أكبر من التفاؤل. وبهذا المعنى، لا بد من إضافة أن أكثر من ثلث الشباب في المخيمات يؤكدون بكل ثقة أنهم يتمتعون بظروف معيشية أفضل من آبائهم عندما كانوا في نفس العمر.

فيما يتعلق بالسلوكيات التي أطلقنا عليها اسم ما قبل الانحطاط، وخاصة تلك المرتبطة باستهلاك المخدرات أو الاتجار بها وعمليات التطرف الأصولي، مع دعم المحتل المغربي لهذه الديناميكيات، يجب التأكيد على أنها يمكن أن تؤدي إلى تآكل البنية الاجتماعية الحالية وتهدد بقاءها في المستقبل. يمكننا القول إنه من الناحية الاجتماعية، هناك هيكلان لهما زمنان مختلفان يتعايشان في المجتمع الصحراوي: من ناحية، لدينا المجتمع الجزئي الرسمي ذو القيم التي تشير إلى المبادئ التأسيسية، ومن ناحية أخرى، لدينا المجتمع الكلي الذي يحل محل الإصدار السابق والذي تم تثبيته في تكيف غير مؤكد مع الوقت الحاضر. فبينما يحتفظ الأول ببنية ثابتة وآمنة ومتينة اليقين، يعيش الجزء الثاني في حالة من عدم اليقين بين مطالب شيوخه وبين ما يقدمه له الوقت الحاضر من إمكانيات. بين كلا الهيكلين، تتوسط الأسرة الصحراوية، مما يخفف من هذا التأثير ويمنع تفشي الانحطاط في جميع أنحاء الهيكل الاجتماعي. وبهذا المعنى، رأينا كيف يقدر الشباب الصحراوي الأسرة ويعطيها الأولوية في القضايا الحيوية. وبطريقة ما، فإن ديناميكيات الشباب هي تجسيد لمعضلات السكان البالغين.

3. وقت الفراغ

وقت الفراغ هو ذلك المرجع الذي يذكره الشباب لوصف عدم مكانتهم في المجتمع. في الواقع، 70.4% من الشباب الصحراوي لديهم أكثر من ثلاث ساعات من وقت الفراغ يوميا، وضمن هذه المجموعة، 38.3% لديهم من ثلاث إلى ست ساعات، و24.8% بين ست وتسع ساعات، و7.3% أكثر من تسع ساعات. السبب الرئيسي لهذا «اللامكان» هو البطالة، ونقص التوقعات، وانخفاض قيمة التعليم، والقيود المفروضة على المجتمع الذي يقدم تلك المحفزات التي يصل إليها الشباب من خلال السفر والتكنولوجيا. إنه عالم محلي متضائل مقارنة بعالم عالمي أقرب مما تصوره الأجيال السابقة ويجدون فيه إمكانية تطوير طرق بديلة للحياة.

إذا كان المجتمع الحديث يتميز بشيء ما، فهو إمكانية أن يتخيل الفرد نفسه وهو يعيش حيوات مختلفة ومتعددة. لهذا الأمر علاقة بالإحباط الكبير أو الصغير الذي يمكن أن يصيب الشباب الصحراوي. ولهذا السبب، فإن صورة المرأة الصحراوية الشابة، التي، على سبيل المثال، بعد أن تنتهي من مهامها التعليمية والمنزلية، تتخيل وتبني حياة أخرى على إنستغرام، هي صورة يومية تمامًا. علاوة على ذلك، وبهذا المعنى، فإن جميع الاتصالات مع شبكات الدعم للشعب الصحراوي في مختلف البلدان هي عوامل لتكثيف هذه التجربة. ويحدث الشيء نفسه مع بقية الشبكات المكونة من أفراد الأسرة في جميع أنحاء الفضاء الاجتماعي الصحراوي.

ومع ذلك، يدرك الشباب في المخيمات العزلة التي تسببها وسائل التكنولوجيا الحديثة، وذلك فهم يطالبون بمساحات تمكنهم من الحضور الجماعي مثل مراكز الترفيه والمرافق الرياضية والمقاهي وما إلى ذلك. يشار إلى نقص المعدات، إلى جانب ضعف التحفيز والتشجيع، كعوامل تؤثر بشكل حاسم على الأداء المنخفض للأنشطة الرياضية. وفي مجال الممارسة الرياضية، حيث تبرز كرة القدم، تجدر الإشارة إلى أن الرجال يمارسون الرياضة بشكل متكرر أكثر من النساء، حيث ذكر 48.2% من الشباب الذكور أنهم لا يمارسون أي رياضة مقارنة بـ 72.6% في هذه الحالة من النساء. علاوة على ذلك، عندما سُئلوا عما إذا كانوا يرغبون في ممارسة بعض الألعاب الرياضية - أو شيء مختلف عن الرياضة التي يمارسونها بالفعل - نفى حوالي نصفهم ذلك، وهو ما يتماشى مع ما ورد أعلاه، وهو أعلى بكثير في حالة النساء: 60.5% مقارنة بـ 36.1% للرجال.

وعلى نحو مماثل، يفكر الشباب في كيفية استغلال كل الإمكانات التي توفرها التكنولوجيات الجديدة في سياق نضالهم السياسي كشعب، وهذا استنتاج مثير للاهتمام، لأن الغالبية العظمى من النساء (91.8%) والرجال (90.9%) يستخدمون شبكات التواصل الاجتماعي

يوميًا، ولكن مع وجود اختلافات في شكل استخدامها: فهي تحتل المركز الثاني بين الرجال في تصنيف الهمام اليومية الرئيسية (بعد العمل) حيث أن 43.0% يعتبرون تصفح شبكات التواصل هو نشاطهم الرئيسي؛ بينما يحتل استخدام شبكات التواصل الاجتماعي المرتبة التاسعة بين النساء، حيث أشارت إليه 15.3% فقط منهن على أنه النشاط الرئيسي. غير أنّ، النساء تشير إلى قضاء المزيد من وقتهن اليومي في التواصل على الشبكات الاجتماعية.

4. المشاركة

للوهلة الأولى، تبدو المشاركة حلا معقولا لمعالجة المكانة التي يشغلها الشباب الصحراوي في فضائهم الاجتماعي ويمكن أن تكون بمثابة بلسم علاجي. أولاً، المشاركة عادة ما تكون مطلباً يفرضه جميع الشباب على جيل البالغين وعلى المجتمع بشكل عام. ثانيا، نظرا لحالة عدم اليقين التي يجد الشباب الصحراوي أنفسهم فيها، فإن هذا الطلب يتزايد. من الأفضل أن تلبي البنية المؤسسية الصحراوية متطلبات سكانها الشباب. ويجب على الجمعيات التي تعيش في أوضاع مشابهة للوضع الصحراوي أن تبذل جهودا رمزية وحقيقية أكبر بكثير لاندماج الشباب، لأن نظام القيم الذي يدافعون عنه يجب أن يشمل تلك الأجيال التي لم تعش اللحظة التأسيسية للثورة. وينبغي أن يكون هذا الاندماج حقيقي لأن التكامل الاجتماعي والعملي والوظيفي للشباب يغذي الجانب الرمزي.

وتتحقق مطالب في المشاركة بوضع مقترح مستقبلي مشترك حقيقي وقابل للتنفيذ. فإذا أدركوا أن المشاركة بشكل عام لا تتفق مع العضوية اليومية، فإن نسب تعاطف الشباب مع مؤسساتهم ومجتمعهم سوف تضعف.

وتتبلور هذه العضوية في الرغبات والمطالبات التي يمكن تكوينها كبديل منطقي في مؤسسات السلطة الحقيقية والحاسمة في المجتمع. إنهم يريدون، أكثر من مجرد الحوكمة النظرية، يريدون المشاركة في الحوكمة العملية حتى يتمكنوا من المشاركة في الأجندة المشتركة وتنفيذ المصالح التي تتوافق معهم كفئة عمرية.

ويجدر تسليط الضوء على المشاركة الأكبر للنساء في القطاعات المؤسسية الأكثر هشاشة مثل التعليم وفي الأماكن غير الرسمية التي يتم الترويج لها إما من قبل المؤسسات أو من قبل الوكلاء الاجتماعيين مثل المنظمات غير الحكومية. وتجمع المرأة بين هذه المشاركة والتفرد في العمل المنزلي وأعمال الرعاية. تحتكر النساء المجال الإنجابي للبنية الاجتماعية ويفترض أيضًا أن تكن النساء جزءًا من المجال الإنتاجي. قد يشير عدم التماثل هذا إلى

ماضٍ حديث نسبياً تولت فيه النساء القيادة الاجتماعية للمخيمات بينما كان الرجال يقاتلون في ساحة الوغى. وفي هذا الوضع برمته، يمكن التأكيد على أن النساء، بشكل رسمي وغير رسمي، يشاركن بطريقة ملحوظة أكثر من الرجال.

5

المراجع

المراجع

تنبيه: المراجع التي اعتمدها فريق المؤلفين في هذه الدراسة منشورة باللغة الإسبانية.

Alisalem, Taleb (2023): *Sahara Occidental. Un viaje a la libertad*. Madrid: ECOBOOK S.L.

Caballero Macarro, Yolanda (2015): "Desarrollo en el refugio y economía feminista: el debate sobre el modelo económico", en: Medina Martín, Rocío y Soriano Díaz, Ramón Luis (eds.), *Activismo académico en la causa saharaui. Nuevas perspectivas críticas en derecho, política y arte*. Sevilla: Aconcagua Libros, pp. 217-252.

Caratini, Sophie (2008): *Los hijos de las nubes*. Ediciones del Oriente y Mediterráneo: Madrid.

Caratini, Sophie (2006): "La prisión del tiempo: los cambios sociales en los campamentos de refugiados saharauis". *Cuadernos Bakeaz* 77.

De Juan Canales, David (2010): "Emergencia civil y economía del refugio en los campamentos de refugiados saharauis de Argelia". *Gazeta de Antropología*, nº 26 (1).

Dubois, Alfonso et. al. (2011): Desarrollo humano local: de la teoría a la práctica. Los casos de la reconversión azucarera en Holguin (Cuba) y los campamentos saharauis de Tinduf. Bilbao: UPV/EHU. Instituto Hegoa.

Gómez Martín, Carmen (2016): "La organización política y social de los saharauis en España. Desarrollos y desafíos de las asociaciones de migrantes". *Kamchatka. Revista de análisis cultural* 7 (junio), pp. 125-138.

Gómez Martin, Carmen (2010): "Saharauis: una migración circular entre España y los campamentos de refugiados de Tinduf", en: De Castro Pericacho, Carlos (coord.), *Mediterráneo migrante: tres décadas de flujos migratorios*, Murcia: Universidad de Murcia, pp. 29-46.

Juliano, Dolores (1998): *La causa saharaui y las mujeres*. Barcelona: Icaria.

Martín Beristain, Carlos y González Hidalgo, Eloísa (2012): *El Oasis de la Memoria: Memoria Histórica y Violaciones de Derechos en el Sáhara Occidental: Tomo I, II*, Bilbao: Hegoa. Disponible en: **https://publicaciones.hegoa.ehu.eus/publications/281**

Martín Pozuelo, Luis y Gimeno Martín, Juan Carlos (2010): "Renovación del Plan de Formación Profesional en los campamentos de refugiados saharauis: expectativas y desafíos para la transformación social". *VII Congreso Ibérico de Estudios Africanos*, Lisboa.

Ruiz Miguel, Carlos (2022): *El Frente Polisario.* Desde sus orígenes hasta la actualidad. Córdoba: Almuzara.

Ruiz Miguel, Carlos (2008): "La propuesta marroquí de autonomía para el Sahara Occidental de 2007: una antigua propuesta sin credibilidad", *REAF*, núm. 7, octubre, pp. 268-291.

Solana, Vivian (2022): "Household militancy: beyond the hypervisible gendered publics of a Sahrawi revolutionary nationalism". *Cahiers de L´ovest saharien*, nº 16, pp. 53-71.

Trasasmontes, Violeta (2011): "Los campamentos de refugiados saharauis en Tinduf: una aproximación desde la economía", *Revista de Economía Mundial*, núm. 29, pp. 287-317.

Vilches Plaza, Carlos y Esparza Fernández, Natxo (2017): *La juventud refugiada en los campamentos saharauis. Atrapados en la incertidumbre del limbo*. Asociación de Amigos y Amigas de la RASD de Alava: Vitoria-Gasteiz.

Wilson, Alice (2016): *Sovereignty in Exile*. Philadelphia: University of Pennsylvania Press.

6

المرفقات

نص المقابلة مايو 2023

الجوانب الأساسية لشباب الصحراء التي يجب مراعاتها طوال المقابلة

- الاختلافات حسب الولاية.
- الاختلافات حسب العمر.
- النوع الجنسي.

1. العرض التقديمي (5')

- عرض موجز للمعدات والتشخيص الذي يتم إجراؤه.
- مقدمة موجزة عن الشخص الذي سيتم مقابلته.

2. الصورة – تصور الشباب الصحراوي (10')

- كيف تصف الشباب الصحراوي؟
- كيف يمكنك تعريف الشباب الصحراوي في كلمة واحدة؟
- ما هي الجوانب الإيجابية والسلبية التي تود تسليط الضوء عليها في الشباب؟
- ما هي الخيارات المتاحة للشباب في المخيمات؟
- ما الذي يمكنك تسليط الضوء عليه حول سياق المخيمات الذي يمكن أن يؤثر بشكل إيجابي على الشباب الصحراوي؟
- ما الذي يمكنك تسليط الضوء عليه حول سياق المخيمات الذي يمكن أن يؤثر إيجابًا وسلبًا على الشباب الصحراوي؟

(في بداية المقابلة أود أن أشير إلى أنه عند الحديث عن الشباب فإنه يشمل الرجال والنساء، ففي الإجابات المقدمة على الأسئلة هناك فرق بين ما يعنيه عند البعض وبين البعض الآخر، إذا اعتقدوا أنه يؤثر على بشكل مختلف).

3. التعليم - التكوين والتوظيف (10')

- ما هو المسار التعليمي الأكثر شيوعاً في المخيمات؟ (جنس)
- ما هي التحديات الرئيسية فيما يتعلق بالتعليم في المخيمات؟
- ما هي مجالات التكوين الرئيسية التي يختارها الشباب؟ (جنس)
- إلى أي مدى تصل رحلة تكوين الشباب في المخيمات؟ إلى أي مدى يذهبون؟ هل هناك التخلي؟ ما هي الأسباب الرئيسية؟ (جنس)
- ما الذي يعمل عليه الشباب في المخيمات؟ ما مدى تأثير مستواك التعليمي على حصولك على العمل؟

- نية البقاء: الأشخاص الذين لديهم دراسات وخبرة في الخارج، يستريحون.
- كيف يمكننا الاستفادة من هؤلاء الشباب الحاصلين على دراسات والذين يعيشون في الخارج ولكنهم يريدون المساهمة في القضية، إما بالعودة إلى المخيمات أو من خلال العمل عبر الإنترنت؟
- كيف تقيمون برنامج المشاريع الريادية للشباب الذي انطلق منذ سنوات من خلال وزارة الشباب والرياضة بتمويل من المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ؟
- هناك طريقة أخرى للحصول على مبلغ كبير من المال في وقت قصير، رغم أنها تشكل خطرا كبيرا على الشخص، وهي "الوظائف غير القانونية" مثل الاتجار بالمخدرات أو البحث عن الذهب. هل تعتقد أن هناك زيادة في عدد الشباب الذين يختارون هذا الطريق؟ " لا أعلم هل هذا سيسير هنا أم في التعايش والعلاقات الاجتماعية"
- الرأي: سمعنا من الأولاد الصغار أنهم متحمسون لمواصلة دراستهم، ولكن بعد ذلك لا تتاح لهم فرص العمل والتطوير المهني في المخيمات، من بين أمور أخرى، بسبب الرواتب المنخفضة للغاية مقارنة بالفرص المتاحة لهم في الخارج. . أخبرني قليلا عن هذه القضية.
- الرأي هل هناك اختلافات كثيرة في الرواتب في المخيمات بالنسبة للمنظمة التي تعمل بها؟ كيف يمكن للحكومة الاستفادة من هؤلاء الأشخاص المكونين تكويناً عالياً أو توظيفهم بحيث يتعاونون أو يساهمون في الحكومة بالإضافة إلى العمل في الجهات؟
- وفيما يتعلق بفوارق الرواتب، هل تؤثر هذه المسألة على تحفيز وتغيب العاملين الشباب؟
- رأي: من ناحية أخرى، سمعنا في مقابلات مع شابات وشباب أنهم متحمسون لمواصلة دراستهم، ولكن بمجرد الانتهاء منها لا تتاح لهم فرص عمل، لذلك يتم إحالة المرأة إلى الأعمال المنزلية ورعاية أفراد الأسرة. لكن الرجال لا يساهمون في ذلك على الرغم من وجود نفس الوقت الفارغ لديهم.

4. الأسرة والمنزل (10')

- ما مدى أهمية الأسرة بالنسبة للشباب الصحراوي؟ ما هي الاختلافات مع الماضي؟
- كيف تؤثر الأسرة على القرارات التي يتخذها الشباب؟ سواء أدرس أم لا، أعمل أم لا، أتزوج أم لا...
- كيف هي العلاقات بين الأجيال؟ (جنس)
- في أي عمر تبدأين تكوين عائلتك الخاصة؟ لقد شوهدت تغييرات في السنوات الأخيرة (سواء كان الأصغر سنا أو الأكبر سنا) (النوع الجنسي)

5. المشاركة الاجتماعية (5')

- كيف تقيم مشاركة الشباب؟
- بالنسبة للماضي، هل كانت هناك تغييرات؟ ما هي؟

- ما هي الاختلافات التي تراها بين الشباب المرتبط وغير المرتبط؟
- ما الذي تعتقد أنه يؤثر على مشاركة الشباب أكثر أو أقل؟

6. الدِين (5')

- هل تعتبر أن الشباب الصحراوي يمارس شعائره الدينية؟ هل حدث أي تغيير في السنوات الأخيرة؟
- الاختلافات حسب الجنس / العمر
- أين حضور الدين في الحياة اليومية للشباب الصحراوي؟

7. استغلال الوقت (5')

- برأيك ماذا يفعل الشباب في أوقات فراغهم؟ الفرق حسب الجنس/العمر
- ما هي الإمكانيات المتاحة لقضاء وقت فراغك في الأنشطة، مثل الرياضة والجمعيات والمشاركة والثقافية وغيرها؟

ما هو الدور الذي تلعبه التقنيات الجديدة في الحياة اليومية للشباب (الشبكات الاجتماعية، الوصول إلى المحتوى)

8. التعايش والعلاقات الاجتماعية (5')

- كيف تقيم التعايش بين الشباب الصحراوي؟ هل ينشأ نوع من الصراع؟ إذا كان الأمر كذلك، لأي سبب أو أسباب؟ (النوع الجنسي)
- وكيف هي علاقة الشباب بشيوخهم؟ مناخ التعايش
- ما هو الدور الذي تلعبه الشبكات الاجتماعية في العلاقات بين الشباب؟
- وفقا لما أخبرنا به بعض الشباب، فقد زاد في السنوات الأخيرة استهلاك المخدرات بين الشباب (الحبوب المهلوسة). هل تعتقد أن الأمر كذلك؟ إلى أي مدى تعتبره خطراً على المجتمع؟

9. التحديات - التوقعات (15'، مهم)

- في رأيك، ما هي التحديات الرئيسية التي تواجه الشباب الصحراوي؟
- أين يجب أن يركز التدخل مع الشباب الصحراوي، من كيانك/ وزارتك/ جمعيتك؟
- ما الذي بقي للقيام به؟
- ما هي التوقعات التي تراها لدى الشباب الصحراوي؟ أين يبحث الشباب؟
- كيف ترى مستقبلك في المخيمات؟
- ما هو برأيك تصور الشباب لمستقبلهم؟

خطة الشباب - المحتويات

10. الخلفية – السوابق (10’)

- تقييم الخطة الأولى: هل تعرفها؟ كيف تقيم خطة الشباب الأولى؟
- ما هي في نظرك أعظم إنجازاتها؟
- ما هي عيوبها؟
- هل فاتك شيء ما في الخطة الأولى؟
- إذا لم تكن قد سمعت عن الخطة: ما هي أهم التطورات التي حققها الشباب الصحراوي في السنوات الخمس الماضية؟ ما الذي يمكنك تسليط الضوء عليه بشكل إيجابي فيما يتعلق بالماضي القريب للشباب الصحراوي؟

11. المجالات أو الأبعاد التي يجب أن تتضمنها الخطة الشبابية الثانية في المخيمات (10’، مهم)

- ما هي المجالات أو المجالات التي يجب الحفاظ عليها أو تضمينها أو تحويلها من خطة الشباب الأولى؟
  - التحرير والتطوع
  - التوظيف والمهنة
  - الإدماج الاجتماعي ومعدل المواليد
  - الصحة والوقاية
  - المشاركة السياسية والاجتماعية
  - التنشئة الاجتماعية والتواصل والتراث الثقافي
  - الانتفاضة
  - التكوين
  - المقاربة الجنسية
  - وقت الفراغ والترفيه
- ما الذي ينبغي أن يكون الأولوية والثانوية؟ قم بتسمية أهم ثلاثة منها، ذات الأولوية، والاستراتيجية. بعد ذلك، اذكر ثلاثة أشياء أخرى تبدو مهمة أيضًا بالنسبة لك.
- في أي مجال نحتاج إلى التأثير بطريقة واقعية وقابلة للتطبيق؟

12. الإجراءات الملموسة (10'، مهمة)

- هل يمكننا تحديد بعض الإجراءات الرئيسية؟
- ما هي الإجراءات التي يمكن أن تكون مثيرة للاهتمام وناجحة؟
- ما هي الأمور الرئيسية التي يجب مراعاتها للمضي قدمًا؟
- مَن يمكنه قيادة الإجراءات المختلفة؟
- عند التفكير في خطة للشباب تعالج أهم التحديات التي يجب على حكومة الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية مواجهتها، ما هي الجوانب التي يجب أن تأخذها هذه الخطة في الاعتبار؟ ما هي التحديات الكبيرة التي يجب أن تستجيب لها هذه الخطة حتما؟

13. الإستراتيجية ككل – موضوعات عامة (5')

- إمكانية ربط الأراضي المحتلة بشكل ما.
- كيفية الارتباط بالشتات؟
- إمكانيات وصلاحية الاقتراح.
- ما هي المجالات التي يمكن أن يكون لها المزيد من التطوير؟
- صعوبات التنفيذ

14. اليوم التالي لتسليم الإستراتيجية (10')

- كيف يمكن أن تجعلوا المشروع ملككم وليس ملكنا؟ ما الذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار؟ الأمور الرئيسية.
- كيف يمكن إشراك مختلف الوزارات والمنظمات الشبابية في تطوير إجراءات خطة الشباب التي تقودها وزارة الشباب والرياضة؟
- كيف يمكن التأكد من أن الخطة التي سوف يتم تطويرها ستظل قائمة في الحياة اليومية للشباب الصحراوي؟
- كيف يمكننا التأكد من أن مختلف المنظمات الدولية التي تروج للبرامج الموجهة للشباب الصحراوي والتي تعمل في المخيمات تقدر المحاور والتدابير المنصوص عليها في الخطة وتدمجها كمحاور خاصة بها؟
- ما الذي يمكن فعله / ماذا يمكننا أن نفعل حتى نواصل السير في الدرب الصحيح؟
- ما هو الوكيل (الوكلاء) الأساسيين لتنفيذ الخطة؟ من سيجعل الخطة مُلكاً له؟

المخطط النصي. مجموعة الشباب الصحراوي

0. عرض تقديمي

عرض مختصر للدراسة والمنسق والغرض من الاجتماع:

مساء الخير/صباح الخير، اسمي... أولاً أشكركم على مشاركتكم اليوم في هذه المجموعة. أنا هنا معكم اليوم لتحليل وفهم آراء وخطابات وتقييمات واحتياجات الشباب الصحراوي بشكل أفضل. هذه المجموعة هي جزء من " تشخيص الشباب الصحراوي " الذي يتم تنفيذه حاليا. يحتوي البحث في الوقت الحالي على جزأين أساسيين، استبيان سيتم إجراؤه في الولايات إلى 1200 شاب وهذه المجموعات وورشات العمل أيضًا بين الشباب والتي تقام أيضًا في جميع المخيمات.

وللقيام بذلك، سنتحدث خلال هاتين الساعتين عن تجاربكم وآرائكم فيما يتعلق بالمواضيع المختلفة التي سيتم شرحها أدناه.

نأمل أن يشارك كل واحد منكم بنشاط بتجربته، فنحن مهتمون جدًا بما تخبرنا به. وتذكر أنه لا توجد إجابات جيدة أو سيئة، فلا أحد يعرف أكثر من أي شخص آخر، ولكن ما نريده هو جمع الآراء والتجارب المختلفة.

القواعد خلال الاجتماع، وطريقة العمل، ...

في هذا النوع من المجموعات أو ورشات العمل يجب علينا الحفاظ على ترتيب معين، وإلا فإننا قد لا نجمع كل المعلومات التي تقدمها لنا بشكل صحيح. للقيام بذلك، سنحاول التحدث واحدًا تلو الآخر، أي أننا لن نتحدث جميعًا في نفس الوقت أو نجري محادثات متوازية. سنقوم بإيقاف تشغيل أو إسكات الأجهزة الإلكترونية (المحمولة) الموجودة بالقرب منا وسنحترم دائمًا رأي الآخرين.

تعريف مختصر عن الأشخاص الحاضرين في المجموعة (الاسم، العمر، منطقة السكن،...).

سأطلب منك أن تخبرني بإيجاز من أنت (الاسم)، وعمرك، ... حتى يعرفك بقية الأشخاص أيضًا. وقد يعرف البعض منكم البعض الآخر من قبل... (قدموا أنفسكم)

من الآن فصاعدا سنعمل في زوجين اثنين. أمامك كتيّب يحتوي على بعض الصفحات وبداخله بعض المسائل/الأسئلة، فلننظر إلى الصفحة الأولى. تظهر عبارة "شباب الشعب الصحراوي" مكتوبة بأحرف كبيرة. وهذا ما سنتحدث عنه، عنكم ، أنتم الشباب الذين يعيشون في المخيمات. دعونا نرى ما ينشأ في الداخل معًا ...

1. للبدء، في الصفحة الأولى:

كيف تصف لشخص لا يعيش هنا كيف يبدو شباب الشعب الصحراوي؟

في فريق ثنائي وفي 5 دقائق، هل يمكنكم أن تشرحوا، في رأيكم، ما الذي يتبادر إلى ذهنكم عندما تفكرون في الشباب من حولكم وفي أنفسكم؟ كيف يمكننا أن نقول لشخص من الخارج كيف يبدو الشباب الذين يعيشون هنا؟

نحن نضعها في قواسم مشتركة. نبدأ في تقديم ما كتبناه في أزواج.

2. خريطة الرحلة. بشكل عام، ما هو اليوم الذي يشبهه أي يوم في حياة شاب أو شابة صحراوية؟ من لحظة استيقاظك حتى الذهاب إلى النوم. إذا رأيت أي فرق يمكنك إضافتWهإلى شرحك.

3. الآن دعونا نفكر في الحياة اليومية للشاب في المخيمات. لدينا + على جانب واحد و - على الجانب الآخر. نقاط القوة والمشاكل/الاحتياجات .

وما هي الجوانب الإيجابية أو نقاط القوة التي تربطك بالشباب الذي تعيش فيه؟ وما هي السلبيات وما هي المشاكل أو الاحتياجات الأكثر وضوحا؟ نحن نفكر في أزواج ثم نتشارك.

4-8 . من النقطة 4 إلى 8 سنناقش موضوعات مختلفة تتعلق بالحياة اليومية في حياتنا. سنقرأ الأسئلة ونشارك كل نقطة.

4. التكوين والتوظيف

- ما هو الوضع الحالي للشباب الصحراوي في دراستهم وتدريبهم؟
- ما الذي ستغيره فيما يتعلق بدراستك/تدريبك؟
- ما هو الوضع الحالي للشباب الصحراوي في العمل/التوظيف؟
- ما الذي ستغيره بشأن التوظيف/العمل؟

5. وقت الفراغ الترفيه

- ما هي الأشياء التي يفعلها الشاب الصحراوي في أوقات فراغه وأوقات الترفيه؟
- ما هي التغييرات التي تريدها في وقت الفراغ والترفيه هذا؟

6. الأسرة والمنزل

- باعتبارك شابًا صحراويًا، كيف تصف الأسرة الصحراوية والمنزل الصحراوي لشخص لا يعرف ذلك؟ ما الذي ستسلط الضوء عليه؟

7. الصحة

- ما هي جوانب/تصرفات الحياة اليومية التي تعتقد أنها تجعل الشاب يتمتع بصحة جيدة؟ ما الذي يمنحك الرفاهية؟

8. القيم والهوية

- ما هي التغييرات المهمة التي تعتقد أنها تحدث في المخيمات؟
- إلى أي مدى تعتقد أن الشباب الصحراوي يشارك أو ينخرط في المساعدة في تقديم حل نهائي للنزاع؟

9. وفي الختام، فيما يتعلق بمستقبل الشباب... كيف تنظرون إليه؟

لقد وصلنا إلى نهاية الاجتماع. شكرا جزيلا على كل شيء.

وزارة الشباب و الرياضة

Universidad del País Vasco Euskal Herriko Unibertsitatea

Asociación de Amigos y Amigas de la RASD de Álava
Arabako SEADen Lagunen Elkartea

استطلاع رأي الشباب الصحراوي

رقم الاستبيان	
(التاريخ (اليوم، الشهر، السنة	
الولاية	
المحاور	

يوم جيد مساء الخير. وزارة الشباب والرياضة تجري دراسة حول وضعية الشباب الصحراوي. نحن بحاجة إلى تعاونكم القيم للإجابة على بعض الأسئلة. يرجى ملاحظة أنه لا توجد إجابات صحيحة أو خاطئة؛ نريد فقط أن نعرف رأيك الصادق في بعض القضايا. وفي جميع الأوقات ستكون الردود مجهولة وسرية

س١ العمر

		التخطي الى س٣ ←
((لا يقرا تفضل عدم الاجابة	99	

فقط لأولئك الذين فضلوا عدم الإجابة في السؤال الأول) الفئة العمرية)

15-17	1
18-24	2
25-29	3
30-34	4
35-39	5
40-45	6

س٣. الجنس

ذكر	1
أنثى	2

ولاية الإقامة المعتادة

بوجدور	1
العيون	2
السمارة	3
اوسرد	4
الداخلة	5
الشهيد الحافظ	6

(هل عشت في بلدان أخرى؟ (الإجابة يمكن أن تكون متعددة

لا ، اقيم فقط في المخيمات	1
اسبانيا	2
الجزائر	3
كوبا	4
المغرب	5
موريتانيا	6
أخرى، ماهي؟ _____	7
تفضل عدم الرد	99

الشباب و الرفاهية العامة

(بشكل عام من ٠ إلى ١٠، كيف تقيم وضعك الشخصيس حاليا؟ (٠ سيئ جدًا، ١٠ جيد جدًا

سيء جدًا										جيد جدًا	تفضل عدم الرد
0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	99

س٧. ماذا لو قارنته بما كان عليه قبل خمس سنوات؟

لقد تحسن	1
لازال كما هو	2
لقد اصبح اسوى	3
(تفضل عدم الرد (لا تقرى	99

س٨. وفي السنوات الخمس المقبلة، هل تعتقد...؟

ستتحسن	1
ستبقى كما هي	2
ستصير للاسوى	3
(تفضل عدم الرد (لا تقرى	99

س٩. من ٠ إلى ١٠، ما هي الدرجة التي تعطيها للوضع العام للمخيمات حالياً؟

سيء جدًا										جيد جدًا	تفضل عدم الرد
0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	99

س١٠. وفي الخمس سنوات القادمة برأيك الوضع في المخيمات...؟

سيتحسن	1
سيبقى كما هي	2
سيصير للاسوى	3
(تفضل عدم الرد (لا تقرى	99

س١١. من ٠ إلى ١٠، كيف تقيمين الوضع العام للشباب الصحراوي اليوم؟ (٠ سيئ جدًا، ١٠ جيد جدًا

سيء جدًا										جيد جدًا	تفضل عدم الرد
0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	99

س١٢. بشكل عفوي، في رأيك، ما هي الكلمة التي تلخص بشكل أفضل الشعور الحالي للسكان الصحراويين الشباب؟ (استجابة عفوية. لا تقرأ. رد واحد فقط)

ضجر	1
تعب	2
تحمل	3
الرغبة في القتال	4
إحباط	5
اليأس	6
الوهم	7
أمل	8
عدم اليقين بشأن المستقبل	9
عدم أخذ التزام	10
الفردية	11
الأنانية	12
التضامن	13
الالتزام	14
آخر _____	15
تفضل عدم الرد	99

س١٣. من القائمة التالية، في رأيك، ما هي الكلمات الثلاث التي تلخص بشكل أفضل الشعور الحالي للسكان الصحراويين الشباب؟ (اعرض البطاقة ١. (الحد الأقصى ٣ إجابات. لا توجد أولوية

	1.	2.	3.
ضجر	1	1	1
تعب	2	2	2
تحمل	3	3	3
الرغبة في القتال	4	4	4
إحباط	5	5	5
اليأس	6	6	6
الوهم	7	7	7
أمل	8	8	8
عدم اليقين بشأن المستقبل	9	9	9
عدم أخذ التزام	10	10	10
الفردية	11	11	11
التضامن والالتزام	12	12	12
الأنانية	13	13	13
آخر. أيّ؟ _____	14	14	14
تفضل عدم الرد	99	99	99

س١٤. وفي السنوات الخمس المقبلة، ما رأيك في وضع الشباب الصحراوي...؟

سيتحسن	1
سيبقى على حاله	2
سوف يزداد سواء	3
تفضل عدم الاجابة	99

س١٥. قم بالإشارة حسب الأهمية إلى المشاكل و/أو الاحتياجات الثلاث (الرئيسية للشباب الصحراوي اليوم. (أظهر البطاقة ٢

	1.	2.	3.
الدراسة والتدريب	1	1	1
العمل	2	2	2
المال	3	3	3
العائلة	4	4	4
صحة	5	5	5
الصورة المادية	6	6	6
الوقت الفارق	7	7	7
الصداقات	8	8	8
الصراع/ الحرب	9	9	9
الهجرة/الشتات	10	10	10
الدين	11	11	11
المخدرات	12	12	12
قلة التوقعات او التطلعات	13	13	13
تفضل عدم الرد	99	99	99

س١٦. وبالنسبة لك من ٠ إلى ١٠ في هذه اللحظة من حياتك، ما هي الأهمية (التي تعطيها لكل سؤال من الأسئلة التالية؟ (٠ الأقل أهمية، ١٠ مهم جدًا

	الحد الأدنى من الأهمية										مهم جدا										لا يجيب
الدراسة والتدريب	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
العمل	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
المال	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الزواج/الزوجين	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الصحة	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الصورة المادية	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الوقت الحر	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الصدقات	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
العائلة	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الصراع/ الحرب	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الهجرة و الجالية والشتات	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الدين	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
السياسة	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
المساواة بين المرأة والرجل	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99

س١٧. ومن ٠ إلى ١٠، في هذه اللحظة من حياتك، ما مدى رضاك عن كل (سؤال من الأسئلة التالية؟ (٠ غير راضٍ على الإطلاق، ١٠ راضٍ جدًا

	غير راضٍ على الإطلاق										راضٍ جدًا										لا يجيب
الدراسة والتدريب	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
العمل	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
المال	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الزواج/الزوجين	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الصحة	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الصورة المادية	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الوقت الفارق	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الصدقات	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
العائلة	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الصراع/ الحرب	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الهجرة والجالية و الشتات	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الدين	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
السياسة	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
المساواة بين المرأة والرجل	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99

التكوين والتشغيل

س١٨. ما هي أعلى مستوى من الدراسة التي أكملتها أو تتابعها؟

أنت لا تعرف القراءة أو الكتابة	1
ليس لديك دراسات	2
(التعليم الابتدائي (حتى ١٢ سنة	3
(التعليم الثانوي الإلزامي (١٢-١٦ سنة	4
(بكالوريوس (١٦-١٨ سنة	5
(التدريب المهني (+١٦ سنة	6
التعليم الجامعي	7
(...الدراسات العليا (ماجستير، دكتوراه	8
دراسات اخرى. ماهي)؟ _____	9
تفضل عدم الرد	99

(س١٩. حاليا، ما هي مهنتك الرئيسية؟ (استجابة متعددة

هل تعمل	1
أنت تدرس	2
أنت عاطل عن العمل وتبحث عن عمل	3
أنت تقوم بعمل غير مدفوع الأجر	4
تقوم بالتطوع الاجتماعي	5
أنت تكرس نفسك بشكل أساسي للأعمال المنزلية و/أو أعمال الرعاية	6
أنت معطل	7
أنت لا تفعل أي شيء محدد	8
في حالة أخرى	98
تفضل عدم الرد	99

س٢٠. فقط للعاملين إلى أي مدى يرتبط عملك بدراستك/تدريبك؟

كثيرا	1
تماما	2
لا كثيرا ولا قليلا	3
قليل	4
لا شئ	5
تفضل عدم الرد	99
خارج اطار السؤال	88

س٢١. في غضون عام، هل تعتقد أنك يمكن أن تفقد وظيفتك الحالية؟

.نعم، أنا متأكد من ذلك	1
نعم، ربما نعم	2
لست متأكد	3
لا انا لا اعتقد ذلك	4
لا، بالتأكيد لا	5
تفضل عدم الرد	99
خارج اطار السؤال	88

س٢٢. فقط للذين يدرسون عندما تنتهي من دراستك، هل تعتقد أنك ستجد وظيفة مرتبطة بتدريبك؟

نعم، أنا متأكد من ذلك	1
نعم، ربما نعم	2
لست متأكد	3
لا انا لا اعتقد ذلك	4
لا، بالتأكيد لا	5
تفضل عدم الرد	99
خارج اطار السؤال	88

س٢٣ في قدون عام واحد، تعتقد أنك ستجد عمل

نعم، أنا متأكد من ذلك	1
نعم، ربما نعم	2
لست متأكد	3
لا انا لا اعتقد ذلك	4
لا، بالتأكيد لا	5
تفضل عدم الرد	99
خارج اطار السؤال	88

س٢٤ اين تعتقد أنك قد تجد عمل

في المخيامات	1
في الجزائر	2
في موريتانيا	3
في دولة أجنبية أخرى	4
تفضل عدم الرد	99
خارج اطار السؤال	88

س٢٥. (للجميع) في المستقبل، هل تعتقد أنه سينتهي بك الأمر بالعمل أو الدراسة خارج المخيمات؟

.نعم، أنا متأكد من ذلك	1
نعم، ربما نعم	2
لست متأكد	3
لا انا لا اعتقد ذلك	4
لا، بالتأكيد لا	5
تفضل عدم الرد	99

س٢٦. هل ترغب في الذهاب للعمل أو الدراسة خارج المخيمات؟

كثيراً	1
تمامًا	2
لا كثيرا ولا قليلا	3
قليل	4
لاشيء	5
تفضل عدم الرد	99

العائلة والمنزل

مع من تعيش حاليًا؟

اعيش وحيدا	1
مع شريك حياتك	2
مع شريكك وأطفالك	3
مع أطفالك دون شريك	4
مع والدتك أو والدك، والأشقاء	5
مع والدتك أو والدك وإخوتك والمزيد من أفراد العائلة	6
مع أشخاص آخرين لا علاقة لهم	7
مع افراد اخرين من العائلة	8
تفضل عدم الاجابة	99

كم عدد الأشخاص الذين تعيش حاليًا في منزلك (بما فيهم أنت)؟

اشخاص	
تفضل عدم الرد	99

س٢٩. هل لديك أبناء أو بنات؟

نعم	1
لا	2
تفضل عدم الرد	99

(ص٣٠. ما هي جميع مصادر الدخل في الأسرة؟ (استجابة متعددة

لا توجد	1
نشاطات تجارية	2
عمل ثابت عادي	3
أعمال متفرقة	4
منحة أو مساعدة دراسية	5
مساعدات أخرى	6
المدخرات والدخل والاستثمارات	7
أحد أفراد الأسرة خارج المنزل	8
(التحويلات المالية (العائلة أو الأصدقاء في الخارج	9
مصادر آخرى، أي مصادر ؟ _____	10
تفضل عدم الرد	99

س٣١. كم من المال لديك كل شهر لاستخدامك الشخصي؟ اظهار البطاقة الثالثة

لا يوجد	1
دورو <10.000	2
دورو 10.000 - 40.000	3
دورو 40.000 - 100.000	4
دورو 100.000 - 200.000	5
دورو >200.000	6
تفضل عدم الرد	99

(س٣٢. ما هي العناصر التي لديك في منزلك؟ (الردود المتعددة

ماشية	1
كهرباء	2
(مطبخ (غاز + أواني	3
ثلاجة	4
الغساله	5
حمام أو دش أو بالوعة	6
التلفاز	7
إنترنت	8
حاسوب	9
هاتف محمول مشترك	10
هاتف محمول خاص	11
هاتف محمول خاص متصل بالانترنت	12
(الأجهزة الإلكترونية الأخرى (مثل الكمبيوتر اللوحي	13
جهاز العاب	14
سيارة عائلية	15
سيارة خاصة	16
دراجة نارية	17
دراجة هوائية	18
مكيف هواي	19
تفضل عدم الرد	99

س٣٣. هل تعتقد أن هناك أشخاصًا أو أسرًا تتمتع بنوعية حياة أفضل لأن لديهم المزيد من المال؟

نعم	1
لا	2
تفضل عدم الرد	99

استيعاب مفهوم الصحة والصورة الشخصية

س٣٤. من ٠ إلى ١٠، كيف تقيم كل من الأمور التالية في حياتك في هذه (اللحظة؟ (٠ سيئ جدًا، ١٠ جيد جدًا

	سيء جدً										ا جيد جدًا			لا يجيب
حالتك الصحية الحالية	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10			99
صحتك الجسدية (الامراض وغيرها)	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10			99
حالة مزاجك النفسي	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10			99
صورتك الجسدية	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10			99
حياتك الجنسية	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10			99

س٣٥. هل تمارس بانتظام أي رياضة بمفردك أو ضمن مجموعة؟ وماهي؟ ((استجابة متعددة

لا	1
نعم كرة القدم	2
نعم كرة السلة	3
نعم الجري و الركود	4
نعم، كمال الأجسام أو رفع الأثقال	5
نعم الجمباز و قاعة الرياضة	6
نعم، ركوب الدراجات	7
(نعم، رياضات االاشتباك او الالتماس (كرياضة الملاكمة	8
نعم، التنس أو البادل	9
نعم الكرة الطائرة	10
نعم الرياضات التقليدية	11
نعم رياضات آخرى. ما هي)؟ _____	12
تفضل عدم الرد	99

س٣٦. هل ترغب في ممارسة رياضة ما أو أي شيء آخر غير الذي تمارسه؟ (والذي هو؟ (استجابة متعددة

لا	1
نعم كرة القدم	2
نعم كرة السلة	3
نعم، الجري/الركض	4
نعم، كمال الأجسام أو رفع الأثقال	5
نعم الجمباز و قاعة الرياضة	6
نعم، ركوب الدراجات	7
(نعم، رياضات االاشتباك او الالتماس (كرياضة الملاكمة	8
نعم، التنس أو البادل	9
نعم الكرة الطائرة	10
نعم الرياضات التقليدية	11
نعم رياضات آخرى. ما هي)؟ _____	12
تفضل عدم الرد	99

وقت الفراغ والمشاركة

س٣٧ بعد اجراء انشطتك اليومية، كم من ساعة من الوقت الحر قد تقول انها لديك لليوم

ساعة <1	1
ساعات 1-3	2
ساعات 3-6	3
ساعات 6-9	4
ساعات >9	5
تفضل عدم الرد	99

س٣٨. خلال النهار، ما هي المهام التي تقضي معظم وقتك فيها؟ أشر إلى (المهام الرئيسية الثلاثة، ورتبها حسب التفاني. (رد عفوي. لا تقرأ

	1º	2º	3º
العمل	1	1	1
الدراسة	2	2	2
البحث عن عمل	3	3	3
المسؤوليات الاجتماعية / الاجتماعات	4	4	4
ممارسة أي رياضة	5	5	5
القيام بالأنشطة الفنية	6	6	6
القيام بالأنشطة الثقافية	7	7	7
مشاهدة التلفزيون	8	8	8
استمع إلى الراديو	9	9	9
المطالعة	10	10	10
لعب العاب الفيديو	11	11	11

	1º	2º	3º
الاتصال بالشبكات الاجتماعية	12	12	12
أشياء أخرى على شبكة الإنترنت	13	13	13
التواجد مع الأصدقاء	14	14	14
أن أكون مع صديقي / صديقتي	15	15	15
أن أكون مع زوجي/زوجتي	16	16	16
العمل في المنزل	17	17	17
استراحة	18	18	18
أشياء آخرى. أيّ أشياء؟ _____	19	19	19
تفضل عدم الرد	99	99	99

س٣٩. كم ساعة تقضيها يوميًا على كل من شبكات التواصل الاجتماعي التالية؟

	لا شي	<1h	1-2h	2-4h	>4h	لا يجيب
الواتساب	1	2	3	4	5	99
الفيسبوك	1	2	3	4	5	99
انستغرام	1	2	3	4	5	99
اليوتيوب	1	2	3	4	5	99
(X)تويتر	1	2	3	4	5	99
تيكتوك	1	2	3	4	5	99
سناب شات	1	2	3	4	5	99
تلغرام	1	2	3	4	5	99

سص٤٠. هل تعرف أي شخص قريب منك قد تعاطى الكحول أو أي مخدر (آخر في العام الماضي؟ (استجابة متعددة

لا	1
نعم الكحول	2
نعم السجاير	3
نعم الحشيش او ماريقوانة	4
نعم، الحبوب أو المؤثرات العقلية او ادوية	5
نعم الكوكايين	6
نعم، أخرى. ما هي _____	7
تفضل عدم الرد	99

س٤١. خلال العامين الماضيين، هل قام أي شخص في بيئتك بأي نشاط إجرامي أو غير قانوني أو مخالف للثقافة والعادات الصحراوية؟

١	1
٢	2
تفضل عدم الرد	99

س٤٢. هل تعتقد أن هناك دول مجاورة مهتمة بتهريب الشباب الصحراوي و/ أو تعاطي المخدرات؟

١	1
٢	2
تفضل عدم الرد	99

القيم و الهوية

س٤٣. اهتمامك بالدين وممارسته في السنوات الأخيرة..؟

لقد انخفض	1
يبقى كما هو	2
ازداد	3
لا تقرأ) أنت تفضل عدم الإجابة)	99

س٤٤. ما هي التغييرات الرئيسية التي تعتقد أنها تحدث في الحياة في (المخيمات؟ (استجابة عفوية. لا تقرأ. استجابات متعددة

لأشيء	1
القيم فى الأسرة	2
الدخل	3
المشاركة السياسية	4
لاختلافات الاجتماعية	5
االتطرف فى الدين	6
التضامن والمساعدة المتبادلة	7
استهلاك الكحول	8
وجود المخدرات	9
زيادة استهلاك المخدرات	10
لتورط فى الحرب	11
التطوع الاجتماعي	12
المزيد من التجارة	13
التوقعات او الافق	14
آخرى، ماهي؟ _____	15
تفضل عدم الرض	99

س٤٥. من ٠ إلى ١٠، إلى أي مدى أنت على استعداد للمشاركة في (التحسين...؟ (٠ لا على الاطلاق، ١٠ تماما

	ءيش ال											امامت									لا يجيب
ظروفك المعيشية	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
عائلتك	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
المجتمع الصحراوي	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
المشاركة السياسية	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
عمل للشباب	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
حقوق الانسان	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
مساواة المرأة	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الظروف المعيشية في المخيمات	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الحل العسكري للصراع	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
حضور أعظم للدين	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
تحرير الشعب الصحراوي	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99

س٤٦. من ٠ إلى ١٠، إلى أي مدى تعتقد أن الطرق التالية يمكن أن تساعد (في توفير حل نهائي للصراع؟ (٠ لا على الاطلاق، ١٠ تماما

	ءيش ال											امامت									لا يجيب
الصراع المسلح	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
قرارات الأمم المتحدة	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
محاكم العدل	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
شكاوى للشركات بشأن التجارة غير المشروعة	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
النشاط السلمي	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99

س٤٧. من ٠ إلى ١٠، ما درجة الثقة التي تنقلها هذه المنظمات إليك؟ (٠ لا (على الإطلاق، ١٠ كثيرًا

	ءيش ال											رثكا									لا يجيب
الحكومة الصحراوية	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
حكومة الجزائر	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
حكومة المغرب	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
حكومة اسبانيا	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الأمم المتحدة	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
النظام التعليمي الصحراوي	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
النظام الصحي الصحراوي	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
منظمات التعاون الدولي	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
الحركات الإسلامية المتطرفة	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99
جمعيات تضامنية مع الصحراء	0	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10										99

س٤٨. كيف تقيمون تواصل الحكومة الصحراوية مع الشباب؟

سيئ للغاية	1
سيئ	2
لا جيد ولا سيئ	3
جيد	4
جيد جدا	5
تفضل عدم الرد	99

س٤٩. كيف تقيمون الإجراءات المتعلقة بالشباب التي تقوم بها الحكومة الصحراوية ووزارة الشباب والرياضة؟

سيئة للغاية	1
سيئة	2
لا جيد ولا سيئ	3
جيد	4
جيد جدا	5
تفضل عدم الرد	99

ص٥٠. أشر إلى ثلاث قضايا تعتبرها أولويات للحكومة الصحراوية لمعالجتها (في شؤون الشباب: (استجابة عفوية. لا تقرأ

	1º	2º	3º
التوظيف	1	1	1
التكوين و التدريب	2	2	2
الحياة الجنسية	3	3	3
الصحة والصحة النفسية	4	4	4
استهلاك المخدرات	5	5	5
المرأة والجندر	6	6	6
رياضة	7	7	7
ثقافة	8	8	8
التقنيات والإنترنت	9	9	9
المشاركة الاجتماعية والسياسية	10	10	10
المشاركة الاجتماعية والسياسية	11	11	11
حقوق الانسان	12	12	12
المسوات في الفرص	13	13	13
مساعدة في الزواج / الأسرة	14	14	14
أخرى أي منها؟ _____	15	15	15
تفضل عدم الرد	99	99	99

س٥١ تعرف او سمعت التحدث عن المخطط الأول للشباب الذي اجري منذ تقريبا ١٠ سنوات في المخيمات

١	1
٢	2
تفضل عدم الرد	99

س٥٢. بالتفكير في خطة الشباب لوزارة الشباب والرياضة، ما هي الإجراءات الثلاثة الموجهة للشباب التي ينبغي تطويرها في السنوات القادمة؟ (سؤال مفتوح. الحد الأقصى ٣ إجابات. لا توجد أولوية

	اللغة الاصلية	الترجمة بالإسبانية
1.		
2.		
3.		
تفضل عدم الرد		99

س ٥٣ تعتقد انه لديك ظروف حياة أفضل من والديك عندما كانوا بعمرك

.نعم، أنا متأكد من ذلك	1
نعم، ربما نعم	2
لست متأكد	3
لا انا لا اعتقد ذلك	4
لا، بالتأكيد لا	5
تفضل عدم الرد	99

الاسم _____

الهاتف _____

المفتش _____

اشرح أن السبب هو أنه يمكن إجراء عمليات التحقق لمعرفة أن المقابلة قد تم .إجراؤها بالفعل

جمعية أصدقاء الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية في ألافا

العنوان:
Antonio de Sucre 1, bajo
01003 Vitoria-Gasteiz

www.saharaelkartea.org
administrazioa@saharaelkartea.org